

بلراد عاصمة السرب كما ترى من شاطئ الدانوب من جهة بلاد الجرو وقد انتقل مركز الحكومة منها إلى كرايفيتز
 القحطاف صفحة ٢٠٩ مجلد ٤٥

المقتطف

الجزء الثالث من المجلد الخامس والأربعين

١ سبتمبر (ايلول) سنة ١٩١٤ - الموافق ١١ شوال سنة ١٣٣٢

الحرب الاوربية الكبرى

تمهيد

من حين نشأ ابن ادم على وجه البسيطة الى الآن لم تقع بين شعوبه حرب كالحرب الحاضرة في اتساع نطاقها وعظم الاستعداد لها وما ستجره من الويلات على نوع الانسان ثم ما قد يترتب عليها من التغيير في تقسيم الممالك والبلدان

الممالك الاوربية الخمس الكبرى روسيا والمانيا والنمسا وفرنسا وانكلترا وثلاث من الممالك الصغرى السرب والبلجيك والجيل الاسود كل هذه الممالك اشتركت في هذه الحرب الطاحنة فعلاً وخاضت غمارها في البر والبحر والهواء . وقضت الحال ان تشاركها اليابان في اقصى المشرق وبلادنا المصرية الآمنة ولو كان اشتراكها بالاسم فقط

ولقد بدأت الممالك المتحاربة بالتأهب لهذا اليوم العصيب منذ سنين كثيرة وهي تؤخره جهدها كما يؤخر المريض عملية جراحية كبيرة قد تودي بحياته آملاً ان يشفى بدونها . ولكن التأهب نفسه انهمك قواها وهيج اعصابها حتى صارت تتأثر لاقول مؤثراً ولذلك لم يكد شاب سربي يطلق مسدسه على ولي عهد النمسا وزوجته حتى ارسل امبراطور النمسا مذكرته الى ملك السرب وارسل معها بلاغه الاخير واتبعها بالسيف والمدفع وهو الامبراطور الشيخ الذي عرك الدهر وخبر نوائبه ولسان الحال يقول له وكل عاهل مثله ما قاله فيلسوف شعراء العرب زهير بن ابي سلمى المزني

وما هو عنها بالحديث المرجم	وما الحرب الا ما علمتم وذقتم
وتضمر اذا ضمر يقيمها فتضمر	مضى تبعثوها تبعثوها ذهيمه
وتلقح كشافاً ثم تحمل فتنتم	فتعركم عرك الرحي بثغالها
كاحمر عادٍ ثم ترضع فتفطم	فتنتج لكم غلمان اشأم كلهم

اسباب هذه الحرب

للحرب الاوربية الدائرة رحاها الآن اسباب مهيئة واسباب مباشرة . اما الاسباب المهيئة فنشأها التنافس والتزاحم بين الدول العظمى على النفوذ السياسي والفوز التجاري والاقتصادي والتناظر في احرار الثروة بزيادة الاملاك والمستعمرات والتوسع في بسط رواق السلطة والنفوذ . وقد كادت هذه الحرب تشب غير مرة بين الدول لهذه الاسباب ولكن الدول نفسها كانت تتحجم عن خوض غمارها خوفاً من عواقبها الوخيمة وفراراً من الدمار الذي تجرّه وراءها ومع ذلك كله لم تفتأ توالي الاستعداد لها بزيادة الجيوش وتعزيز الاساطيل واقامة الاستحكامات والحصون وترقية فن الطيران وبالاجمال تقوية جميع معدات الهلاك والدمار فام اوربا كانت في الحقيقة واقفة على شفا جرف هار لا يحول دون سقوطها في الهوة التي تحته سوى توازن سريع الاختلال . وكانت تتبادل عبارات المودة والسلام والمحبة والوئام وترفع عقيرتها بها لتخفي صوت شحذ السيوف التي كانت تصقل سرّاً استعداداً ليوم الصدام

اما السبب المباشر للحرب الحالية فاعلان النمسا للحرب على سربيا بتهمة اشتراكها في مقتل ولي عهد الامبراطور فرنز جوزف وانتشار السريين الداعين الى الجامعة السربية والصقلية في املاك النمسا والمجر ودسهم الدسائس لهذا الغرض وقد اتفق جمهور الباحثين على ان النمسا جارت على سربيا في التهم وشددت عليها في المطالب من غير ان تتوخى اثبات التهم التي الصقتها بها ومن غير ان تدع للتوسط مجالاً لتعمل به سربيا على الاذعان لمطالب النمسا المشروعة بحسب المتعارف بين الدول ولا يسع من يقرأ بلاغ النمسا الاول الى سربيا (وسننشر اكثره في آخر هذه المقالة) الا الحكم بان النمسا لم ترسله وعندها شيء من الرجاء بقبوله لما تضمنه من المطالب فبعثته عالمة انه رائد الحرب ومقدمة القتال اذ لا يعقل ان امة مستقلة مهما صغر شأنها وضعت قوتها نصير على هذا الضيم وتنام على هذه الاهانات فكان من ذلك الحرب الاولى بين النمسا وسربيا كيف دخلت روسيا

تعترف الامم الصقلية في البلقان وغير البلقان ان روسيا امها وحاميتهما ولها عليها دالة الاولاد على الوالدة وهذا امر مشهور في اوربا حتى انه ليعد من اوليات السياسة فيها وقد حاولت الدول فصل الامم الصقلية عن روسيا فكانت تفلح ثم تجبط في مساعيها والروسيون يرون كل اهانة توجه الى شعب صقلي موجهة اليهم والى حكومتهم . فالنمسا لما اعلنت الحرب

على سرييا كانت تعلم حق العلم ان روسيا مضطرة الى الانتصار لهذه المملكة الصقلية وان الشعب الروسي يرغم حكومته على هذا الانتصار اذا ترددت فيه فراراً من اضرار نار حرب اوربية لان اكثره من الصقالبة كما سيحي

اما روسيا فقد حاولت في اول الامر اجتناب الحرب لعدم تأهبها لها ولصعوبة تعبئة جيوشها ونقلها الى الحدود الغربية على مسافات شاسعة وابعاد مترامية وكانت تفضل حتماً حل العقدة بالمفاوضات السياسية فلم تقز بطائل من هذا القبيل لان المانيا كانت عالمة بما يدور وقد سبقت فاطلعت على بلاغ النمسا لسرييا كما اثبت السير ادورد جراي ذلك في خطبته التي خطبها في مجلس النواب (وسنأتي على ترجمتها) ووافقت عليه اي انها ايدت النمسا في ما كانت ترمي اليه وهي عالمة ان روسيا لا تصبر على اذلال سرييا وانها جاهرت بذلك صريحاً ولا عبرة حقيقة في هذه الاحوال اية دولة من الدولتين تبادى الاخرى باعلان الحرب ما دامت الحرب واقعة بينهما ولا مناص منها وانما بهم ذلك فقط لاعتبارات سياسية نظرية كاعتبار ايطاليا نفسها في حل من نصوص المحالفة الثلاثية لان النمسا لم تطلعها على ما كانت تنويه ولا اخذت رأيها في البلاغ السريي قبل ارساله

فروسيا دخلت دائرة النزاع انتصاراً لسرييا وقد كانت النمسا والمانيا تعلمان بان دخول روسيا يحتم عليها عند ما اقرتا البلاغ الذي أرسل الى سرييا فكأنما ذلك البلاغ الى الدولة الصغيرة كان ايضاً بلاغاً الى الدولة العظيمة وبلاغاً الى دولة فرنسا حليفها وعدوة المانيا القديمة ومن غريب ما يذكر في هذا المقام ان الحرب اعلنت بين المانيا وروسيا قبل ان تعلن بين النمسا وروسيا

كيف دخلت فرنسا الحرب

فرنسا حليفة روسيا والد اعداء المانيا لها عليها ثارات قديمة ترجع الى حرب ١٨٧٠ حينما تغلبت المانيا على فرنسا ودخلت جيوشها باريس واقتطعت منها ولايتي الازاس واللورين وفرضت عليها اعظم غرامة حرية وهي مئتا مليون من الجنيهات

فلما اعلنت الحرب بين المانيا وروسيا اضطرت فرنسا الى دخولها بداعي ما بينهما من التحالف اولاً وحرصاً على سلامتها ثانياً اذ لو ظفرت المانيا والنمسا بروسيا وقهرتا جيوشها لما قام لفرنسا قائمة بعد ذلك اذ المعروف والمشهور ان فرنسا لا تقوى على محاربة تينك الدولتين وقد لا تقوى على محاربة المانيا وحدها لتفوق المانيا عليها في عدد الجنود وكثرة الاساطيل ان المحالفة بين فرنسا وروسيا مكتومة قال السير ادورد جراي ان انككثرا نفسها لا

تعرف نصوصها وهي صديقة الدولتين الحميمة ولكن المعروف ان الدولتين تحالفتا دفعاً للخطر
الاماني فمحاربة المانيا لاحدهما نقضي على الاخرى بالانتصار لحليفها دفعاً لذلك الخطر
دخول انكلترا الحرب

كان الانكليز اصدقاء الالمان وحلفاءهم في عهد نابليون وقد حاربت جنودهم جنباً الى
جنب في اكثر من معركة وانتصرت على نابليون في معركة وترو الشهيرة وظلت الصداقة
مستحكمة بين الدولتين الى ما بعد حرب السبعين

فلما عظم شأن المانيا بعد الاتحاد الجرمانى وتأسيس الامبراطورية الالمانية وارتفت
الصناعة في المانيا وزادت الثروة فيها وقويت روح الوطنية والجامعة الالمانية شرعت المانيا في
بسط نفوذها الاقتصادي في الاقطار واخذت ترسل مصنوعات الى اسواق العالم القريبة منها
والبعيدة عنها وفي جملة ما انكلترا نفسها رأت ان تجارتها لا تروج الرواج الكافي الا اذا كان
لها مستعمرات واملاك تباع المصنوعات الالمانية في اسواقها وترسل حاصلاتها الى مصانع المانيا
ولكنها رأت ايضاً ان معظم الاملاك في افريقية واستراليا وآسيا وجزر البحرات في
قبضة الانكليز والفرنسيين والهولنديين والروسيين والبرتغاليين وان لا سبيل لها الى امتلاك
الاملاك الا اذا انتزعت بعضها من اصحابها

فجئت اولاً في توسيع نطاق تجارتها واخذت ترسل البواخر الى شاسع الاقطار حاملة
متاجرها ومصنوعاتهما ولما كانت التجارة البحرية لا تنمو ولا تقوم لها قائمة من غير اسطول
يحميها شرعت في تعزيز سفنها الحربية فادركت شأواً بعيداً حتى صارت الدولة البحرية
الثانية في اوربا ونقدت على فرنسا وايطاليا ولم يعد لها ند سوى انكلترا سيدة البحار ومالكة
الاقطار وصاحبة المتاجر الواسعة العظيمة

كل ذلك يجري والانكليز يحاولون تخفيف عبء التسليح باقناع المانيا بوضع حد لما
تنشئه الدولتان من المدرعات الجديدة مع حفظ نسبة معينة بينهما حتى لقد اقترح السير
تشرشل ناظر بحرية انكلترا ان تستريح الدولتان سنة كاملة فلا تبني فيها مدرعة واحدة
ولكن المانيا رفضت هذا الاقتراح ساخرة به وبمقترحه واجابت بلسان صحفها انها لا تسمح
لاحد بالتعرض لامورها الداخلية

واخيراً رأت انكلترا ان السبيل الوحيد لحفظ السلم بينها وبين المانيا والمحافظة على مقامها
البحري والتجاري انما يكون بتعزيز اسطولها وتعزيزاً يجعله من القوة بمكان فقاماه المانيا
ولا يخفى ان السلم كان في مصلحة انكلترا فهي الغنية بالمال والمستعمرات والاملاك

والتاجر والمصانع ومن كان هذا شأنه يكره الحرب ويطلب السلم بكل قواه لان بالسلم نفعاً له وبال حرب خسارة عظيمة عليه

فزاحمة المانيا لانكلترا على نحو ما تقدم اوقعت الجفاء بين الالامتين وغرست بزور الكره والبغضاء بينهما فبات التنافس على التجارة والمستعمرات والاملاك تنازعا بينهما للبقاء لم تكن انكلترا مقيدة مع فرنسا بمخالفة تجبرها على الانتصار لفرنسا اذا اشتبكت في حرب مع المانيا ولا يبعد ان المانيا فطنت الى هذا الامر وحسبت ان اعلان الحرب على فرنسا لا يكفي لجر انكلترا الى القتال فعمدت الى خرق حرمة حياد البلجيك واستقلالها وهي تعلم انها في وانكلترا مقيدتان بمعاهدة رسمية بانهما تحافظان على استقلال البلجيك وسلامة املاكها كما بين السرادوارد جراي ذلك في خطبته المشار اليها آنفاً فاغارت بجيوشها على البلجيك ونقضت المعاهدة التي امضتها مع انكلترا وسواها وابت ان تلي طلب انكلترا باحترام حياد البلجيك كما فعلت فرنسا

ومن امهات المبادئ الحربية والسياسية عند الانكليز وجوب بقاء البلجيك وهولندا مستقليين حرصاً على سلامة انكلترا نفسها ولا يزال الانكليز يرددون قول نبوليون « ان من يملك انفرس (في البلجيك) مكن يصوب طبنجة الى رأس انكلترا »

فالعلة المباشرة لدخول انكلترا في الحرب الحالية اغارة الالمانيين على البلجيك وهم عالمون انهم بعملهم هذا يضطرون بريطانيا العظمى الى محاربتهم . وسواء فعلوا ذلك عمداً كما يظن الانكليز او اتفاقاً ظناً منهم ان البلجيك تدعن لمشيئتهم فتسمح لجيوشهم باحتياز ارضها الى فرنسا وبذلك تسقط حجة انكلترا عليهم فان اقتحامهم ارض البلجيك كان السبب المباشر الذي حمل انكلترا على اعلان الحرب على المانيا فاشتد ساعد فرنسا وروسيا بها وثقوت عزائمها ثم ان جريدة التيمس تعد لسان حال الحكومة الانكليزية والشعب الانكليزي وقد انشأت في ٣١ يوليو الماضي مقالة بسطت فيها الاسباب التي تضطر انكلترا الى خوض غمار الحرب الاوربية وقد اقتطفنا منها ما يلي

استهلت التيمس مقالتها بقولها « اذا عظمت الخطوب والنوازل واشتدت البلايا والبلايا والزبا فعلى الام ان تسلم قيادها الى اقوى سليقة فطر البشر عليها وهي سليقة الدفاع عن الحياة وحفظها كما يفعل الافراد حين تحقيق المخاطر بهم »

« ان الركن الاكبر في سياسة بريطانيا العظمى الخارجية هو الاعتراف بان انكلترا جزء من اوربا ولو كانت جزيرة يفصلها البحر عن تلك القارة . وكثيراً ما ادى اغفال هذه الحقيقة

الى عواقب وخيمة . خذ مثالا لذلك حرب السبعين حينما تخلت انكلترا عن فرنسا وترك
 المانيا تظفر بها وتجزئها فان انكلترا دفعت ثمن تخليها هذا غاليا جداً بما انفقته على التسليح
 وتعزيز الاساطيل بعد تلك الحرب . وهناك ايضاً شاهد آخر في حرب البوير فقد كانت
 سياسة اللورد سلسبري الخارجية قائمة على مبدأ « العزلة التامة » فلما نزلت بنا النوازل في
 جنوب افريقية بتنا ولا صديق لنا في اوربا فلم ننج من خطر اعتداء امها علينا وتآلبهم لمهاجمتنا
 الا لان امبراطور روسيا ابى الموافقة على محاربتنا ولان مسألة الاتراس واللورين كانت
 تحول بين اتفاق المانيا وفرنسا علينا

« ظهر لنا بعد ذلك ان سياسة « العزلة التامة » صارت من المستحيلات السياسية
 والحربية الا اذا ابلغنا جيشنا واساطيلنا من القوة منزلة نستطيع بها وحدها درء هجوم دولة
 او بضع دول علينا برّاً وبحراً »

« وقد تجلت هذه الحقيقة للملك ادورد فسعى بمشورة نظاره لانقاص عدد من يشمل
 ان يكون عدواً لنا من شعوب اوربا ولم يخطر بباله ولا ببال اللورد لندسون (ناظر خارجية
 انكلترا السابق) ان يستعينا بصداقة بعض الامم في اوربا لاجل الاعتداء على ام اخرى »
 ثم اشارت التمس الى ابرام المحالفة بين بريطانيا واليابان وعقد الاتفاق الودي بين
 انكلترا وفرنسا واضطراها الى مساعدة الفرنسيين والادارت الدائرة عليها وقالت اخيراً
 « ان من اوليات حفظ بقائنا وجوب المحافظة على سلامة البحار الضيقة التي تحيط
 ببلادنا وهذه السلامة اثنان ما تقتنيه فرنسا لا تهدد سلامتنا ولكن فوز المانيا على فرنسا
 يوقعنا في خطر لا مفر منه . وهب ان الاساطيل الالمانية ظلت واقفة لا تحرك فاحتمل
 الجيوش الالمانية للبلجيك وشمال فرنسا ضربة قاضية على سلامة بريطانيا العظمى لانا
 نضطر حينئذ ان نتحمل عبء اسطول اقوى جداً من الاسطول الالماني وجيش يكافئه قوة
 ونبيت وحدنا مجردين عن الاعوان والحلفاء والاصدقاء وهو عبء يؤدي الى خرابنا .
 فغريزة حفظ البقاء تضطرننا ان نرفع ساعدنا ونضرب اشد ضربة نستطيعها دفاعاً عن
 سلامتنا وسلامة اصدقائنا » انتهى

دخول الدول الصغيرة

اما الدولتان الصغيرتان السرب والبلجيك فاسباب دخولهما في الحرب ظاهرة بما تقدم واما الجبل
 الاسود فليس له شأن كبير لصغره وقلة جيشه ولكن سكانه من السربين اصلاً واذا تغلبت
 النمسا على السرب ونزعت استقلالها قضت عليه فلا بد له من الانتصار للسرب حفظاً لكيانه

بلاغ النمسا النهائي

تعترف سربيا أنه لم يكن في ما حدث في البوسنة (من اعلان ضمها الى النمسا والمجر) شيء من التعدي على حقوقها وانها تجري بحسب القرار الذي تقرر الدول العظمى عليه طبقاً للمادة ٢٥ من معاهدة برلين

وعلاوة على انصياع سربيا الى مشورة الدول العظمى فانها تعد بالكف عن خطة الانحياز والمعارضة التي اتبعتها منذ شهر اكتوبر الماضي وتعد ايضاً بتعديل منهجها السياسي ازاء النمسا والمجر فتعيش معهما في المستقبل على خير شروط الصداقة والجوار

ولكن تاريخ السنوات الاخيرة ولاسيما الحوادث المؤلمة التي حدثت في ٢٨ يونيو الماضي دل على وجود حركة في سربيا الغرض منها فصل بعض مقاطعات من النمسا والمجر عنها وظهر جلياً من اعتراف الجناة في جنائية ٢٨ يونيو (اي مقتل الارشودوق ولي العهد) ان تلك الجنائية دبرت في بلغراد وان الجناة تلقوا السلاح والقنابل من ضباط وموظفين ينتمون الى جمعية نارودنا ابرانا السربية وان ولاية الامور على الحدود السربية هم الذين سملوها ارسال الجناة ونقل السلاح الى البوسنة

فبعد هذه النتائج التي اسفر التحقيق عنها لا يسع حكومة النمسا والمجر ان تظل ملازمة خطة الصبر وطول الاناة التي جرت عليها منذ بضع سنوات ازاء حركات من بلغراد امتدت الى املاك النمسا والمجر

فهذه النتائج تضطر حكومة النمسا الى وضع حد للحركات والمسايعي التي تهدد راحة المملكة وسكينتها ولهذا الغرض ترى الحكومة انها مجبرة على ان تطلب من حكومة سربيا عهداً رسمياً فاطعاً بانها تكبح جماح هذه الحركة الكثيرة الخطر الموجهة الى النمسا والمجر ونقمع المسايعي المبذولة لانتزاع جانب من املاك النمسا والمجر وان تعد بقمع هذه الدعوة الجنائية الارهابية بجميع ما لديها من الوسائل

وعلى الحكومة السربية ان تنشر في جريدتها الرسمية التي تصدر في ٢٦ يوليو البلاغ التالي ليصطبغ عهدها بالصبغة الرسمية وهو

« ان الحكومة السربية تستهجن الحركة الموجهة الى النمسا اي المسايعي المبذولة لانتزاع جانب من املاكها وتأسف لاشد الاسف لما ادت اليه هذه النزعة الجنائية من العواقب الوخيمة » ان الحكومة السربية تأسف لان بعض الضباط والموظفين السربين اشتركوا في هذه الدعوة فعرضوا بعملهم هذا للخطر علاقات الجوار الحسنة التي وعدت سربيا بمراعاتها في

بلاغها المؤرخ في ٣١ مارس سنة ١٩١٩

« ان الحكومة السرية تعارض وتستهن بكل مسعى يقصد به تحكيمها في مصير الشعوب الخاضعة للنمسا والمجر في اية جهة من جهاتها وترى من الواجب عليها ان تنبه الضباط والموظفين وسكان سربيا باسرها تنبيهاً شديداً الى انها تعامل بالشدة المتناهية كل من يسعى هذا المسعى او يقوم بحركة من هذه الحركات وانها تبذل جميع ما لديها من القوى في قمع هذه الحركات ومنعها »

وينشر هذا البلاغ في الوقت عينه على الجيش في امر عسكري يمضي جلاله ملك سربيا وينشر في الغازة العسكرية ايضاً

وعلاوة على ما تقدم يجب على الحكومة السرية ان تعد وعداً قاطعاً بأن

(١) تضبط كل مطبوع او منشور يشير الاحتمار او الحقد على النمسا والمجر ويكون

الغرض منه الحث على الاعتداء على سلامة املاكها

(٢) تحل في الحال جمعية نارودنا ابرانا وتحول دون جميع ما عندها من وسائل نشر

دعوتها وتفعل مثل ذلك بسائر الجمعيات التي جعلت ديدنها اثارة الخواطر على النمسا والمجر

وتتخذ الحكومة السرية التدابير الوافية لمنع الجمعيات التي تحملها من استئناف عملها باسماء

او صور واشكال اخرى

(٣) تزيل من المدارس كل ما يؤدى الى انتشار الدعوة المتقدمة سواء كان ذلك

في المعلمين او في طرق التعليم

(٤) تعزل من الجيش والادارة جميع الضباط والموظفين الذين يثبت عليهم نشر

الدعوة على النمسا وتحفظ النمسا لنفسها الحق بارسال اسمائهم الى الحكومة السرية

(٥) تقبل الاستعانة باعوان حكومة النمسا لقمع الحركة الموجهة الى النمسا

(٦) تشرع في تحقيق قضائي مع انصار مؤامرة ٢٨ يونيو الذين يقيمون في بلاد

سربيا ويشترك في هذا التحقيق مندوبون من قبل حكومة النمسا للبحث عنهم

(٧) تقبض في الحال على القومندان فوياتنكوستش والمدعو ميلان سيجانوفتش الموظف

في الحكومة السرية وقد اسفر تحقيق جنابة سرايفو عن اتهامهما بالاشتراك في المؤامرة

(٨) تمنع بالطرق الوافية اشتراك الموظفين السريين في تهريب السلاح والمفرقات

الى ما وراء الحدود وتعاقب باشد العقاب الموظفين القائمين باعمال الحدود في شابتزل ووزرنا

والمتهمين بمساعدة جناة سرايفو بتسليمهم لهم اجنياز الحدود

(١) الاحسان الاجتماعي

ايها السادة

يجب عليّ ان ابدأ كلماتي بالاسف لتخلف الاستاذ الكبير الدكتور فارس نمر عن موقفه هذا الذي كان معداً له وآسف أكثر من ذلك لانه لم يخلفه في منصب الخطابة غيري وما اشد الضرورة عليّ وعليكم في الحالتين جميعاً

ان الاستاذ حين ينتصب للخطابة ويقف لها تلك الوقفة المشهورة لا يكون رجلاً يخطب ولا خطيباً تعرفونه بصناعة القياس والبرهان ولكنه جيل يتكلم عن حوادث التاريخ وقضايا السياسة وآيات الحكمة بلسان رجل هو في الحقيقة خلاصة جيل من ارق اجيال الشرق وهو الدكتور فارس نمر

غير ان المصادفة الغربية التي قضت بحرمان هذا الحفل ان يحضره ذلك الرجل الحكيم هي نفسها التي جاءتنا الآن بالرجل العظيم صاحب العطفة محب باشا فكان كل شيء يأبى إلا أن يكون محسناً في جمعية الاحسان حتي المصادفة التي تأبى علي كل شيء ولقد كانت دعوتي الي هذه الخطابة مصادفة أيضاً فما بين دُعيت وما أجبت الا كما بين السؤال وجوابه الحاضر كلمة تجذب كلمة وكلمة أخرى تنهض متكلماً وها انا الآن بين ايديكم وما ادري الي هذه اللحظة في اي غرض أرسل الكلام ولا من اي ناحية اتناوله . غير اني سألتني عليكم ما استملية منكم وسيكون خطابي كالمد والجزر فلما الذي ينحسر هو الماء الذي يمد وبالجمله سأجعل كلامي في هذه الجمعية من الجمعية نفسها

ايها السادة . انا اعجب اشد العجب من امر واحد هو في الحقيقة الامر كله . ذلك هو فشل الجمعيات الخيرية في بلادنا . ولا ادل على هذا الفشل من قاتمها ولا دليل على هذه القلة كاتفراد الجمعية التي نحن اليوم في احتفالها وذهابها بجهد التأسيس بين السور بين . وان السابقة في الخير والاتحاد والثبات والاحسان واخلاص النية انما هي لها وحدها

ووجه العجب اننا ان نكون قد تجردنا من حب الخير فلا نجتمع وإما ان نكون لانحس عمل الخير فلا نجتمع عليه . لا مناص البتة من احدى الخصلتين او من كليتهما . وقد

(١) من خطبة ارتجلها حضرة مصطفى افندي صادق الرفاعي في المحفلة السنوية لجمعية الاتحاد والاحسان السورية في طنطا يوم ٢٦ ابريل سنة ١٩١٤ . وكان الدكتور فارس نمر قد دعي للخطابة الا انه الم بصعوبة انحراف اضطره الى الاعتذار لتغرافياً يوم الاحتفال فانتدبت الجمعية مصطفى افندي للخطابة بدلاً منه

نعلم ان قوام كل عمل بنظامه وتصريفه على اصوله الطبيعية التي من شأنه ان ينصرف فيها
 فاذا كان جمع المال يجري على اصول اقتصادية محضة فان انفاقه كذلك يجري على فعل هذه
 الاصول وما يجمع المرء الا ما يفضل عما ينفقه . والاحسان انما هو وجه من وجوه الانفاق
 وليس كالشرقي رجل مفطور على حب الاحسان لان تاريخه في كل ارض مملوء بالنكبات
 والجوائح التي تعلمه كيف يحسن . ودينه في كل صبغة مملوء بالعظاات والآداب السامية التي
 تعلمه ما هو اسمى واشرف من الاحسان وهو كيف يتأدب في احسانه . فاذا كان كل ذلك
 وكان ذلك كله صحيحاً لا ريب فيه كما هو الواقع فما الذي يمنعنا نحن الشرقيين من ان نكون
 محسنين بالمعنى الحق حتى تظهر ثمرة الاحسان فتشبع بطون خاوية وتكسى اجساد عارية
 وتصلح عقول بالية وتشفى جراح في جسم الانسانية دامية . ويكون كل شيء عاملاً في
 تكوين الامة تكويناً صحيحاً حتى هذا الذي يقال انه اصل الرذائل كلها ويقال فيه ما قيل
 فيها جميعاً ويقال له الفقر

ليس يذهب باحساننا ضعفه وقلته فالقليل لو اجتمع صار كثيراً ولا يخفى ثمرته انه هو
 نفسه غير ظاهر فان كل شيء يؤتي نتائجه الطبيعية ظهر او خفي وما الاحسان الا ضرب
 من ضروب الاصلاح الاجتماعي . ولكن الذي جعل الصحيح فاسداً والموجود ضائعاً والمثمر
 منقطعاً وجعل كل امر في ايدينا يكاد يكون عبثاً من العبث انما هو شيء واحد وهو جهلنا
 كيفية الاحسان

لا ريب اننا اليوم امة واننا نتبع الاصول الاجتماعية في كل امورنا العامة واننا نرى
 باعيننا تسخير الطبيعة ونستخدمها لانفسنا ولا ريب اننا مجتمعون من المجتمعات المتمدنة ولنا وصف
 طويل في علم الشعوب وان بلادنا ذات لون واضح في خريطة الارض ولكن مع كل هذا
 لا تزال في طريقة احساننا كما كنا في منقطع العالم او في رؤوس الجبال وكأننا لا تزال في
 معركة الاجتماع الطبيعي التي يكون الانسان فيها جيشاً والحيوان جيشاً يقابله
 نحسن احساناً طبيعياً صرفاً من الفرد للفرد كيف اتفق وحيث اتفق . نغطي الدرهم
 بكسل لمن يأخذه لا لكي يعمل به ولكن ليكون ثمرة من ثمار كسله . في العصور الطبيعية
 تخرج الارض اثمارها بعد ان تكون العناصر كلها قد اجتمعت على انضاجها وعملت فيها اعمالاً
 كثيرة فيأتي الانسان ليمد يده ولا يعمل عملاً أكثر من ان يمد يده . وعندنا تخرج ايدي
 المحسنين دراهمها فيأتي بعض الناس ليمد يده ولا يعمل كذلك عملاً أكثر من ان يمد يده .
 نحسن مثل هذا الاحسان الذي يذهب به وقته فلا تنتفع به في اصلاح الامة ولا تنتفع به

الفقر نفسه لأنه في الأكثر يفسده ولا يصلحه . ولا يوجد اليوم في ايدي الناس درهم من دراهم الخرافات يصلح ان يكون رأس مال ولا في خبزهم رغيف من رغفان المجزات التي تشبع الجماعة الكثيرة . والفقر متى اكل بالدرهم الذي يحسن به اليه فقد شبع من جوع وتميأ لجوع جديد فيذهب الاحسان والدرهم كما هما ويبقى الفقير والجوع كما هما ايضاً من اجل ذلك وما يتصل به فشلنا وذهبت ريحنا وركدنا والناس طائرون . ومن اجل ذلك اراني احب هذه الجمعية المباركة واكرم رجالها والقائمين بها وامدحهم واعندهم من العطاء

فالجمعية صندوق اموال وهي نفسها صدر يحقق فيه قلب الانسانية . والجمعية سبب من امن اسباب الاحسان وهي نفسها طريقة من افضل طرق التربية الاجتماعية . واكبر فضلها انها من هذه الامة كالظل في الرضاء والرقعة المخصصة في الجذب العريض وانها بمنجم صحيح في امة متبددة يمزقها كل شيء حتى الاديان التي تعلم ان الناس اخوة من اب واحد . وحتى السياسة التي تجعل افراد كل امة اعضاء من اسرة واحدة . وحتى الادب الذي يضرب مثل الانسان للانسان بمثل اليدين تغسل احدهما الاخرى

بمنجم صحيح في هذه الامة العجيبة التي بهرتها الامم بمججزات الوطنية والاتحاد والانسانية والعلم والادب والاختراع والعجزت هي الامم كلها في قاعدة حساسية غريبة وهي انها افراد ولكن ليس لها مجموع في (الحساب)

ليست العظمة ايها السادة بظهور المرء كما يظهر الممثل امام المتفرجين في خلفة مزورة من رأسه الى قدمه ولا في هذه الاخيلة الذهبية التي تملأ رؤوس الاغنياء كأنها ارواح الذهب ولا في نحو ذلك من السخافات (العظيمة) التي ملأت الشرق كله . ولكن العظمة احد شيئين : علم منتج او عمل مثمر . العظمة خلق انساني يوجد العلم او يوجد هو العمل الانساني العظيم . فان لم يكن علم صحيح ولا عمل صحيح فاجمع بين الماء والنار قبل ان تجمع بين النفس والعظمة . قد ارى الرجل من عظمائنا وهو من تعائمه لغناه او لمنصبه او جاهه او حسبه كأن رأسه صندوق من صناديق الموسيقى وكأن كل حركاته وكلماته انما توقع توقيعاً منتظماً مع (النخبة) التي تخرج من هذا الصندوق ومع ذلك فلا اكرمه ولا اجد له في نفسي من المنزلة ولا احفل بتلك العناصر الاربعة التي انشأت عظمة من الغنى او المنصب والجاه والحسب الا كما يكون في نفسي لبعض قطع من الخشب والحديد والمعدن والخحاس وهي العناصر التي تصنع منها الادوات الموسيقية

العظيم ايها السادة ذات مبنية على مبداء وما دام كذلك فهو عظيم في خلقه وفي عمله ولا يسلب هذه العظمة منه الا الموت . على ان التاريخ يقوى على الموت فيستلها منه ويحفظها لصاحبها العظيم ثم ينفض عليها صبغة الخلود فاذا هي حياة ثانية لاسم من الاسماء الخالدة التي لا تموت الا حين يموت الموت . واذا كانت الذات مبنية على مبداء فيستحيل ان يسقط الرجل العظيم وذاته قائمة

وعلى هذه الجهة اتفاعل بمسئبل جمعية الاتحاد المباركة لانها مظهر من مظاهر الاخلاق الفاضلة في نفوس القائمين بها . فهي بناء من الابنية الراسخة ولكن انظروا الى اجارها الخالدة فان كل حجر انما هو المعنى الانساني الذي تنطوي عليه نفس الرجل العظيم ايها السادة . عندنا رجال كثيرون ولكن ليس عندنا مبادئ ثابتة . فالذي ينقصنا انما هو المبدأ . والرجل اذا لم يكن على مبداء فهو من يوم يولد الى يوم يموت انما يتسكع في طريق الاقدار ليقطع مسافة ما بين مهده ولحده . وقد تكون هذه المسافة طويلة او قصيرة ولكنها على كل حال ليست الا طريقاً من طرق الموت . ثم يذهب من الدنيا وكل ما بقي له فيها حجر من الاجار اذا وُجد من ينظر فيه وُجد من يعرف انه كان في هذه الدنيا رجل اسمه فلان وهذا قبره

الحياة شيء اسمي من قطع العمر كله في إيجاد قبر من القبور يكون له اسم ولقب وتاريخ . كل مناحين يمتري يقول عن نفسه كذباً انه سوري او مصري فما الذي صنع هذا القائل لمصر او سوريا ؟ الا ان البلاد لا تعرف الناس باسمائهم . وطبيعة الاقليم لا تميز بين انامها وحيواناتها . فمن الحمير والبغال وصنوف الحيوان ما يقال فيه سوري ومصري ايضاً . ولكن الاوطان تعرف اهلها باعمالهم وطبقة الفرق بين الانسان والحيوان انما هي طبقة تاريخه لا غير

قولوا في الشرقي على العموم انه من بني آدم فقط . ومتى وجدتم رجل المبدأ الذي يظهر مبداه في عمله والذي لا يعمل الا ليم تاريخ امة وليكون صفحة من كتاب مستقبلها والذي لا يخرج من الدنيا حتى يترك من فضائله المنسوبة اليه شخصاً معنوياً يسمى باسمه ويلقب بلقبه ويؤرخ بتاريخه — متى وجدتم هذا الرجل فقولوا فيه حينئذ بل دعوا بلاده نقول انه سوري او مصري . من اكبر عيوبنا اننا لا نعرف الخلق العام الذي يجانس بين افراد كل امة ولا نجد له الا في افراد قليلين منا وهو الذي تقوم عليه الوطنية . ومن اجل ذلك ليست لنا امة اجتماعية ومن اجل ذلك لا نتحد . فقدنا الخلق العام او المبدأ الاجتماعي الذي يربى

لانشاء المستقبل وترقية الحاضر وحفظ الماضي فصارت الصلة بين الفرد والفرد من الامة الواحدة صلة لفظية لا معنى لها . اولستم ترون اننا (كما هو مشهور عنا) يرأى بعضنا بعضاً حتى في الحق ويحامل بعضنا بعضاً حتى في الواجب وليس منا من يقدر ان يقول دائماً للباطل (لا) وللحق (نعم) ؟ اقول « دائماً » ولا اريد معناها الصحيح لان قيمة كل شيء تعلق وتزل عندنا بحسب الاحوال حتى الكلمات التي لا تعلق ولا تنزل . فان شئتم فاعذبوا معنى قولي « دائماً » غالباً او بعض الاحيان لان الشرقي قد فقد الخلق الثابت فلا ثبات له على شيء ولا ثبات بشيء معه ولولا ان اسماء الفضائل من اللغة وان هذه اللغة ثابتة في كتبها التي تحفظها لكانت اكثر اسماء الفضائل اليوم عندنا هي نفس اسماء الرذائل

انظروا ايها السادة الى الرجل الانكليزي الذي هو نتيجة التاريخ الحاضر انه لا يثق بثلاثة ارباع الارض التي تملكها دولته كما يثق بقدر اتملة في باطنه . فالارض كلها وهي تدور على محورها وتقلب بالتاريخ احياناً ودولاً ليست في عين الانكليزي اكبر من قلبه الذي يخفق بين جنبيه . الارض لا تحفظ له فضيلة ولكن فضيلته تحفظ له الارض

كل انكليزي قد يراه الناس مصوباً من معادن بلاده حتى الفحم الاسود . ولكنه يرى نفسه انكليزياً ولا يبالى ما وراء ذلك . ترونه كالحديد المصمت لا ينبعث له صدى لانه للعمل والجل والثبات والاستمرار . واذا كان الشرقي حديداً ايضاً . . . فهو كالجرس سواء كان في الاعلى ام في الاسفل ليس الا ان يهتز ويصيح بالاصوات الرنانة من جوفه الفارغ . . . يعمل الواحد منا عملاً ضئيلاً او عملاً لا قيمة له فيملاً الدنيا كلاماً ويملاً ماضيه غمراً ويملاً رأسه بهذا النوع الذي يسمونه جنون العظمة . وما ذلك من جهلنا لقيمة كل عمل ولكن من عجزنا عن اكثر الاعمال النافعة ومن مجازفتنا بالاوصاف رياءً ومجاملة . وقد ذكر الرواد الذين ضربوا في مجاهل الارض انهم رأوا قبيلة من قبائل الزنوج كان اجمل وسام تسطع عليه الشمس في صدر ملكها علبة فارغة من علب السردين

هي علبة من علب السردين الفارغة التي يطرحها افقر الناس في الطرقات وهي قطعة من الصفيح قد لا تكون لها قيمة ولكن ذلك لا يمنعها ان تكون وساماً في صدر الملك الزنجي ومتى قلنا (الملك الزنجي) فكأننا قلنا الزنجي فقط لان اوصاف المتوحشين متوحشة ايضاً فلفظ الزنجي يأكل لفظ الملك وكذلك اوصاف الضعفاء . وكذلك اعمال الشرقيين

لا نظنوا ايها السادة اني انتقص الشرق واهله وتاريخه . كلا ولكني اصف عيوباً لا يجعلها من المحاسن انها عيوبنا . ولو سئل افضل رجل شرقي عن احسن فضيلة فيه لقال

انها شرقية . ولو سئل اردل رجل شرقي عن اقبح رذيلة فيه لقال ايضاً انها شرقية . فهذا الشرق الذي هو مهد التاريخ هو كذلك مهد الاديان ومبعث الفضائل . لكن اهلها قد اضاعوا انفسهم واضاعوه . فاذا رأوا الفضيلة قالوا غريبة واذا رأوا الرذيلة قالوا شرقية واحالوا بكل ذنب على الشرق كأن الارض تنبت الرجال وتهيئ لهم العمل وتوحي اليهم المخترعات وكأننا نريد ان تكون هذه الارض مثلنا في التقليد . فالبحر يهز امواجه ويجب على الارض ان تهز اهلها ليخبطوا على ساحل الحياة

ما تقدم الغربي وجرى مسرعاً لان ارضه من المطاط ولا تأخر الشرقي وجرى متعثراً لان ارضه من الصمغ . ولكن اكبر رذائلنا اننا لا نتحد لاننا نجعل التربية الاجتماعية وقد تخلفنا بالاخلاق الفردية فصار الالف مناً واكثر من الالف لا يحسنون عمل اثنين متحدين . الجبل تصعد عليه مائة الف قدم شديدة الوطأة فلا تؤثر فيه ما تؤثر النحلة وتتناوله مائة الف ساعد قوي فتزيله عن مكانه لان طبيعة الاقدام غير طبيعة الابدني . فان لم نجتمع ونأخذ انفسنا باصول التربية الاجتماعية فلا تنتظروا من الشرقي ان يعمل عملاً

العقل والدماع

لم يميز الفلاسفة القدماء بين العقل والنفس فجعلوهما واحداً وقالوا ان العقل نفخة المية ونسمة غير هيولية فتشوش عليهم البحث وتاهوا في مجاهله ولم يصير البحث في فلسفة العقل علماً مستنداً الى اركان مكيئة الا بعد اتساع المعارف في علم الطبيعيات والكيميا والتشريح والفيسيولوجيا التي اتسع بها نطاق المعارف

ويسير الفلاسفة الآن في بحثهم على طريقة تخالف طريقة الاقدمين ولا تبعد كثيراً عن حدود العلم وهي طريقة القياس فيقرون الشخص المطلوب معرفة قوة ذاكرته وبالتدقيق معرفة هيئة من هيئات ذاكرته نظرية فلسفية او شذرة من كتاب او جريدة ويطلبون منه ان يعيدها على قدر ما يستطيع من قربها الى الاصل او يكافونه بان يميز الاثقال والاصوات والالوان القريبة بعضها من بعض فيحكمون على دقة حسه او لمسه او سمعه او بصره وفي طريقة لا تفي بالغرض تماماً ولا تصدق الا في حدود معلومة وربما لا تصدق على كل انواع الحس لانه يصعب غالباً قياس حس في شخص واحد ومقابلته بالدقة مع مثله في آخر ووضع نسبة عددية بينهما عدا عن ان البحث فيها يقتصر على الظواهر الخارجية بدون التفات الى

منشأ هذه الظواهر ومصدرها وكيفية تولدها وامكان تنوعها . فهي طريقة لبيان الصفات العقلية وليس لتعليقها فاذا اردنا الوصول الى ذلك وجب ان يخطو العلم بنا خطوة اخرى لنقف على العلاقة بين تلك الظواهر والآلات التي تولدها

حصلنا من علم التشريح ومن التجارب الطبية على معارف كثيرة صارت اركاناً مهمة للفلسفة العقلية فاجتمع العلمان وتولد من اجتماعهما علم حديث نشيط هو البسيكولوجيا الفسيولوجية اي الفلسفة العقلية المبنية على معرفة الوظائف العضوية . فتوغل هذا العلم الحديث في درس العقل اكثر من كل علم سبقه وبدأ بهذا المظهر الجديد من عهد بروكا الذي اكتشف مركز النطق في الدماغ واخذت الاكتشافات بعده يتبع بعضها بعضاً واخذت العقد تجيل الواحدة تلو الاخرى فعرفت حدود الدماغ وعينت وظيفة كل نقطة منه بحيث يستطيع الآن رسم خريطة له تُحدد فيها مناطقه وتعين فيها وظائفه . ولهذا لا نرى بدءاً من الكلام على تركيب الدماغ لكي يستطيع القارئ ان يتبين من اوضاعه كيفية تولد الظواهر العقلية فيه

تركيب الدماغ

الدماغ جسم نخاعي في تجويف الجمجمة . والحبل الشوكي قسم مستطيل منه يمتد من الثقب العظيم في قاعدة الجمجمة الى الحافة السفلى من الفقرة القطنية ويطلق عليها وعلى مجموع اقسامها اسم الجهاز الدماغي الشوكي وهو المركز العام للامال العصبية الفسيولوجية والعقلية

اذا قطعنا الدماغ قطعاً مستعرضاً وجدنا انه يتكون من جوهرين متميزين احدهما لي ابيض كثيف هو الجوهر اللين العصبى الذي يتكون منه الجزء الاكبر من الدماغ ويتكون منه جانب عظيم من المراكز العصبية وهو الجزء الرئيسى من الاعصاب التي تصل المراكز الدماغية بالانسجة . والثاني سطحي رقيق سنجابي اللون مائل الى الحمرة وهو الجوهر الحويصلى العصبى وفيه مراكز الحس وقوى العقل

يتيسر لكل انسان ان يرى الدماغ لان دماغ الخروف يشبه دماغ الانسان ولا يختلف عنه الا بالتفاصيل الجزئية التي يستطيع القارئ ان يفهمها من سياق الكلام فهو يشبه قطعة ملفوفة من حبال المعكرونة اي تظهر على سطحه ارتفاعات معقدة يقال لها تلافيف تنفصل بعضها عن بعض بفجرات مختلفة طولاً ووعوراً ويغلف وجهها الظاهر وجوانبها بالجوهر السنجابي فتزيد كميته بذلك زيادة كبيرة بحيث تبلغ ضعفى سطح الدماغ الظاهر

فيمتسح بها نطاق القوى العاقلة . وهذه التلايف في الانسان اوضح منها في الحيوان وبها
يمتاز الانسان بقوة عقله وادراكه وتزيد وضوحاً في النوابع واصحاب العقول الراقية . وقد
ثبت الآن ان قوة العقل لا تتوقف على حجم الدماغ بل على نوع تركيبه اي على صفته
وزيادة الجوهر السنجائي فيه

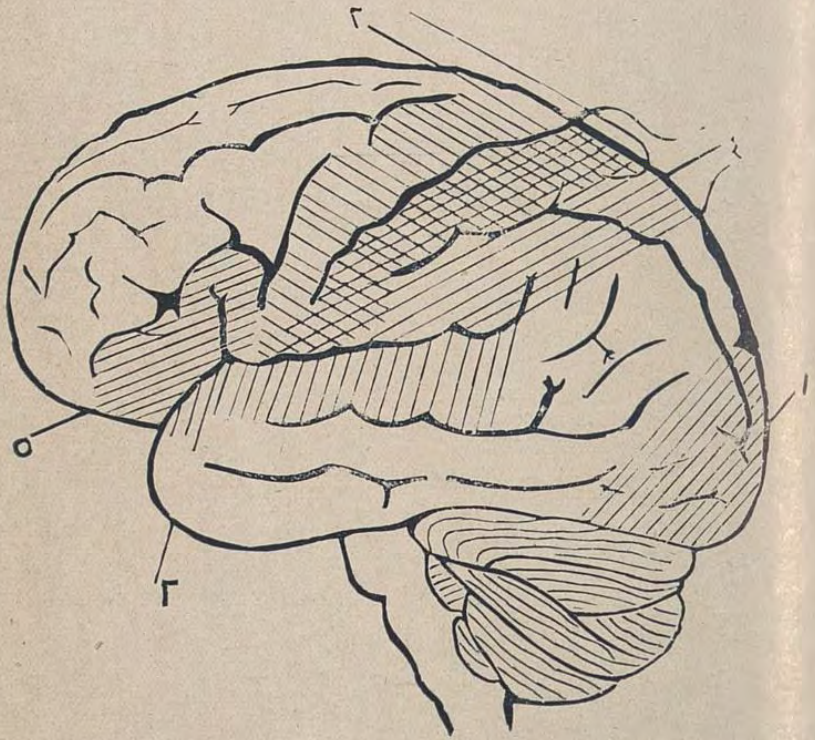
ثم ان الدماغ ينقسم الى نصفين بفرجة طويلة تمتد من الامام الى الخلف وتغور الى قرب
قاعدته وينقسم كل نصف منهما الى خمسة فصوص رئيسية وهي الفص الجبهي الى الامام
والمركزي في الوسط والجداري الى الاعلى والمؤخري الى الخلف والصدغي الى الاسفل . وكل
منها ينقسم الى اقسام صغيرة هي التلايف واهمها في الجبهي التليف الثالث وفي الصدغي
والجداري الاول والثاني والثالث وفي المركزي التليف الجبهي الصاعد والتليف الجداري
الصاعد وفي المؤخري التليف السطحي العلوي . فهذه اهم التلايف التي تعمل عملاً مهماً في
الوظائف العقلية ولا يصعب على القارئ تعيين مواقعها كما يتضح من الرسم المقابل
اما الحبل الشوكي فلا يعمل في توليد القوى العقلية لان ما يرد اليه من التأثيرات
الخارجية لا يحدث اثرًا فيه . ويسمى ما يصدر عنه من العمل العصبي بالفعل المنعكس خلافاً
لما يحصل في الدماغ لان المؤثرات الخارجية ترتسم آثارها فيه وتبقى مخزونة الى ان تؤثر فيه
تأثيرات جديدة من نوعها فتعود الى الظهور وتختلف مدة خزنها وحفظها بحسب قوة التأثير
والاستعداد الشخصي

وتنقل التأثيرات الى الدماغ والحبل الشوكي بواسطة الاعصاب وهي حبال الاتصال
التي تصل المراكز العصبية بعضها ببعض وتوزع في اقسام الجسم المختلفة فتحمل القوة
العصبية من المركز الى هذه الاقسام او تنقل التأثيرات منها الى المركز . فوظيفتها اذاً
مزدوجة وفيها نوعان من الالياف الاول الالياف الموردة وهي اعصاب الحس التي تنقل
التأثيرات من المحيط الى المركز والثاني المصدرة وهي التي تنقل التأثيرات من المركز الى المحيط
وهي في عملها هذا لا قوة لها في توليد الجرى العصبي بل لا بد لها من منبه لكي تقوم بوظيفتها .
فاعصاب الحس تنبيه عادة بواسطة الاجسام الخارجية التي تفعل باطرافها واعصاب المركز
تنبيه بواسطة الارادة او قوة اخرى تتولد في المراكز العصبية

وعليه فالحوصلات الدماغية لا تدخل في العمل الا اذا نهبتها قوة من الخارج ولكل
منها مجال من الوظيفة سعة بنسبة عدد الالياف العصبية التي تصلها باعضاء الجسم
وتصلها بعضها ببعض . فمخو الدماغ التدريجي ومعرفة اوضاعه وتحديد وظائفه كل



١ الفص الجبهي ٢ التلفيف الجبهي الاول ٣ التلفيف الجبهي الثاني ٤ التلفيف الجبهي الصاعد
٥ فرجة رولاند ٦ التلفيف الجداري الصاعد ٧ الفرجة بين الجداريين ٨ التلفيف الجبهي الثالث
٩ فرجة سلفيوس ١٠ التلفيف السطحي المتوسط ١١ التلفيف السطحي المنعكف ١٢ التلفيف
الصدغي الاول ١٣ التلفيف الصدغي الثاني ١٤ التلفيف الصدغي الثالث ١٥ الفص المؤخري



صورة النصف الأيسر من الدماغ فحيث الرقم ١ في مؤخر الدماغ فوق الخيخيم مركز النظر وحيث الرقم ٢
مركز السمع وحيث الرقم ٣ في أعالي الدماغ مركز الحركة وحيث الرقم ٤ مركز المناس وحيث الرقم ٥ أو تحته
قليلاً مركز الشم والذوق
المقتطف صفحة ٢٢٤ مجلد ٤٥

من اجزائه مكننا من اكتشاف حقائق علمية لم يبق محل للريب فيها وصار في استطاعتنا ان نعرف من الظواهر الخارجية ما هو واقع في الباطن من العمل القانوني او الشاذ كما يعرف الكيماوي بواسطة التحليل مادة مجهولة يطلب منه كشفها وكما يعرف الفلكي موقع كوكب غير منظور بالطرق الحسابية

ان اجزاء الدماغ في الطفل المولود حديثاً كاملة التكوين الا انها ناقصة الوظيفة لان الفرجات والاثلام والثنيات والتلافيف يختلفونها كل الاختلاف عن اللون الذي تكتسبه بعد نموه وتقدمه في السن . فعدم تأثر الطفل بالموثرات الخارجية عائد الى نقص الجوهر السنجابي في دماغه ولهذا لا تظهر للأمراض الدماغية فيه اعراض خصوصية ويعسر على الطبيب تشخيصها . واما بعد الولادة فيأخذ الدماغ ينمو ويطبق حجمه على تجويف القحف الذي يعميه ويقيم فيه اولاً مناطق الحركة اي المناطق المستعدة للحركات الخاضعة للإرادة وهي التي تتصل اعصابها بالحبلى الشوكي وجميعه في الدماغ وتعد كل منطقة بهذا النمو لوظيفة معلومة من وظائف الحس او الحركة

وقد عرفت مزايا الدماغ الخصوصية بالمراقبة الطبية والابحاث الفيسيولوجية والتشريح المرضي وعلم الامراض العقلية وعرفت وظيفة كل جزء وكل نقطة منه واصبح ذلك من الحقائق الثابتة التي لا يخامرها ريب ولا اثر فيها للوهم

اذا أصيب انسان بعلة خارجية معروفة بالفحص الطبي كالشلل او فقد الذاكرة او البله الخ ظهر بتشريح جثته بعد الموت نقطة معتلة من دماغه كاللبن الاحمر او الاصفر او الالبيض او البقع الصفراء ويتفق وجود هذه العلل دائماً مع وجود العلة الخارجية الظاهرة ويستنتج من هذا الاتفاق نتيجة واضحة لا ريب فيها وهي ان اعتلال تلك النقطة من الدماغ يقابله ظهور تلك العلة في الجسم ويزيد ذلك ثبوتاً ووضوحاً بالامتحانات الفيسيولوجية وهي اكثر من ان تعد وتحصى نذكر بعضاً منها قياساً لسواه

ساد الاعتقاد قديماً ان نمو الفص الجبهي يدل على قوة العقل فيقال عن الذكي الممتاز انه واسع الجبين وعالي الجبهة وقد اتضح الآن فساد هذا الزعم لان جمجمة ديكارت المحفوظة في متحف اللوفر ضيقة الجبهة واطمئنتها وديكارت من انبغ النوابع بلا جدال . وقد ثبت من التجارب التي جربت في الحيوانات ان الفص الجبهي هو محل الارادة والانتباه فقد استؤصل هذا الفص من الكلاب ففقدت من صفاتها العقلية الارادة والانتباه ولم تعد تكثرث بما يجري حولها . وظهر في امتحانات اخرى انه اذا اصيب هذا الفص بأفة نتج عنها انحراف في

الصفات والاخلاق . فالكلاب التي إيف فيها ذلك الفص تحولت من خلق الهدوء والدعة الى الشراسة والاعنداء . والفص الجبهي في الانسان انما مما هو في سائر الحيوانات حتى في ارقى القروود ونموه هو السبب في نمو صفة الانتباه فيه وقد ساعدته هذه الصفة على الرقي المدني . وعلمه وآفاته تحدث خلافاً كالخلل الذي بدا بالتجارب على الحيوانات ومن امثلة ذلك ان معدناً عمره ٢٥ سنة كان يسد ثقباً في منجم بقضيب من الحديد فحدث انفجار فجاء دفع القضيب فدخل في جبينه واخترقه الى دماغه وعاش بعد الآفة عصبياً سريع الانفعال وحقاً عنيداً لا يقبل مشورة ولا يدعن النصيحة اي تغيرت اخلاقه من اللين الى الشكاسة كما شهد بذلك رفاقه الذين يعرفونه . ومن امثلتها ما حصل لرجل كسر عظمه الجبهي فإيف جزء من التليف الاول الجبهي الذي في الجهة الحجاجية عند قاعدة الدماغ من اليمين ومن اليسار وإيف التليف الثاني الجبهي من اليمين فانقلبت فيه صفات البشاشة والطف والنظافة الى الغلظة والفظاظة والشقاق والقدارة الا ان عقله لم يخلل بل بقي سليماً

ومن المشاهدات الغريبة ان ولداً عمره ١٦ سنة كان سيئ الخلق اطلق على نفسه رصاصة اخترقت جبينه واستقرت في الفص الجبهي من دماغه فاستخرجت الرصاصة وخرج باستخراجها كمية كبيرة من الجوهر الدماغي فشنق الولد وبدلت اخلاقه فاصبح بشوشاً انيساً حسن العشرة ويرجع انه كان مصاباً بورم في دماغه فزال الورم بواسطة العملية اذ ثبت ان بعض انواع الجنون التي يرافقها ميل الى الهزء والسخرية يكون سببها ورم في الفص الجبهي اما الفص الجداري فله اهمية عظيمة في اعمال العقل الكبرى لاننا اذا قابلنا بين الفصين الجدار بين في القروود والزنوج والشعوب المنخطة وبينها في اصحاب العقول المتوسطة ثم في العلماء والكتّاب على درجاتهم المتفاوتة رأينا فرقاً كبيراً وتحققنا ان الفص الجداري يكون صغيراً في الزنوج والطوائف المنخطة في السلم الانساني ونامياً في البيض وكبيراً جداً في اصحاب العقول العالية . عدا عن ان الفرجات تسطيل وتتشعب في بعض اقسامها واذا كانت ملتوية ومنحنية كما هي في القروود استقامت واتجهت اتجاهاً يطابق نموها فتزيد بذلك كمية الجوهر السنجابي وقد ظهر هذا التنوع في دماغ لبيغ وغيره من النواع

فعقل الانسان ودماغه يشبهان رقعة من القرطاس خط عليها بالهيوغليف كل ما يختص بها وقد بسطت امامنا لك رموزها ففككنها واحدة فواحدة وعلمنا منها ان قرائح الكتاب ومدارك الفلاسفة واعمال البشر واقوالهم هي نتيجة حالة الجهاز العصبي التشريحية والفسيولوجية

وان الكتابة والافعال والاقوال لا تتولد من الداخل بل هي انعكاسات لازمة لما يقابلها من الخارج كانعكاس الاشباح بالماء

وظائف المناطق الدماغية

علمنا مما سبق ان لكل منطقة وقسم من الدماغ وظيفة خصوصية او عملاً خاصاً من اعمال العقل وقد رأينا ان نجمها هنا ليقف المطالع على ارتباط القوى العقلية بالمادة العصبية وهي كما يأتي

وظيفة الفصين الجبهيين

الكتابة - ومركزها رجل التليف الثاني الايسر وهي الثانية التي تصل التليف الجبهي الثاني بالثلث العلوي من التليف الجبهي الصاعد
الكلام - (مركز بروكا) ومركزه الخمسات الخلفيان من التليف الجبهي الثالث الايسر على علو ثلاثة سنتيمترات او اربعة وهو يربط التليف الجبهي الثالث بالقسم السفلي من التليف الجبهي الصاعد ويخوضون عدا ذلك على وظيفة المعارضة وعلى مراكز الحس والحركة

وظيفة منطقة رولاند

تألف منطقة رولاند من الفصين الجبهيين والفصين الجداريين ووظيفتها الحكم على حركة الاطراف

حركة الطرفين السفليين - ومركزها الفص المركزي والربع العلوي من التلافيف الصاعدة الجببية والجدارية

حركة الطرفين العلويين - ومركزها الزرعان المتوسطان من التلافيف الصاعدة حركة اللسان والحنجرة - ومركزها القرن الجبهي والربع السفلي من التليف الجبهي الصاعد وقرن رولاند

حركة الوجه - ومركزها قرن رولاند والربع السفلي من التليف الجداري الصاعد وهذه المراكز في النصف الكروي من الدماغ المخالف لجهة الجسم الواقعة اقسامه تحت حكمها ووصل فعلها اليها بواسطة الاعصاب المتصالبة في الهرمين الذين في اعلى الجبل الشوكي وظيفه الفصين الجداريين

الكتابة - (مركز سموت) ومركزها الثانية المنخية التي تربط التليف الجداري الثاني بالتليف الصدغي الثالث

ويحتمل ان كذلك على مراكز اللمس والحس العضلي والشعور بالالم وهي في التلفيفين الجداريين الاول والثاني

وظيفة الفصين الخلفيين

البصر العام - اي كل المراكز المختصة بالنظر ما عدا نظر الكتابة فانه يختص بالفص الجداري

وظيفة الفصين الصدغيين

السمع العام - اي كل المراكز المختصة بالسمع ما عدا سماع الكلام
سماع الكلام - (مركز وارينك) ومركزه التلفيف الصدغي الاول والتلفيف الصدغي المستعرض والثنية التي تربط التلفيف الصدغي الاول بالتلافيف الجدارية على اليسار

وظيفة الفص المركزي

الشم - ومركزه القرن الكبشي الاصغر والقرن الكبشي الاكبر والتلفيف الثاني في الفص المركزي

تكوين الصور في الدماغ

اذا تدبرنا ما تقدم امكننا ان نفهم كيفية حصول المدركات وانطباع رسومها في الدماغ .
فالدماغ كما ذكرنا آنفاً يكون عند الولادة عديم الاكتراث بالمؤثرات الخارجية لضعف الجوهر السنجابي فيه واما بعد الولادة فتأخذ حويصلات الحس والحركة تنمو ويشع بالتدرب على العمل بتثقيف طبيعي فيأخذ بالادراك شيئاً فشيئاً اي يصبح بناؤه مستعداً لقبول صور المدركات التي ترد اليه من الخارج حتى اذا كمل بناؤه ووصل الى درجة من التكوين المادي توَهله للعمل صار كالصفحة الفوتوغرافية التي تُحضر وتُعدُّ لاختصاص الصور فاذا اثر فيه مؤثر تناول رسمه وحفظه في نسجه . ويبان ذلك ان تموج المؤثرات الخارجية يقع على الحواس الخمس فينقل بحبالها العصبية الى الدماغ فينتهي فيه وينطبع رسمه على الطبقة السنجابية ويتحول بفعل الحويصلات الى تموج خاص بكل نوع من مدركات الحواس فما ينقل بالعين يتحول الى تموج بصري وما ينقل بالاذن الى تموج سمعي الخ فيقف اذ ذلك العمل الاول اي عمل التمثيل المنقول بالحبال العصبية وتكمن قوته في الرسم المنقول عنه فتبقى في الرسم على حالة من البطء والكمون وتكون على استعداد دائم لاسترجاع قوتها بتأثير محسوسات جديدة خارجية مباشرة او غير مباشرة . وعلى ذلك يكون في الطبقة السطحية

من الرسوم بقدر ما يرد اليها من التأثيرات وهي رسوم لمس وسمع وبصر وذوق وشم ولا تقتصر الحويصلات على خزن رسوم الحس بل تخزن ايضاً رسوم الحركة التي تكون من التموجات التي تصدر من حركة العضلات والمفاصل والاطراف والمشي والكتابة والخطاطة الخ بحيث ان كل الرسوم المخزونة تكون نتيجة تموج خارجي محسوس يتحول الى نوعين حاس ومحرك ويطلق على المخزن الذي تخزن فيه اسم المفكرة او الذاكرة وهما اسمان مترادفان يستعملان بمعنى واحد هو تنبيه صورة محفوظة في الحويصلة الدماغية اذا انتهت بفعل منبه خارجي جديد تحولت الى قوة فاعلة وحصل ما يسمى تصويراً اي ان التصور هو انتباه صورة من صور المفكرة كما يتضح من المثال الآتي

اذا اومض برق وعقبه رعد أثر البرق في العين والرعد في الاذن اي ان جهاز القبول البصري يقبل التموجات الخارجية بواسطة العصب البصري ويسجلها في مفكرته اي في حويصلة او عدة حويصلات دماغية معينة ومخصصة لقبول هذا التأثير . وجهاز القبول السمعي يقبل التموجات بواسطة العصب السمعي ويحفظها في الحويصلات المخصصة لقبوله فاذا طرق الاذن فجاءه هزيم رعد جديد فاهتزازه يوقظ مباشرة الصورة السمعية وهذا هو تصور الرعد وغير مباشرة وهو تصوّر البرق . فيحصل في آن واحد انتباهان منفصلان لصورتين منفصلتين وتصوران متميزان هما الرعد والبرق . فالتصور هنا يتعلق بذكر واحد اي بصورة واحدة وليس بصور كثيرة والرعد والبرق لا ينكشفان الا باهتزاز واحد خارجي محسوس وليس لها الا صورة واحدة وذكر واحد اي للرعد الصوت وللبرق النور . واما ارتباط التصور السمعي بالتصور البصري فناتج من ارتباط المراكز بالالياف العصبية التي تجعلها يشتركان في مجموع من الاعمال وقد المعنا الى هذا الارتباط في الكلام على تركيب الدماغ

الذاكرة

بعدما تصل التأثيرات الخارجية بواسطة الاهتزازات العصبية الى الدماغ تؤخذ صورها فيه وترسم في حويصلات ويحصل ذلك بسرعة وسهولة او ببطء وصعوبة ويكون الرسم جلياً واضحاً او ضعيفاً مشوشاً ويثبت مدة طويلة او يكون سريع الزوال كل ذلك بالنسبة الى بناء الحويصلات الخاص واستعدادها الفيسيولوجي لانها اذا كانت نامية ونشيطة ارتسمت الصور فيها بسرعة وكانت جلية طويلة البقاء واذا كانت ضعيفة البناء قليلة النمو أخذت

الرسوم ببطء وكانت قليلة الوضوح قصيرة العمر فهي من هذا القبيل كالصفيحة الفوتوغرافية التي تختلف صورها رونقاً وشفاءً واتقاناً وسرعة نقل باختلاف حالة جهاز التصوير وصفة آلاته وحساسية الصفيحة وقوة النور ومدة العرض على الجهاز

والحاصل من اخذ الرسوم الدماغية ومن تنبيهها وعودها الى الظهور هو ما يسمى بالذاكرة. وعليه تكون الذاكرة مجموع الحاصل من رسوم متعددة ومن استصدارها فهي ليست وظيفة واحدة دماغية مستقلة لها محل خاص محدود في الدماغ على ما هو الاعتقاد الغالب وانما اطلق عليها لفظ المفرد لتحديد عمل مشترك بين مجموع من الذاكرات . ولا يمكن ان توجد ذاكرة واحدة لانه لا يوجد حاصل واحد لصور التذكريات المتعددة واستصدارها بل ذاكرات كثيرة تتفرق حدودها في حويصلات السمع والبصر والشم والذوق واللمس ويصح ان يخص اسم لكل منها كالسمعية والبصرية والحركة الخ وهي تختلف في الاشخاص كثيراً تبعاً لاستعداد الحويصلات الدماغية ونموها الطبيعي وانماها بالتربية والثقيف لان هذا الاستعداد في الحويصلات يميز الافراد بذاكراتهم فيجعل اذن الواحد مثلاً موسيقية تنقل الانغام بسرعة وسهولة وتجعل اذن الآخر غير موسيقية لا يستطيع ان يميز بها بين مقامات الانغام وضروبها فلا يستطيع ان يكون موسيقياً ولو طرق الفن من كل ابوابه وحاول امتلاكه بكل جهده . فالمشابهة اذاً بين الحويصلات الدماغية والصفائح الفوتوغرافية صحيحة اذ تجتمع في الحويصلة الواحدة الصورة (الرسم المخزون) والتصور (الرسم المصدر) والذاكرة (الحاصل من حفظ الرسم واصداره)

وامراض الذاكرة والتصور ترجع الى مرض او انحراف في الحويصلات العصبية الدماغية او في الالياف التي تربطها بعضها ببعض وما يحصل في تلك الحويصلات من الانحراف سواء كان في كمية العمل او كفاءته يظهر في الوظيفة المتعلقة بها اي في الذاكرة والتصور وينتج من ذلك ان الصور الدماغية وما يصدر عنها من التصورات هي اكتسائية ولا يمكن ان تكون غير ذلك وحيث لا ذاكرة ذاتية لا تصور ذاتي وكلاهما مكتسبان

ظهر مما تقدم ان كل ما يقع تحت الحواس يصل الى حويصلات الطبقة السطحية للدماغ بموجات عصبية متنوعة ويؤثر فيها تأثيرات مختلفة لتحول الى رسوم او تذكارات كامنة تعود الى الظهور بمؤثرات جديدة . ولناخذ العود من آلات الطرب مثلاً للايضاح فان منظرة وشكله يولدان فينا صورة بصرية والمواد التي يتألف منها تولد صورة لمسية ونتمه يولد صورة سمعية فتحفظ هذه الصور في الدماغ وتبقى كامنة فيه الى ان يحدث ما ينبهها فيتولد من تنبيهها

تصورات متميزة بالنظر واللمس والسمع بحيث اذا ورد حديث عن العود وقيل لنا هل تذكرون صوت ذلك العود الرخيم اجبتنا نعم ومعنى ذلك ان هذا السؤال يوقظ في دماغنا (الفص الصدغي) صورة السمع التي حدثت عن ذلك العود وحفظت في الحويصلات الدماغية وكل هذه الصور المتميزة للعود اي السمعية والبصرية واللمسية يتكون منها صورة واحدة كاملة باجتماعها في مركز التصور الحسي الذي له علاقة بكل صورة منها بواسطة الارتباطات العصبية الا ان تأثيرها فيه ليس واحداً فهو يتأثر من الواحدة اكثر مما يتأثر من الاخرى تبعاً لاستعداد الحويصلة الخاص بكل شخص وتبعاً لنموها وثقيفها . وكما انه يمكن ايقاظ تلك الصور والتذكريات الكامنة يمكن لمراكز التصور عند ما تصير فاعلة ومولدة ان توقظ كل التصورات المتميزة فتؤلف من اجزائها كلاً لانها ترتبط بعضها ببعض باللياف تجعلها تشترك في العمل بتأثير التوجهات الخارجية المحسوسة ويطلق على هذا العمل المشترك اسم الادراك

الادراك

فالادراك هو مجموع كل الوظائف الطبيعية التي تتعلق بالالياف العصبية التي تربط صور الذاكرة بعضها ببعض والالياف التي تربط الصور بمراكز التصور والالياف التي تربط هذه المراكز بعضها ببعض . واذا عرفنا ذلك عرفنا سبب التباين في المدارك الانسانية ووجود الخصوصيات او الاختصاصات في الافراد حتى تفرق بينهم فوارق كبيرة بين نواحي وبلهاء واذكياء وبلداء لان ذلك يتوقف على تكوين الدماغ وقوته الطبيعية وعلى مساعدة نموه بالتربية والتدريب

التصور وكيفية اصداره الى الخارج

يمتاز الانسان بالنطق او بخاصة التفاهم مع امثاله برموز خصوصية يستعملها ل اظهار تصورات وافكاره وينقلها من دماغه الى دماغ رفيقه بوسائل كثيرة حركات الاعضاء والرموز المتعارفة بالكلام والكتابة

فالحرركات تمثل بها التصورات الدماغية التي يصدرها المتكلم وينقلها المخاطب جرياً على ناموس التطبيق لوجود الاتحاد والارتباط بين الحويصلات التي ترسم فيها صور الحس والحويصلات التي ترسم فيها صور الحركة

فاذا اردنا ان ننبه في شخص صورة دائرة او ان نوصل الى دماغه تصوراً لها بدون كلام او كتابة نرسم حركة بالذراع تجعله يذكر او يفهم صورة الدائرة فيحصل في هذا العمل تطبيق التصور الحساس فينا على التصور المحرك وتطبيق التصور المحرك في المخاطب على التصور

الحساس . فاذا حصلت علة في المركز المحرك الدماغي (وهو الربعان المتوسطان للتلايف الصاعدة بمنطقة رولاند) فالذراع يشل ويمتنع اذ ذاك اصدار صورة الدائرة بانقطاع الارتباط بين الحويصلة الحساسة والحويصلة المحركة

اما الكلام والكتابة وما يمثلها من الرموز المادية فهي الوسائل المهمة والمعول عليها لاصدار التصورات الدماغية وهي تجري كما تجري الحركة على ناموس التطبيق فتطبق على التصور ويطبق التصور عليها ولهذا التبادل درجات ثلاث ممتازة بعضها عن بعض هي القبول بالمشاعر الخمس وانطباع الصور واصدار الصور . وليست هذه المطابقة بين الوظيفة والمادة من قبيل الظن والوهم بل هي حقيقة علمية مؤيدة بالتشريح المرضي والملاحظة الطبية لان من الناس من يفقد خاصة الكلام او الكتابة او السمع كلياً او جزئياً بعد جرح او آفة بدون ان يشل اللسان والشفتان والحنجرة واليد والذراع وبدون عي او بكم ويعرف بالفحص ان خسارة تلك الخاصة ترجع الى علة معينة ومحدودة في الحويصلات العصبية الدماغية تسمى في الطب افاز يا وتظهر للقاري من الامثلة الآتية

الافاز يا البصرية — يفقد المصاب بها معرفة الحروف بواسطة البصر ويسمى ذلك عي الاحرف او عي الكلام المكتوب فهو يراها جيداً ولكنه لا يستطيع ان يقرأها لان اتوج الخارج الحساس الجديد (الكلمة المكتوبة) الفاعل بالبصر وان انتقل بالحواس العصبية الى الرسم المحفوظ في الحويصلة لا ينبهه ولا يوقظه من كونه اي ان عمل الكلمة المكتوبة ناقص في المصاب بهذا النوع من المرض . واذا بحثنا عن سبب هذا النقص وجدناه في جزء معين ومحدود في الجوهر السنجابي وهو الثنية المنخية وعرفنا ان تلك الثنية قد خسرت باخللال بنائها ذاكرة الكلام المكتوب فاصبح المريض بذلك لا يستطيع القراءة ولو ابصر وقد فقدت منه خاصة التفاهم مع امثاله بالكتابة ومعنى ذلك ان الكلام المكتوب قد فقد علاقته بالتصورات الدماغية . ومن انواع هذه الافاز يا العمى اللوني

الافاز يا السمعية — يخسر المصاب بها القوة على فهم معاني الكلام فهو ليس باصم بل يسمع ولا يفهم فكل لفظ يسمعه يحسبه لفظاً حتى اذا تكلم هو نفسه لم يفهم معنى كلامه . وسبب ذلك اعثلال قسم محدود في الجوهر السنجابي وهو التليف الصدغي الايسري ان الكلام المسموع قد فقد علاقته بالتصورات الدماغية والمصاب يخسر خاصة التفاهم مع امثاله بواسطة السمع . ولهذا النوع من الافاز يا تباينات كثيرة تعادل الرموز الكثيرة التي تمثل بها التصورات كالافاز يا العددية وافاز يا الاصوات الموسيقية وغيرها

الافازيا اللفظية — من الناس من يكون التصور فيه جلياً الا انه لا يستطيع ان يطبقه على الالفاظ التي ينطق بها فاذا تصور معنى واراد تأديته بلفظه اتى بكلمة بعيدة عنه فيسميها من نفسه ويدرك انها غير ما يريد فيبدلها بثنائية وثالثة ولا يبلغ مراده فيتأفف ويتأوه الى ان يتيسر لاحد سامعيه لفظ الكلمة المطلوبة فيظهر رضاه وانتعاه. مثال ذلك اذا اراد كاس ماء طلب عصي او كرسيًا واذا قال احد سامعيه تريد ماء اجاب بالايجاب. وتعليل ذلك ان التصور المخزون في الدماغ لا يصدر الى الخارج الا ان تفعل الياق ارتباطاته في تنبيه المركز الذي تحفظ فيه الرسوم الحركية لمقاطع الالفاظ فاذا كان ذلك المركز معتلاً بقي صامتاً فلا ينتبه ولا يصدر اوامر التصورات الى الخارج وهذا ما يحصل في هذه العلة في التليف الجبهي الثالث الايسر المشهور بتليف بروكا في الخمسين العاشرين منه على ٣ - ٤ سنتيمترات فتفقد بذلك ذاكرة حركة مقاطع الالفاظ وخاصة التعبير عن التصورات بواسطة الكلام ويختصر المصاب بهذه العلة خاصة التفاهم مع امثاله بهذه الوساطة. ويمتاز الانسان بنمو هذا التليف وهو اثر في القروود

افازيا الكتابة — تمتاز عن الانواع السابقة بكون صاحبها يرى ويسمع ويقرأ ويفهم ولكنه لا يستطيع ان يكتب وعلتها التشريحية في الجوهر السنجابي في رجل التليف الجبهي الثاني الايسر فيختصر المصاب خاصة اصدار التصورات بواسطة الكتابة ويحرم من التفاهم مع امثاله بهذه الوساطة

ان المراكز الاربعة المذكورة مستقلة باعمالها ووظائفها الا ان ارتباطها بعضها ببعض بالالياف العصبية يجعل عمل الواحد يؤثر في عمل الآخر سواء كان ذلك في الصحة او في المرض فاذا اعتل مركز اتمد تأثير اعتلاله الى مركز اخر لان الصور الفكرية تصدر الى الخارج بافعال وافعة تحت حكم نقط معلومة ومحدودة في الجوهر السنجابي للدماغ ويمثل صدورها برموز واسارات مخصوصة خاضعة لسلطة المراكز الاربعة المذكورة فاذا تعطلت وظيفة احدها لعل طرات عليه تعطلت وظيفة المركز الذي يجاوره ويرتبط به كما انضج من الامثلة السابقة. وقد تعدى التعطيل الطبقة السطحية فيسير الخلل على خطوط الالياف الموصلة ويسمى ذلك افازيا الاتصال ومن امثلتها ان انساناً يسمع ويقرأ ويتكلم ويكتب ولكنه يتعذر عليه ان يكتب كلمة يطلب منه كتابتها. فاذا لفظت امامه كلمة باب مثلاً وقيل له اكتبها فانه يسمع الكلمة ويفهمها ولكنه يستحيل عليه ان يكتبها وذلك لان الالياف التي تربط مركز سماع اللفظ بمركز الكتابة قد اعتلت في نقطة منها فانقطع بذلك الاتصال بين هذين المراكزين. ومن

امثلتها ان بعض الناس يفهم معاني الكلام بالقراءة ولا يفهمها بالسمع لان حبال الاتصال بين مركز السمع ومركز القراءة معتلة في نقطة منها فينقطع بسببها الوصل بين المركزين

مراكز الحس والحركة

يؤخذ مما سبق بيانه ان كل ما يجري في حياة الانسان الاجتماعية من تصور وحركة ونطق وقراءة وكتابة ينشأ في دماغه ويسير على نظام سديد وبموافقة بين مراكز الحس ومراكز الحركة لان كل مادة محسوسة يرسم لها في الدماغ اربعة رسوم متميزة يتألف من مجموعها رمز واحد يرمز به الى تلك المادة ولناخذ الجرس مثالا لذلك فان له في الدماغ اربع صور متميزة صورة لمسية هي رسم الاحساس بالمعدن وصورة بصرية هي رسم شكله وصورة سمعية هي رسم صوته وهذه الصور الثلاث تجتمع في مركز معين الحدود في الجوهر السنجابي ويتألف من مجموعها كلمة الجرس فاذا نطق بها سمعت بانتباه الصورة السمعية وقرئت بانتباه الصورة البصرية ونطق بها بانتباه الصورة الحركية وكتبت بانتباه الصورة الكتابية فالكلمة لا تكمل الا باجتماع الصور في مركز من الجوهر السنجابي فيتألف من اجزائها كل واحد الكل هو الكلمة التي يرمز بها الى الجرس الا انها لا تصدر الا بفعل مركز الحركة وهذا الفعل لا يتم الا بموافقة مركز الحس اي ان صدور كلمة جرس يجري في مركز متحد مع مركز الحس ومتفق معه على اتمام العمل وحسن سيره وسداده

يؤخذ من كل ما تقدم ان الانسان بدماغه وان كل ما فيه من الصفات الممتازة والقوى النفسانية الشريفة التي يمتاز بها امتيازاً كبيراً عن الحيوان هو من ظواهر الاعمال الدماغية التي لكل منها موضع معروف بحدوده فاذا استؤصل الدماغ وبقي المخيخ والحبل الشوكي ومجمعه العصبي قد بقي الانسان حياً ويعيش بهذا الباقي من المجموع الدماغية الشوكي الا انه يخسر كل صفات الانسانية وتصير حياته اشبه بحياة النبات مما هي بحياة الحيوان لان الذاكرة والتصور والادراك والتعقل والحس العام والحس الخاص والقراءة والكتابة هي من اعمال الدماغ الخاصة التي يولدها بناؤه وتركيب مادته الخصوصي وهي تجري فيه على نوعين اخذ ورد او قبول واصدار وتنمو بالتربية والثقيف والقذوة وما يقال خلاف ذلك لا يستند الى علم صحيح ولا تؤيده الاكتشافات الفيسيولوجية

الدكتور

امين ابو خاطر

المآخذ الشعرية

(تابع ما قبله)

وقال مہیار الديلمي في طيب كمال
أفنى وأعمى ذا الطبيب بطبه
فإذا نظرت رأيت من عميانه
فاخذ الزغاري المعنى بقوله

أعمى الورى بكمله
فكثير (١) من عميانه
والموت من وُصفائه
يقرا على امواته

وقال الامير محمد المنجكي من ابيات
وروضة انس بات فيها ابن ايكه
وقد ضمنا فيها من الليل سابقاً
فظلت عرائن الاباريق بالطلی

قال الخفاجي في الريحانة « وهذا معنى تصرف فيه وابدع . وادار منه على السامع
كاس ادب مترع . ومن اجاد فيه ابن مرج الكحل الاندلسي في قوله
ولا عجب ان يمسك الصبح عبرتي فلم يزل الكافور للدم ممسكا

وقد قلت انا (صاحب الريحانة) في هذا المعنى ايضاً
وساق لي السرور غدا طيباً
رأى في الكاس صب دم الحميا
فذر عليه كافور الحباب »

انتهى كلام صاحب الريحانة

وقال الشيخ عبد الباقي العمري البغدادي من شعراء القرن التاسع عشر الماضي :
لما رأيت الليل يعرف أنفه
من شتم كافور الصباح بعندم
ارغمت مارن مدع في قوله
« من عادة الكافور إمساك الدم »

(١) ترك التنوين ضرورة ولو قال : (فالحي من عميانه) لتخلص من هذه الضرورة وثبت له التنوين

وروى الخفاجي في الريحانة أيضاً: قوله في رثاء والده وخاله من مرثية:

كَأَنَّ اللَّيَالِيَّ غَالِطَتْنِي وَلَمْ أَكُنْ أَقْدَرُ أَنْ اغْتَرَّ بِالْمَكْرِ وَالْحَيْلِ
فَقَالَتْ إِذَا أُعْطِيتِ الْإِمْنُ عَاجِلًا مِنْ الرِّزْوِ هَلْ تَرْضَى فَقُلْتُ لَهَا أَجَلُ
فَجَاءَتْ بِفَقْدِي لِلَّذِينَ أَحْبَبُهُمْ وَقَالَتْ لِهَذَا كُنْتُ اعْنِي فَلَا تَسْلُ
لَأَنِّي لَا أَخْشَى مَصَابَا بُعِيدَا فَلَهُ رَيْبُ الْحَادِثَاتِ وَمَا فَعَلُ

ثم قال (الخفاجي): وهذا معنى مشهور في كلام فصحاء العرب ولكنني تصرفت فيه مع تسمية النوع تصرفاً يعرف حسنه من ذاق حلاوة الأدب. وفي هذا المعنى يقول الصولي:

كُنْتُ السَّوَادَ لِمُقَاتِي بَيْكِي عَلَيْكَ النَّازِرُ
مِنْ شَاءَ بَعْدِكَ فَلَيْتَ فَعَلَيْكَ كُنْتُ أُحَازِرُ

وفي معناه قول الآخر:

فَكُلُّ مَا كُنْتُ أَخْشَى قَدْ أَصَبْتُ بِهِ فَلَيْسَ مِنْ بَعْدِهِمْ مِنْ فَائِتٍ جَزَعُ

وقال آخر:

اعْمَضْتُ بِالْيَأْسِ مِنْهُ صَبْرًا وَاعْتَدَلُ الْحَزْنَ وَالسَّرُورُ
فَلَسْتُ أَرْجُو وَلَسْتُ أَخْشَى مَا أَحْدَثَ بَعْدَهُ الدَّهْرُ
فَلِيْجْهَدِ الدَّهْرُ فِيْ مَصَابِي فَمَا عَسَى جَهْدُهُ يَضِيرُ

وقال الشَّجْع:

فَمَا أَنَا مِنْ رِزْوٍ وَإِنْ جَلَّ جَزَعُ وَلَا بِسَرُورٍ بَعْدَ مَوْتِكَ فَارَحُ

وقال غيره:

لِعَمْرِي لَنْ كُنَّا فَقْدْنَاكَ سَيِّدًا يَحْقُ لَنَا طَوْلُ التَّحْزُنِ وَالْهَلَعِ
لَقَدْ جَرَّ نَفْعًا فَقْدْنَا لَكَ أَنَّنَا أَمْنًا عَلَى كُلِّ الرِّزَايَا مِنَ الْجَزَعِ

واجتمع محمد الفشتالي والخفاجي صاحب الريحانة فانشده هذا قول ناصح الدين الأرجاني:

وَإِذَا رَأَيْتَ الْعَبْدَ يَهْرَبُ ثُمَّ لَمْ يُطَلَّبْ فَمَوْلَى الْعَبْدِ مِنْهُ هَارِبُ

فقال له الفشتالي: من أي معنى أخذ هذا؟ قال الخفاجي: لا أدري. فقال هو

من قول المتنبي:

إِذَا تَرَحَّلْتَ عَنْ قَوْمٍ وَقَدْ قَدَرُوا أَنْ لَا تَفَارِقَهُمْ فَالْإِرْحُلُونَ هُمُ

فأبدأ وأبدع • وأعلم أنه من الأدب بمراى ومسمع • ومنه أخذ القائل :
ليس ارتحالك ترتاد الغنى سَفَرًا بل المقام على بؤسٍ هو السَفَرُ
والمتنبى أخذه من قول الطائي :

وما القفر بالبيد الفضاء بل التي نبت بي وفيها ساكنوها هي القفر

واجتمع محمد بن ابرهيم الفاسي بالخفاجي هذا • فأنشده الفاسي قوله :

حكيت ابليس خنا وصورة من عوره

يا سائلي عن العمى عندي نصف خبره

فقال له الخفاجي : قد سبقك الى هذا الباخري في قوله :

فلا تحسبوا ابليس علمني الخنا فاني منه بالفضائح أبصر
وكيف يرى ابليس معشار ما أرى وقد فتحت عيناى لي وهو أعور
وبمعناه قول الآخر :

رأيت أعمى مرة قائلاً يا قوم ما اصعب فقد البصر

أجابه أعور من خلفه عندي من ذلك نصف الخبر

وقال ابن الرومي :

يا لائي في الراح غير مقصر
فأقل ما في ترك مثلك شربها
فأخذه محمد بن ابرهيم الفاسي وقال :

يا تاركاً شرباً لقهوتنا التي
في ترك مثلك شربها لي راحة
تجلى صدق القلب الكئيب العاني
توفيرها وطهارة الانفجاس

وقال الأرجاني :

أعد نظراً فما في الخد نبت
ولكن راق ماء الخد حتى
وأخذ المعنى محمد بن ابرهيم الفاسي فقال :

يا سالب الغصن لبن القدر والميل
ما شان خدك نبت بل صفا قترأت في سناه
وحماه الله من ريب المنون
أراك خيال اهداب الجفون
وملبس الشمس ثوب الحزن من خجل

المقلى

وقال الخفاجي في ريحانته : وما يحسن إيرادُه هنا قول أحمد المعري :

قل للرئيس أبي محمد الرضي قولَ امرئٍ ابلاهُ حسن بلاء
من حول بركتك البهية سادةُ العلماء والفضلاء والروءاء
لو انصفوك وهم قيام اشبهت اشخاصهم امثالها في الماء
ومنه اخذ الأَرَجاني قوله :

هذا الزمان على ما فيه من كدرٍ يحكي انقلاب ليليه باهليه
غديرُ ماءٍ تراءى في اسافله خيالُ قومٍ تمشوا في نواحيه
فالرَّجلُ تُنظرُ مرفوعاً اسافلها والرأسُ يُنظرُ منكوساً أعاليه
وقوله : « على ما فيه من كدر » حشو اللوزينج^(١) . اما ترى قول المعري :
واخلُ كالماء بُيدي لي ضمائرُه مع الصفاء ويخفيها مع الكدر
واحسن من هذا كله قولي :

خليلي ذي الدنيا الدنية لم تزل تعادي فتى حرّاً شريف المناقب
اسافلها تعلو أعاليها كما يراه لبيبٌ عارف بالعواقب
اذا صوّرت للناس معكوسةً بدت فلا تعجبن والدهر بحر العجائب
انتهى كلام الخفاجي

وقال ابن سنان الخفاجي الحلبي (وهو غير الاول) :
طويتُ اليك الباخلين كأنني سريتُ الى شمس الضحى في الغياهب
فاخذه أبو القاسم مادحاً من اجابه واجازه :
لفظتُ ملوك الارض حين لقيتهُ فكنت كمن شقّ الظلام الى الصبح
وقال الصنوبري :

أحمد الله قد الاحت بروق منك بالود لا تزال مليه
حسنُ قولٍ وسوء فعلٍ كما سميّ المسمي في وقت ذبح الذبيحه
فاخذ ابن الوردي منه قوله :

قد بلينا باميرٍ ظلم الناس وسبّح

(١) حشو اللوزينج كناية عن الكلام الذي يستغنى عنه . وقد صنف الثعالبي كتاباً سماه (حشو اللوزينج) ضمنه الاقوال التي جاء فيها مثل ذلك ما يستحسن او يستهين

فهو كالجزار فينا يذكر الله ويذبح

وقال المتنبي:

ولو قلّم ألقيتُ في شقّ رأسه من السقم ما غيّرتُ من خطّ كاتب
وقال أيضاً:

كفى بجسمي فحولاً أني رجلٌ لولا مخاطبتي أياك لم ترني
وبمعناه قول الصنوبري:

ذبتُ حتى ما يستدلُّ على أني حيٌّ إلاّ ببعض كلامي
وقول ابن الفارض:

كهلال الشكّ لولا أنه أنّ عيني عينه لم تتأيّ

وقال الاعشى:

وكأس شربتُ على لذّةٍ وأخرى تداويتُ منها بها
وقال أبو نواس:

دع عنك لومي فإن اللوم اغراء ودافني بالتي كانت هي الداء

وقال عنتره العبسي:

وترى الذباب بها يغني سادراً هزجاً كفعل الشارب المترنم
أبدأ يحكّ ذراعهُ بذراعهِ فعل المُكَبِّ على الزنادِ الاجذم

وكان الجاحظ يقول: نظرنا في الشعر القديم والمحدث فوجدنا المعنى يقلب ويؤخذ بعضه من بعض غير قول عنتره في الاوائل واراد قوله في هذين البيتين . وقال الحصري: وقد تعلق ابن الروميّ بذيل قول عنتره وزاد معنى آخر عليه في قوله هذا:

وغرّد ربيّ الذباب خلاله كما حثّت النشوان صهباء مترعا
فكانت اراين الذباب هناكم على شدوات الطير ضرباً موقعا
وتلفّ بعضهم باخذه هذا المعنى وسبكه بهذا القالب اذ قال:

فعلّ الاريب اذا خلا بهمومه فعل الذباب يرنّ عند فراغه
فراه يفرك راحنيه ندامة منه ويتبعها بلطم دماغه

وقال المتنبي :

بعثوا الرعب في قلوب الاعادي فكأن القتال قبل التلاقي
وتكاد الظبي لما عودوها تنتضي نفسها الى الاعناق
وقال ابو العلاء المعري :
تكاد سيوفه من غير سلّ تجدّ الى رقابهم اسلالا

وقال احد الشعراء :

كم وردة تحكي بسبق الورد طليعة تسرعت عن جند
قد ضمها في الغصن قرس البرد ضمّ فم لقبله من بعد
فاخذه مجبر الدين ابن تميم بقوله :
سبقت اليك من الحداثق وردة وأنك قبل اوانها تطفيل
طمعت بلثمك اذ رأتك فجمعت فمها اليك كطالب نقيلا

وقال ابن الرومي لمن لم يعطه جائزة على مدحه اياه :

ان كنت من جهل حتي غير معتذر او كنت من رد مدحي غير منثلب
فأعطني ثمن الطرس الذي كتبت فيه القصيدة او كفارة الذنب
فاخذه ابن مليك اخذاً ظاهراً بقوله :
مدحكم طمعاً في ما اوّمله فلم انل غير حمل الاثم والتعب
ان لم تكن صلة منكم لذي ادب فاجرة الخطّ او كفارة الذنب

وقال آخر من نوع التفريق البديعي :

من قاس جدواك يوماً بالسحب اخطأ مدحك
السحب تعطي وتبكي وانت تعطي وتضحك

وقال ابن هند بمعناه :

من قاس جدواك بالغمام فما انصف في الحكم بين شيئين
انت اذا جدت ضاحك ابداً وهو اذا جاد باكي العين

وقال المتنبي :

وقد اخذ التام البدر فيهم واعطاني من السقم الحقا

فتابعه أبو الفتح البغاء بقوله :

أوليس من احدى العجائب اني فارقتُه وحييتُ بعد فراقه
يا من يحاكي البدر عند تمامه ارحم فتى يحكيه عند محاقه

وقال المتنبي :

لبسن الوشي لا متجملات ولكن كي يصنَّ به الجمالا
فأخذه الصاحب وقال :

لبسن برود الوشي لا لتجمل ولكن لصون الحسن بين برود

وقال الشريف الرضي :

وبات بارق ذاك الثغر يوضح لي مواقع اللثم في داجٍ من الظلم
فتابعه الواواء الدمشقي بقوله :

يقمن لنا برق الثغور ادلة اذا ما ضللنا في ظلام الدواب

وقال بعضهم :

شيثان لو بكت الدماء عليهما عيناى حتى يؤذنا بذهاب
لم يقضيا المعشار من حقيهما شرح الشباب وفرقة الاحباب
فأخذه أبو منصور الطاهري بقوله :

شيثان لو ان ليثاً يتلى بهما في غيله مات من همٍّ ومن كد
فقد الشباب الذي ما ان له عوض والبعد بالرغم عن اهلٍ وعن بلد

وقال ابن الرومي :

وواردٍ فاحمٍ يقبل محشاهُ اذا اخثال مشية عذره
فأخذه أبو محمد المطراني وزاد فيه وحسنه بقوله من قصيدة :

ظباء اعارتها المهى حسن مشيها كما قد اعارتها العيون الجآذر
فن حسن ذاك المشي جاءت فقبأت مواطئ من اقدامهن الضفائر

عيسى اسكندر معلوف

شواذ الخلائق البشرية

كتب الدكتور ارثر كيث احد اساتذة كلية الجراحة الملكية بانكلترا فصلاً في هذا الموضوع وصف فيه الشواذ البشرية التي في المتحف الهنري . وفي هذا المتحف مجموعة كبيرة لانواع الشواذ التي تطرأ على الخلائق البشرية وكلها محفوظة ومصونة من البلى بالطرق الطبية المعروفة الآن . وقد شرحها هذا الاستاذ كلها شرحاً كافياً وعللها تعليلاً علمياً وافياً وردّ جميع اسباب المسوخ البشرية الى اتصال التوأمين في اوائل عهد تكوين جنينيهما وتوقف نمو احدهما كما انه رُدّ ايضاً اسباب جميع العاهات الى سبب واحد وهو توقف بعض الاعضاء عن النمو منذ عهد نمو الجنين قال

في هذه المجموعة نموذجان لخمس اطفال من بطن واحد في ولادة واحدة . وكلهم ناموا الخلقه ولكنهم صغار البدن . اما ولادة ثلاثة اطفال من بطن واحد فليست امراً نادراً جداً فقد اثبتت الاحصاءات ان نسبة الولادات الثلاثية الى سائر الولادات كنسبة واحد الى سبعة آلاف . واما ولادة التوأمين فأمر مألوف جداً . ففي ارلندا يُولد توأمين في واحدة من كل ٧٢ ولادة . وفي انكلترا في واحدة من كل ٧٥ وفي فرنسا واحدة من كل مئة ولادة اما في اشباه الانسان كالغورلاً والشمبازي والاوران اوتان وفي القرود عموماً فتندر ولادة التوأمين ولهذا تعد شذوذاً . وسترى فيما يلي ان جميع المسوخ البشرية انما هي نتيجة انتاج توأمين غير تام

من امثلة هذا المتحف ما يحقق وجود صنفين من التوائم . ففي الصنف الواحد يُرى كل من الجنينين مغلفاً بغلافه الخاص وله حبل سري خاص يجري فيه الدم بينه وبين المشيمة وفي الصنف الآخر يكون الجنينان مغلفين معاً بغلاف واحد ولكل منهما حبل سري ولكن الحبلين ينتهيان في مشيمة واحدة

والذي نعتقد ان هذين الصنفين من التوائم ينشآن على طريقتين مختلفتين . فالصنف الاول يتكوّن من بويضتين تلقحت كل منهما وحدها . والصنف الثاني يتكوّن من بويضة واحدة تحوّلت في اول عهدها الى جنينين . وفي الحالة الاولى يمكن ان يكون الجنينان ذكراً وانثى ولا يتشابهان اكثر من تشابه الاخوين . وفي الحالة الثانية يكونان اما ذكرين او انثيين ولكنها يتشابهان كل التشابه حتى ان مرضعهما تكاد لا تميز احدهما من الآخر والمسوخ البشرية انما تنشأ من تكوّن الجنينين المتشابهين كل التشابه . فاذا فحصنا بوضّة

الدجاجة التي اعدت اعداداً خاصاً لمشاهدة الجنين بعد حضانة ٢٤ ساعة استطعنا ان نفهم كيفية حدوث ذلك . فجنين الدجاجة ينشأ أولاً على شكل صحيفة منتشرة على المح . وتحت المكرسكوب يرى الطرف الخلفي من هذا الجنين آخذاً بالانقسام الى اثنين ولكن طرف الرأس يرى انه رأس جنين واحد فقط

وهنا نموذج آخر كذلك يظهر فيه انقسام كل من الطرفين او تضاعفها الامر الذي يدل على نشوء فرخين توأمين متصلي البدن . ومما تقدم يمكننا ان نفهم كيفية تكون المسوخ البشرية التي في مجموعة المتحف الهنري

فالنماذج التي في القسم الاول من هذا المتحف تدل على الشذوذ في داخل الجسم كاتقلاب ترتيب الاعضاء الحيوية الداخلية من اليمين الى اليسار وبالعكس كما نك ترى داخل الجسم في مرآة . ومع ان هذا الشذوذ غير قليل الحوادث فان ما قيل في تعليقه حتى الآن لا يكفي للاقناع

اما سلسلة النماذج التي تلي ما تقدم وصفه فانما هي مجموعة مواليد بشرية لا يستطيع ان يعرف انها اطفال الأخبير لانها نترأى كصرّة ملفوفة في جلد بشري متجدد . فهي ابدان بلا رؤوس وانما فيها فروع تمثل الايدي والارجل . وقد شق بعضها فظهر مخنوقاً على السلسلة الفقارية وعلى معدة وكبد وامعاء ولكن ليس فيها ادمغة . والقلب الذي فيها غير تام فلا يستطيع دفع الدم . وقد تحققنا ان جميع هذه الاجنة لم تولد وحدها بل كان كل منها احد توأمين ثانيها طفل كامل . وكانا منفصلين تقرّباً ولم يكن بينهما اتصال الا باوعيتها في المشيمة . فاحدهما كان عالة على الآخر اي ان اضعفها لم يكن يعتمد على دورته الدموية بل على الدم الذي كان يدور في جسم الجنين الآخر القوي ولهذا اصبح قلب الجنين الضعيف عديم الحركة عاجزاً عن العمل فلما ولد التوأمين وانقطع الحبل السري انقطع الدم عن الجنين الضعيف فلم يعيش بعد الولادة

والمسوخ التي ترى في سلسلة النماذج التالية كما تقدم وصفه انما هي نتيجة انفصال التوأمين غير التام . ففي بعضها ترى على التوأمين جسمًا واحداً واسفله جسمين اي ان له رأساً واحداً واربع ارجل . وفي البعض الآخر ترى العكس اي ان القسم الاعلى منه مزدوج والاسفل مفرد فهو ذو رأسين واربع ايدي ورجلين فقط . وفي بعض آخر ترى الانفصال تاماً تقرّباً وانما يتصل البدنان في احدى النقط . وفي بعض المسوخ كالتوأمين السياميين يتصل التوأمين تحت عظم القص في اسفل الصدر . والتوأمين المتصلان هكذا يمكن ان يعيشا معاً ويمكن ان

يعيش احدها ويموت الآخر . وفي هذه الحالة يستطيع الجراح الماهر ان يقطع الصلة بينهما ولكن النجاح غير مضمون

وقد وصف الدكتور بالانتين في كتابه باثولوجيا الجنين حادثة حدثت في سكوتلاندا في عهد الملك جيمس الرابع اي منذ اربع مئة سنة فاكثروهي انه ولد توأمان منفصلان من الصدر فما فوق ظهراً لظهراً ومتحدان من تحته كأنهما شخص واحد . وعاش هذان التوأمين وبرعا في الموسيقى وكانا يتكلمان لغات كثيرة وقد عاشا ٢٨ سنة . ولما مات احدهما عزوا الآخر فقال : « كيف اتعزى وقد اصبح نصفى حملاً على ظهري وكان شريكى في الغناء والعزف . فاسأل الله ان ينقذني من هذه الحياة المرة » . ولا شبهة في انه لم يعيش طويلاً بعد ذلك وفي التاريخ رواية ترجع الى ١٢ قرناً وهي ان اخنين وُلدتا في « كنت » متصلتين من صدرهما الى اسفل جنباً الى جنب . وفي المتحف الهنري نماذج تشابه ذينك الاخوين وهاتين الاخنتين فضلاً عن نماذج اخرى لحالات اخرى . فقد يتصل التوأمين جنباً الى جنب او وجهاً الى وجه . ونقطة الاتصال اما في الرأس او في الاقسام السفلى . وانواع الاتصال تتراوح بين اتصال سطحي وبين امتزاج تام بحيث يصبح الاثنان واحداً عند مكان الاتصال . وهناك نموذج واحد يتصل فيه الوجهان معاً فيتراءيان كأنهما وجهان متصلان ولكن عند التحقيق ترى انهما ممتزجان فإيمنها للشخص الواحد وإيسرها للشخص الآخر ولما كان النصفان متشابهين تمام التشابه تراهما كأنهما وجه واحد لشخص واحد والحقيقة انهما نصفاً وجهين لشخصين

فكل من المسوخ المار ذكرها انما هو توأمان متساويان في الحجم تمام المساواة . وهنا سلسلة نماذج اخرى غريبة في بابها ويصعب تعليلها لان احد التوأمين المتصلين قزم كأنه ملحق بالتوأم الآخر التام الخلقة والمستوفي النمو . ومن امثلة ذلك الشخص الصيني المعروف وله شكل يشبهه في هذا المتحف قترى تحت عظمة القص منه اي فوق البطن جسماً ذا جذع ورجلين وشيئين متدليين منه كالذراعين . وليس مكان الرأس الا اثر طفيف ولو ان احد التوأمين السياميين توقف عن النمو وهو جنين في اوائل عهد تكوُّنه وبقي متكبلاً على التوأم الآخر في دورته الدموية لولد ملحقاً للآخر كما رأينا في ملحق التوأم الصيني المار ذكره . ومنذ نحو عامين رأى المؤلف هندياً على هذا الشكل . وكانت اطراف البدن الملحق به بلا حركة ولا احساس

وقد يكون القسم السفلي من الجنين منقسماً ولكل قسم منه رجلان . وفي كثير من هذه

الاحوال ينمو احد القسمين ويبقى الآخر بلا نمو حتى متى بلغ الشخص كانت له رُجلان صغيرتان زائدتان من ورائه . وفي بعض الاحوال تنمو احدى الزائدتين فيتراءى كأنه ذو ثلاث ارجل . وفي حالة انقسام القسم الاسفل يمكن ان يكون المستقيم مزدوجاً وفي الشخص الصيني المذكور آنفاً لم ينمُ الرأس فلم يكن له الاثر . ولكن في النموذج الذي عندنا الممثل « الغلام البنغالي » نرى الامر على عكس ذلك اي ان الرأس ظاهر والجسم مخفي . وقد عاش الغلام عدة سنين . وكان الرأس المحق غائصاً في بدنه من تحفه وعينه تُحركان والى جانب هذا النموذج نموذج آخر يمثل تماماً طبيعة الرأس الاضافي في الغلام البنغالي . فترى فيه توأمين تكوّنًا تكوّنًا تاماً غير ان رأسيهما اتحدا عند اعلاهما . ومن ذلك يفهم انه لو انقطعت الدورة الدموية عن احد الجنين لبقى الدم يرد الى رأسه من اوعية رأس الجنين الآخر وهكذا يستمر الرأس ينمو في حين ان البدن يضمحل ويضمحل . ويستدل من ذلك ان الجسم البشري يكون ليناً جداً في مدة الحمل ويحنمل ان يتكيف على صور مختلفة . فيمكن انتاج مسوخ الفراخ بنقف البيوض في درجة حرارة اعلى من الدرجة المعادة لنقفها . واذا وضعت بيوض توتيا البحر (الرتسا) او سمك السلمون في محلول بعض الاملاح نقت عن مسوخ مختلفة . واما الاعتقاد السائر وهو ان المسوخ هي نتيجة تأثير عقلي في الحامل زمن الحمل كالخوف ونحوه فلم يستطع علماء الطب الوقوف على دليل يؤيده . ولا ندري كيف يمكن ان يبلغ هذا التأثير العقلي الى جنين قد تكوّنت كل اعضائه . ثم اننا نرى ان الحى وبعض الطواريئ التي تغير حالة دم الام او حالة الرحم يمكن ان تؤثر في النمو الطبيعي وتسبب انتاج المسوخ . وتكثر الشذوذ الخلقية في بعض العيال ولا سيما العيال العصبية المزاج

والآن ننتقل الى وصف نموذجين كانا حديث الناس حين ظهرا منذ نحو قرن وهما متشابهان تمام التشابه ولهذا نختزى بوصف احدهما وهو ان فتي مات في السادسة عشرة من عمره بسبب انتفاخ كان في اعلى بطنه . وشرّح الاطباء جسده فوجدوا في تجويف ذلك الانتفاخ طفلاً يشبه بالشكل والحجم الطفل المحق بصدر الشخص الصيني المار ذكره اي انه بدن ذورجلين ويدين ولكن بلا رأس . فهو اذاً احد توأمين ولكنه كان في اول عهد نموهما غائصاً في بطن الآخر ولهذا تعرقل سير نموه وكان ذلك علة موت الآخر

وهناك نماذج اخرى تمثل حالات مختلفة من نوع هذه الحالة غير انها تختلف عنها كثيراً . وفي انتفاخات او بالحري اكياس فارغة يستخرجها الجراحون ويمكن ان توجد في كل جزء

من الجسم تقريباً . ولكنها توجد على الغالب في الخصيتين . وهذه الاكياس مبطنة من الداخل بمثل الجلد ولهذا تسمى الانتفاخات او الاكياس الجلدية . ويغلب ان تشتمل على زغب او كتل شعر ولا يندر ان يوجد فيها احياناً شبه فك وعليه الاسنان مرصوة على اختلاف انواعها . فليس من السهل تعليل نشوء هذه الاكياس الغريبة ولكن يحتمل انها نشأت في الاصل من جرثومة تناسلية وهذه الجرثومة لو كانت في حالة طبيعية لتمكن ان تكون بيضة . ومعلوم ان بيوض الحيوانات غير الفقارية كالتوتيا يمكن ان تنقسم الى جنينين ببعض المحاولات الكيماوية فيحتمل اذاً ان تلك الاكياس الجلدية تنشأ من جراثيم تناسلية توجد في احوال غير طبيعية وتكون تحت تأثير عوامل شاذة

وقد اثبت علماء الاجنة ان الحويصلات التي يتولد منها نسل الجنين تكون مستقلة ومنفصلة عن الحويصلات التي يتكوّن منها الجنين نفسه لاول عهد تكوّنه . وبعضها لا يعل الى خصيتي الجنين الذكر او مبيضي الجنين الانثى بل يبقى متفرقاً في النسيجة جسمه . فيمكن ان تكون « الاكياس الجلدية » قد نشأت من هذه الحويصلات . ولكن لا برهان قاطع على ذلك حتى الآن

وفي قسم آخر من المتحف الهنري عدة نماذج لانواع الشواذ الاخرى التي لا تهتمنا كثيراً كالسحن القبيحة التي بعضها يشابه سحنة الضفدع والروؤوس التي تفلطحت جماجمها والظهور التي ظهر فيها الحبل الشوكي كأنه قدّة ملصوقة بالظهر . وانما بين تلك النماذج اثنان عجيبان يلذ وصفهما للقارئ احدهما ذو عين واحدة في اسفل منتصف الجبهة نشأت عن اندغام العينين معاً . ولكي يفهم تعليل شذوذها يجب الالتفات الى سلسلة نماذج اخرى اتحدت في كل منها الرجلان حتى اصبحنا رجلاً واحدة . وفي الاجنة ترى الساقين متمزجين في مؤخرها مدة حياة الجنين فانهما تظهران في اول الامر كبرعمتين مسطحين في ذيل الجسم الجنيني . فلو حدث ما اوقف نمو مؤخر الجنين لظهرت برعمتا الرجلين متماذبتين في مكانهما الاصيل . وقد يمكن ان يتوقف النمو في مقدم الجنين . واقصى هذا المقدم هو حيث تنفصل العينان ويتكون الانف . فاذا توقف النمو في الوجه لا تنفصل برعمتا العينين بل تندغمان في وائل عهد نمو الجنين وتستمران متحدتين . وقد يتحد مقدما نصفي الدماغ الى درجة معينة ولهذا نرى ان مقدم الجسم الجنيني ومؤخره يتوقفان عن النمو فتتحد العينان في الحالة الاولى والساقان في الحالة الثانية

في حالة اتحاد العينين ينشأ على الغالب فوق العين المزوجة تنوء يشبه خرطوم الفيل

بعض الشبه وهو يمثل آثار الاجزاء التي كان يجب ان يتكوّن منها الانب^(١) . فلا نقدر ان نفترض ان هذه الحالة كانت طبيعية في اجداد الجنس البشري

اما الحالة الثانية التي نلفت اليها نظر القارئ فتخصّص بالذقن اي بالفك الاسفل . فقد نرى وجهاً بشرياً مشوّهاً بسبب عدم نمو الفك الاسفل حتى ان ما تحت الشفة السفلى ينحدر بسطح مستقيم تقريباً الى العنق كأن لا ذقن هناك

وفي المرحب المنتري نماذج شديدة الوضوح لهذا التشوه ويصل التشوه فيها الى الاذنين فترى اسفلها منحدراً نحو العنق ايضاً وذلك لتوقف النمو في القسم الاسفل من الوجه كله . ويحتمل ان تكون هذه الحالة من نوع التقهقر لان الفك الاسفل في الاسماك الاولية هو من هذا النوع . ومما هو جدير بالملاحظة ان هذا التشوه يحدث في بعض الحيوانات الداجنة ولاسيما الخراف

ومن العاهات ما يشوه البدن منذ الولادة . ان الاطراف اي (الرجلين واليدين) تظهر كنتوات زائدة في جوانب الجذع في آخر الاسبوع الثالث من تكوّن الجنين حينما يكون حجمه نحو عشر البوصة . وبعد اسبوع تشرع تنصل عقد تلك الاطراف اي اجزاء العضدين والساعدين والكتفين والفخذين والساقين والقدمين . ولكن براعم الرجلين واليدين تشابهان كل التشابه في اول الامر . فاصابع اليدين والرجلين غائصة في نسج كمنسج اكف الاوز والبط ويغلب ان يطول امد هذا النسيج وفي هذه الحالة يمكن ان لا تتكوّن بعض عقد الاصابع . وهذه الشواذ قد تكون وراثية فتظهر حيناً بعد حين في مواليذ السلالة الواحدة

وقد يمكن ان يتوقف نمو بعض الاطراف في عهد نمو الجنين وجل ما يظهر منها بعد ذلك نواتي في الجلد . ومن حسن الحظ ان هذه العاهات نادرة جداً

ومن جملة الشواذ ظهور اصبع سادسة في جانب الخنصر او الابهام في اليد او القدم (وهو المعروف بالخنصر) . والمحتمل ان نشوء اصابع سادسة وراثي يظهر حيناً بعد آخر في السلالة . واذا صح هذا الاحتمال فان هذه الحالة تدل على تاريخ قديم جداً في تكيف رقي الاكف والاقدام لان جميع الحيوانات الفقارية لا يزيد عدد اصابعها عن الخمسة . والاغلب احتمالاً ان الاصبع السادسة في الانسان ناجمة عن انقسام برعمة الخنصر او الابهام الى اثنتين في اوائل عهد تكوينهما . وقد رأينا في ما تقدم امكان انقسام جانب من الجنين (مقدمته او

(١) [المقطف] ولدت طفلة كذلك في هذه العاصمة فصورناها ووصفناها في المقطف

مؤخره) بحيث ينمو وهو كانه شخصان من جانب وشخص واحد فقط من جانب آخر فلا غرابة اذا كانت الاصبع تنقسم الى اثنتين على هذا النحو

وقبل ان نختتم هذا الفصل نلفت الى نوع من الشذوذ الخلقي الذي يمثل لنا هذه الحقيقة وهي انه حينما يطرا على الانسان نقهقر في رقيه يدل هذا التقهقر على درجة قديمة جداً من درجات الرقي وهذا الشذوذ الذي نلفت اليه نظر القارئ على الخصوص انما هو بروز عظمي في العضد على بعد قليل من المرفق وهو في واحد من خمسين ممن فحصهم المشركون . وقد اتضح لهم ان شريان العضو الاصلي وعصبه يمران تحت ذلك البروز العظمي . وهذا البروز تراه في اسلاف الحيوانات اللبونة الحالية . وهو كثير في الزحافات وبعض انواع الكركدن وكثير من الضواري . ولكنه لا يوجد في الحيوانات العليا الا نادراً فكثرة وجوده في الانسان تدل على انه بقي في بعض افراد الانسان كل مدة ارتقائه

فوائد من اخبار القضاة

ان الذين اطلعوا على ما اقتطفناه من اخبار القضاة رأوا فيه كيف ابتدأ وضع القوانين القضائية وما دخل محاكم القضاء من الحسنات والسيئات ورغبوا اليها في الاستمرار على ذلك لانه بمثابة تاريخ حقيقي لشؤون القوانين القضائية ففعلنا وقد احفظنا بلغة المؤلف على قدر الامكان

اعيد المفضل الى القضاء سنة ١٧٤ بعد ان صرف عنه سنة ١٦٩ وكان متهماً بانه لا يقضي بالعدل وقد هجاه بعضهم بقوله

خف الله وارفد واتمد يا مفضل
فانك عن فصل القضاء سئسأل
وانك موقوف به ومحاسب
فدونك فانظر كيف في الحكم تفعل
افي العدل ان أقصى وأخرج متعباً
وتدني بفضل منك خصمي ويدخل
وتقبل منه في معيبي شهوده
وبينتي ليست اذا غاب تقبل

ولقيه رجل بعد ان عزل فقال حسبك الله قضيت علي بالباطل وفعلت وفعلت فقال له المفضل لكن الذي قضينا له يطيب الشاء . فلما اعيد الى القضاء جعل كاتبه فليح بن القمري فتحدث الناس انه كان يرتشي من اقوام ليدكرهم بالعدالة فان المفضل رسم اقواماً بالشهادة فكانوا عشرة رجال فرأى الناس ان قد آتى امراً عظيماً فقال فيه بعضهم

سنت لنا الجور في حكمنا وصيرت قوماً لصوصاً عدولاً

اي انه اقام للشهادة اناساً يشهدون للخصوم او عليهم كما يرى في بعض المحاكم الآن فهذه الخلة قديمة مضى عليها الآن اكثر من الف ومئة سنة . ويقال انه لم يكن احد من القضاة اقوم منه بامور اليتامي وسمع مرة يقول ولي اليتيم كايه ويروي انه كان يجبر اذا جاءه رجل قد انكسرت يده جبرها له وصرف عن القضاء سنة ١٧٧

وولي بعده محمد بن مسروق الكندي وكان اعور فظهر تجبراً عظيماً وبعاد الخصوم وكان ولاية مصر يحضرون القضاء الى مجالسهم كما يحضر الفقهاء اليوم فلما قدم ابن مسروق ارسل اليه الامير عبدالله بن المسبب يأمره بحضور مجلسه فابى وبعث اليه يشتمه فانقطع ذلك عن القضاء من يومئذ

وكانت اموال اليتامي والاوقاف^(١) والغيب ترد الى بيت المال منذ زمن المنصور الى ايام الرشيد فلما ولي محمد بن مسروق تحامل على اهل مصر فاساؤوا عليه الثناء والذكر واشاعوا عليه انه عزم على حمل ما في بيت المال من هذه الاموال الى هرون (الرشيد) فقام ابواسحق الحوفي وكان مقرراً فنادى في المسجد الجامع ودعا على ابن مسروق فاحضره ابن مسروق وناله بمكره فزاد اهل مصر في مقت ابن مسروق . ولما اكثر اهل المسجد من ذمه وقف على باب المقصورة ونادى باعلى صوته اين اصحاب الاكسية العسلية اين بنو البغايا لم لا يتكلم منكم بما شاء حتى يرى ويسمع . فما تكلم احد بكلمة . وهو اول من ادخل النصارى المسجد الجامع في خصوماتهم . ولم يكن للقضاة قنطرة^(٢) في ما مضى انما كان كاتب القاضي يحضر ومعه الكتب في منديل فاؤل من جعل له القمطر بمصر ابن مسروق فكان يختمها فتودع فاذا جلس احضرت . وخلفه على القضاء اسحق بن الفرات سنة ١٨٤ وهو اول مولى^(٣) ولي القضاء بها وهو من اكبر اصحاب مالك وكان قد لقي ابا يوسف واخذ عنه . ثم صرف عن القضاء سنة ١٨٥ وخلفه عبد الرحمن بن عبدالله العمري فركب طريق ابن مسروق باتخاذ الشهود وجعل اسماءهم في كتاب وهو اول من فعل ذلك واسقط سائر الناس . ثم فعلت ذلك القضاة من بعده . وكان من اشد الناس لعارة الاحباس كان يقف عليها بنفسه ويجلس مع البنائين اكثر نهاره ولكنه كان متمهماً بانه اغنى اصحابه وفيه يقول يحيى الخولاني

(١) هذه اول مرة وردت فيها كلمة اوقاف ويظهر من القرينة انه يراد بها الاموال الموقوفة حتى يعلم ان نصرف . اما الاوقاف بمعناها الحالي فكانت تسمى احباساً كما تسمى الآن في تونس والجزائر

(٢) غزاة الكتب (٣) المولى هنا العبد او المعتق او من كان من احلاف العرب وليس منهم

نُصِرَ اموال اليتامى جوازاً لاصحابه حتى استقلوا واتربوا

وله قصة طويلة في اناس من القبط ادعوا انهم عرب فايّد دعواهم . وقد هجاه يحيى الخولاني لانه كان يجب الغناء ولم يكن في مصر مستمعة الا ركب اليها ليسمع غناءها وربما قوم ما انكسر من غنائها قال يحيى الخولاني

ألا قُمْ فاندب العربا وبكّ الدين والحسبا

ولا تنفك تنعى العد لَمَّا بان فاعتربا

لقد احدث قاضي السوء في فسطاطنا عجبا

يظلُّ نهاره يقضي بعين العدل منتصبا

ويسهر ليله لسماع القينات والطربا

ويشربها معتقة عقاراً تشبه الذهبا

وليعجبه سماع العود والمزمار يا عجبا

فيا للناس من قاضي يحب اللهو واللعبا

والظاهر انه كان يعاقر الخمر ويستحل اموال اليتام فقد قال المؤلف « حدثنا محمد

ابن يوسف قال حدثني ابو سملة قال حدثني ابي عن ابيه قال اتيت العمري بعد قيامه من

مجلس حكمه فاستأذنت عليه فاذن لي فدخلت وهو مضطجع وقد ترجل وصفر يديه وكل

عينيه واتشح بازار معصر وادّهن بملاب وهو يضرب باصابع يديه بعضها على بعض ويقول

كأني من تذكر أم عمرو سرت بي قرقف صرف مدام

وقال ايضاً « حدثنا محمد بن يوسف قال حدثني قيس بن حملة الغافقي قال حدثنا ياسين عن

ابيه ان العمري جعل اموال اليتام الى يحيى بن عبد الله ابن بكير فكان ييده منها مال

عظيم فاشترى به الرباع والنخيل واقتل يسفلها ويدفع الى اليتام من تلك الغلة ما يستنفقونه

ويحسب عليهم بالذي يدفعه اليهم من اصل المال فلما صارت اليهم رؤوس اموالهم ادعى يحيى

الاصول وقال هي لي فخوصم عند العمري فقال لا اراه ظلمكم بشيء هي اموالكم استهلكتموها .

فلما قدم البكري (القاضي الذي خلفه) خوصم يحيى اليه فامر به فربط على العمود المقابل لباب

اسرائيل ونودي عليه هذا جزاء كل خائن . فاقام اياماً يحل رباطه وقت كل صلاة »

والعمري اول من عمل تابوت (صندوق) القضاة الذي كان في بيت المال وكانت تجمع

فيه اموال اليتامى ومال من لا وارث له وكان مودع القضاة بمصر . وصرف عن القضاة

سنة ١٩٤ وخلفه هاشم بن ابي بكر البكري من قبل محمد الامين وكان من اهل الكوفة يذهب

بمذهب ابي حنيفة ففتح اصحاب العمري كلهم وسجنهم وسجن العمري وقيده وطالبه بما صار اليه من اموال الاوقاف وغيرها . وزعم اهل مصر ان العمري اكتسب مائة الف فطالبة البكري بها وعرفه وجوها ثم هرب العمري من السجن ليلاً فلم يدرك فقال يحيى الخولاني هرب الخائن ليلاً فنجح واتى امرأً فبيجاً فافتضح هاربٌ تحمله ناجية يصل الادلاج عدواً بالروح

واسقط البكري انساب القبط الذين ادعوا انهم عرب . وقد اهتم المؤلف بذلك اكثر مما اهتم بكثير من امهات المسائل القضائية وذكر اقوال الشعراء فيه ويظهر منها ان العرب كانوا يحنقون القبط حينئذ احقاراً شديداً كأنهم ليسوا من سلالة ادم ولا من نسل الفراغة مشيدي الاهرام والهاياكل وكل ما يدل على عظمة مصر وكونها مهد الحضارة فقد قال شاعر ذلك العصر يحيى الخولاني في هجو العمري

انه قد كان يقضي بالهوى ويبيع الحكم جوراً ويهب
واذا يخلو حساها مزة مثل عين الديك من ماء العنب
ما كفته رشوة ظاهرة وقضايا الجور كم فيها عجب
ان اتى اعظم ما يأتي به احذ ان صير القبط عرب

والظاهر ان البكري لم يكن من عداة الخمر فقد قال المؤلف « حدثنا محمد بن يوسف قال حدثني عبد الوهاب بن سعد قال حدثني محمد بن عمرو بن خالد قال حدثني ابي قال كان هاشم ابن ابي بكر لا يجلس الى القضاء حتى يتغدى ويشرب ثلاثة اقداح نبذاً » . اقام على قضاء مصر سنة ونصفاً وتوفي وولي القضاء بعده رجل من اصحاب الامير جابر بن الاشعث يقال له ابراهيم ابن البكاء ثم وثب الجند بالامير جابر فخلعوه فصرف ابن البكاء عن القضاء ووليه لميعة بن عيسى الحضرمي ثم عزل بعد ان اقام على القضاء من سنة ١٩٦ الى سنة ١٩٨ وخلفه الفضل بن غانم وكان كبير الحمية جذاً فكان يجعل في لحيته عوداً خوفاً من عين لميعة كان يفعل ذلك يوم الجمعة اذا خطب . حية كبيرة وعقل صغير ومع ذلك اجرى عليه الوالي ١٦٨ ديناراً كل شهر او نحو ١٣٣٠ جنياً في السنة اي اكثر من راتب مستشاري الاستئناف الآن ولكنه لم يقم في القضاء الا سنة او نحوها واعيد لميعة بن عيسى الى القضاء سنة ١٩٩ وجعل في مسائله سعيد بن تليد وامره ان يجدد السؤال عن الشهود والموسمين بالشهادة في كل ستة اشهر فن حدث له جرحة اوقفه . ومما يذكر له انه قضى في احباس مصر كلها فلم يبق منها حبساً حتى حكم فيه اما بيينة ثبتت عنده واما باقرار اهل الحبس وجدد ما كان في

ايادي القضاة منها وما كان في ايدي اهلها . واقام في القضاء الى ان مات سنة ٢٠٤
ومن غريب ما خصه المؤلف بالذكر ونبه الافكار له ان تسعة من قضاة مصر كانوا
حاضرة اي من اهل حضرموت . وولي قضاء برقة جمع من حضرموت وكان منهم قضاة في
الاندلس وفلسطين وحمص ودمشق وفي ذلك يقول يزيد بن مقسم الصدي
يا حضرموت هنيئاً ما خصت به من الحكومة بين العجم والعرب
في الجاهلية والاسلام يعرفه اهل الزواية والتفتيش والطلب
وقال ان معاوية كتب الى مسلمة بن مخلد وهو على مصر لا تول عمك الا اذدياً او
حضرمياً فانهم اهل الامانة

ثم ولي القضاء ابراهيم بن اسحق القاري من قبل السري بن الحكم والي مصر وجمع له
القضاء والقصاص . واخضع اليه رجلان في شيء فامر على احد الرجلين فشفع الرجل بآبى ابي
عون الى السري فامره السري ان يتوقف في الحكم فان اصطحما والا حكم بينهما فجلس ابراهيم
في منزله فركب اليه السري وسأله الرجوع فقال لا اعود الى ذلك المجلس ابداً ليس بي
الحكم شفاعة فولى السري ابراهيم بن الجراح

ذكر المؤلف انه لما ولي عبد الله بن طاهر امر باحضار اهل مصر فحضر الناس فقال
لم ان جمعي لكم لتترادوا لانفسكم قاضياً فتكلم يحيى بن عبد الله بن بكير وقال ايها الامير ولي
قضاءها من رأيت وجنبتنا رجلين لا تول قضاءنا غرباً ولا زرعاً يعني بالغريب ابراهيم بن
الجراح وبالزراع عيسى بن فليح . فنهض ابراهيم بن الجراح وكان حاضراً فقال اصلح الله
الامير رجل من ابناء الدولة قديم الحرمة فلم يستمع ابن طاهر الى كلامه ثم تكلم ابو ضمرة
الزهري فقال اصلح الله الامير اصبح بن الفرج الفقيه العالم واصبح حاضر المجلس . فعارض
ابا ضمرة سعيد بن كثير بن عفير . فقال اصلح الله الامير ما بال ابناء الصباغين والمقامصة
يذكرون في المواضع التي لم يجعلهم الله عز وجل لها اهلاً . فقام اصبح فاخذ بجماع ثوب
سعيد بن عفير وقال له انت شيطان ومن اين علمت اني من ابناء الصباغين . وارفع الامر
بينهما حتى كادت تكون فتنة . فذكر عبد الله بن عبد الحكم عيسى بن المنكدر فاشتق عليه
بجبر فقلده ابن طاهر القضاء

وفي رواية اخرى نقلها المؤلف ان سعيد بن عفير قال لعبد الله بن عبد الحكم في اصبح
ليس هذا الرجل كما وصفت هذا رجل بندي طويل اللسان . وسجع في وصفه . فقام اصبح
فقال ان الامير امر ان يحضر في مجلسه الفقهاء واهل العلم لا الشعراء ولا الكهنة

ولما ولي ابن المنكر القضاء قال ابن عبد الحكم للوالي انه مقل (فقير) فاجرى عليه سبعة دنانير كل يوم فجرت في القضاء الى اليوم (اي الى زمن المؤلف) او اربعة آلاف درهم في الشهر وهو اول قاضي اجري عليه ذلك وهي نحو ١٥٠٠ جنيه في السنة واجازة بالف دينار ولقد كان الناس يدعون قبل ذلك لتقلد القضاء فيهربون منه ويحسبون انهم هالكون به فصاروا حينئذ يتهافون عليه تهافًا لكثرة ريعه

ويظهر من القصة التالية ان ابن المنكر اول من عاقب المحكوم عليه في الامور المدنية . قال المؤلف « حدثنا محمد بن يوسف قال حدثني ابو مسعود عمرو بن حفص قال حدثني ابي قال خاضت الى عيسى بن المنكر فصال على خصمي ثم قال لي ابصق في وجهه فتوقفت فقال والله لاحمك لك او تبصق في وجهه قال ففعلت فقال له اذلك الحق ثم فادفع اليه حقه » فلم يكف بالحكم على المدين بدفع حق الدائن بل اهانه اهانة تقرب من حبسه

ودخل الامام الشافعي مصر في زمن عيسى ابن المنكر قال المؤلف في ذلك « حدثنا محمد بن يوسف قال اخبرني ابن قديد عن يحيى بن عثمان ان عيسى بن المنكر كان دخوله الى مصر قديمًا قال يحيى فاخبرني احمد بن عبد الرحمن بن وهب قال سمعت ابن المنكر يصيح بالشافعي والشافعي يسمع يا كذا دخلت هذه البلدة وامرنا واحد ورأينا واحد ففرقت بيننا والقيت بيننا الشر فرّق الله بين روحك وجسمك » وفي التلخيص وفي رفع الاصر ان ذلك لخالفه متبعيه مالكًا فان الناس في مصر قبل الشافعي لا يعرفون الا رأي مالك

وذكر اسم الصوفية اول مرة في خبر ابن المنكر هذا . قال المؤلف انه كان لابن المنكر طائفة قد احاطت به يأمرهم بالمعروف وينهون عن المنكر وانهم قالوا له ان امير المؤمنين المأمون قد ولي ابا اسحق بن الرشيد مصر فاكتب لنا كتابًا الى المأمون بانك لا ترضى بولايتهم ثم قال بعد ذلك ان اصحابه الصوفية كلوه لما علموا ان ابن طاهر قد صرف عن مصر وصار الامر الى ابي اسحق ليكتب الى المأمون بكراهية ولاية ابي اسحق

ولا ننذكر ان اسم الصوفية ذكر قبل ذلك التاريخ وهو سنة ٢١٤ للهجرة . ثم ان ابا اسحق صرف ابن المنكر عن قضاء مصر تلك السنة وامر باخراجه الى العراق فسجنه هنالك فتوفي وبقيت مصر بلا قاضي . وجاء الخليفة المأمون الى مصر حينئذ وامر يحيى بن اكثم بالجلوس في المسجد للقضاء فجلس وقضى بين الناس لكن المأمون تشاغل بحربه وخرج من مصر ولم يول عليها قاضيًا وبقيت كذلك الى ان تولى القضاء هرون بن عبد الله من قبل المأمون في رمضان سنة ٢١٧

ترعة بناما

لما استولى الاتراك العثمانيون على مدينة القسطنطينية سنة ١٤٥٣ انسدت على الاوربيين طريق تجارة الهند فاخذوا يبحثون عن طريق آخر يصلون به اليها فال بهم البحث الى اكتشاف الطريق البحرية حول رأس الرجاء الصالح واكتشاف اميركا . وبعد ان اكتشفوا اميركا بقوا زمناً طويلاً يبحثون عن منفذ فيها ينفذون منه الى الاوقيانوس الباسيفيكي فلم يهتدوا الا الى مضيق مجلان في اقصى الجنوب ثم طريق آخر في اقصى الشمال وكلاهما طويل الشقة كثير المخاطر فضلاً عن انه يتعذر سير السفن فيه قسماً كبيراً من السنة بسبب الجليد واتجهت الافكار بعد ذلك الى شق ترعة في اواسط القارة الاميركية حيث بدو الاوقيانوسان الواحد من الآخر ولا يفصلهما الا سلسلة ضيقة من الجبال . ويقال ان كارلس الخامس ملك اسبانيا فكر في ذلك منذ سنة ١٥٢٠ ولكن ابنه منعه منه خوفاً من ان تصبج الترعة مفتاحاً لا ملاكهم في اميركا يسهل انتزاعها منهم وتآلفت في اوربا شركات كثيرة تسعى الى شق هذه الترعة في اميركا الوسطى وارتأى رجل اميركي انشاء سكة حديدية تحمل البواخر من الاوقيانوس الواحد وتنقلها الى الاوقيانوس الآخر وقد شرحنا اسلوبه في المقتطف ولكن سعيه ذهب عبثاً كما ذهب سعي الشركات الاخرى

ثم تآلفت سنة ١٨٧٥ شركة افرنسية تسعى الى شق هذه الترعة في برزخ بناما ودعت فردينان دلسبس الى رئاستها والاشراف على العمل فلبي دعوتها وكانت ثقة الناس به شديدة لتوقفه الى شق ترعة السويس قبل ذلك بقليل فانها لم عليها المال من جميع انحاء فرنسا واخذ الاغنياء والفقراء يتسابقون الى شراء اسهمها لثقتهم بالرجح الكثير . وبدأت الشركة بالحفر سنة ١٨٨٠ ولكن سير عملها كان بطيئاً جداً لشدة فتك الحمايت بالعملة واخلل في ادارة العمل فقلت ثقة الناس بها ولم تأت سنة ١٨٨٨ الا وامسكوا عن امدادها بالمال وكثر الانتقاد عليها وعلى دلسبس

وبعد ذلك تآلفت شركة فرنسية اخرى حلت محل الاولى واخذت تعمل ببطء ويقال انها لم تكن تطمع باكمال الترعة بل جل ما كانت ترمي اليه من حين تآلفت هو ان تحافظ على حقوقها في بناما الى ان يتيسر لها بيعها الى الولايات المتحدة الاميركية وقد تم لها ذلك سنة ١٩٠٤ بعد ان استقلت بناما عن كولومبيا كما سيحي . وجملة ما انفقته الشركتان الفرنسيان

على حفر ترعة بناما نحو ٦٠.٠٠٠.٠٠٠ جنيه ولم ينتفع الامير كيون من كل ما عملته
سوى بما قيمته ٥.٠٠٠.٠٠٠ جنيه . اما نفقات الامير كيون على اكملها فلم تزد عن
٧٥.٠٠٠.٠٠٠ جنيه وقد اشتغلوا بها عشر سنوات

وكانت جمهورية كولومبيا تعرقل مساعي الشركة الفرنسية ونقف سدًا في سبيل
بيعها حقوقها في التربة الى الحكومة الاميركية فاخذ اصحاب المصالح يدسون لها الدسائس
واثاروا اهل بناما لطلب الاستقلال . فلما ثاروا سنة ١٩٠٣ منعت حكومة الولايات المتحدة
جنود كولومبيا من اخضاعهم واعترفت باستقلالهم وعقدت معهم معاهدة تخولها الحق في
بناء كل ترعة او سكة حديدية تصل الاوقيانوسين في بلادهم وان تملك الارض اللازمة
لذلك وتقيم من التخصينات ما يعين لها ان تقيم وتعمل ما تراه لازماً لاقرار الامن اذا رأت ذلك
لازماً لتأمين مصالحها . وقد ضمنت لهم استقلالهم مقابل ذلك ونقدتهم ٢.٠٠٠.٠٠٠ جنيه
ونكفت ان تدفع لحكومتهم الجمهورية ٥.٠٠٠.٠٠٠ جنيه كل عام ابتداءً من سنة ١٩١٣
ومختمهم امتيازات اخرى

واول ما وجه اليه الامير كيون همهم تطهير بناما من الحصى الصفراء والحصى الملارية
والحميات الاخرى وساعدهم على ذلك اكتشاف الطرق التي تنتقل بها عدوى هذه الامراض
ولولا ذلك لفشلوا كما فشل الفرنسيون قبلهم . ولما بدأوا بالعمل وكانت البلاد بعد بوثرة
لهذه الحميات كانت شؤنهم في اختلال وسير العمل بطيئاً

وكانت الولايات المتحدة في اول الامر تنوي ان تصل الاوقيانوسين بحفر ثغرة في الارض
التي تفصلها الى ان يلتقي الماء بالماء كما في ترعة السويس ولكنها ما لبثت ان تحققت صعوبة
ذلك فعدلت عنه الى جعل التربة عالية عن سطح البحر ذات احواض ترفع الباخرة في الطرف
الواحد وتنقلها من حوض الى آخر الى ان تصل الى الطرف الثاني . والارض هناك ليست
سهلاً يسهل حفرها كما بين السويس وبورسعيد بل جبلية صعبة تعترضها الانهار والادوية
وقدر المهندسون في اول الامر ان كل ما يلزم حفره وافراغه من التراب والصخر
لا يزيد على ١٠٣.٠٠٠.٠٠٠ من اليردات المكعبة ولكنهم ما كادوا ينتهون من حفر شق
كولبرا الا واخذت الارض على جانبيه تسوخ اليه فيضطرون الى احفارها الى ان بلغ حمله
ما احفروه ٢٣٢.٠٠٠.٠٠٠ يرداً مكعباً ولو كوت ذلك اهراماً بحجم الهرم الكبير في الجيزة
لكان منه ستون هرماً او اكثر

والترعة آخذة في الطول من الاتلنتيكي شمالاً الى الباسيفيكي جنوباً وليست ممتدة من

الشرق الى الغرب كما يتبادر الى ذهن من لا يتأمل خريطة تلك البلاد بالتدقيق . وطولها ٥٠ ميلاً أي نصف قناة السويس تقريباً ومنها سبعة اميال في الشمال مساوية للاتلنتيكي يدخلها ماؤه وثمانية اميال في الجنوب مساوية للباسيفيكي يدخلها ماؤه ايضاً وباقيها وهو نحو ٣٥ ميلاً أكثره على ٨٥ قدماً فوق سطح البحر وماؤه عذب يأتي من نهر تشاغر وس بعض الاودية الاخرى . واهم اقسامها العالية بحيرة غاتون وشق كولبرا . وتشغل مساحة البحيرة ٢٨٨ فداناً ويخزن فيها ماء الانهار لينتفع به في الاحواض وتسع ٢٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠ قدم مكعب من الماء اما شق كولبرا فطولها ٩ اميال ولا يقل عرضه في اضيق اقسامه عن ٣٠٠ قدم . ومتوسط ارتفاع جانبيه ١٢٠ قدماً و يبلغ ارتفاعها في بعض المواضع ٥٠٠ وعدد الاحواض ١٢ نصفها في جهة الاتلنتيكي ونصفها الآخر في جهة الباسيفيكي وكل حوضين منها متجازيان يمكن استعمالهما في وقت واحد وليس على الباخرة التي تريد العبور ان تمر الا في ستة منها . وطول كل حوض نحو ١٠٠٠ قدم وعرضه ١١٠ اقدام فاذا شاءت باخرة ان تعبر الترعة من جهة الاتلنتيكي دخلت الاميال السبعة الاولى التي يدخلها ماء الاوقيانوس فتصل الى الحوض الاول وتقف هناك . فتأتي قاطرة كهربائية على جانب الترعة فتجبرها اليه ثم يسد وراءها ويبداً بمائمه بالماء وكلما ارتفع الماء حمل الباخرة وهو يرتفع قدمين في الدقيقة الى ان يستوي مع الحوض الثاني . فتجبر الباخرة عند ذلك الى الحوض الثاني وترفع فيه كما رفعت في الاول باجراء الماء اليه ثم تجر الى الحوض الثالث حيث ترفع الى مساواة بحيرة غاتون فتجبر اليها وتترك فتسير بقوة آلاتها في البحيرة ثم في شق كولبرا على علو ٨٥ قدماً عن سطح البحر الى ان تأتي الى الاحواض في الجانب الآخر فتمط فيها الى مساواة البحر بنزح الماء من تحتها ثم تقطع الاميال الثانية التي يدخلها ماء الباسيفيكي وتخرج الى عرض البحر

وتكفي الترعة لان يجناز بها ٤٨ باخرة كل يوم ويقال ان الماء الذي يصبه نهر تشاغر والنهيرات الاخرى في بحيرة غاتون يزيد على حاجتها . وقد اتخذ كل احتياط لفيضان النهر وطغيان السيول . ويقال ان لا خطر عليها من الزلازل لان بنائها متين ولان كل الدلائل تدل على انه لم يحدث زلزال كبير في بناما منذ عهد بعيد وعدم حدوث ذلك في الماضي يرجح عدم حدوثه في المستقبل . وقد كانت كثرة الزلازل في نيكاراغوا السبب الاكبر الذي جعل الاميركيين يعدلون عن حفر الترعة فيها وكان الراجح في اول الامر انهم ينشئونها فيها لا في بناما

ويحاذي التربة سكة حديد تصل شاطئ الاتلنتيكي بشاطئ الباسيفيكي وهي من جملة ما اشترته الولايات المتحدة من الفرنسيين . وتملك الولايات المتحدة الارض على جانبي التربة على مدى خمسة اميال ويسمي الاميركيون هذه الارض منطقة القناة . وتدير شؤونها حكومة واشنطن مباشرة فتعين حاكمها العام وعملها . وقد اقامت فيها المدارس ونظمت مدنها وقراها . وضمن هذه المنطقة مدينتا بناما وكولون لكنها استثنيتا من حكم الولايات المتحدة وبقيتا تابعتين لجمهورية بناما . والمدينة الاولى عاصمة هذه الجمهورية وهي على شاطئ الباسيفيكي اما الثانية فعلى شاطئ الاتلنتيكي

اما العملة الذين كانوا يعملون في التربة فكانوا جيشاً كبيراً لا يقل عن اربعين الفا اكثره زنجير من جزر الهند الغربية

وقد رأس العمل مهندس من مهندسي الجيش في الولايات المتحدة وهو الكولونل غويتالس فظهر من البرية والدرية في سياسة العمال والاشراف على الاعمال الهندسية في هذا العمل الهندسي الكبير الذي هو اكبر عمل من نوعه قام به الانسان في هذا العصر ما رفعه الى مصاف عظماء العالم . وهو لم يتول العمل به منذ البدء بل تولاه قبله غيره من رجال اميركا المدودين واضطروا الى الاستعفاء

والاسباب التي حدت بالولايات المتحدة الى انشاء هذه التربة منها حرية ومنها تجارية . والولايات المتحدة من اغنى ممالك الارض وارقاها ولها تجارة واسعة واسطول ضخم يعد الآن الثالث بين اساطيل الدول . وهي مترامية الاطراف واقعة بين الاوقيانوسين الاتلنتيكي والباسيفيكي ولا تخشى مهاجمة دولة قوية لها في البر اذ لا يتاخها الا المكسيك الى الجنوب وهي ضعيفة لا يخشى لها صولة واملاك الانكاز الى الشمال وليس فيها جيش كبير . اما اذا هاجمتها دولة في البحر على حين غرة فقد يضطر اسطولها الى الدوران حول اميركا الجنوبية لمحاربة العدو وذلك يقتضي اسابيع يتمكن العدو في خلالها ان يجرب كل ما يعن له تخريبه . اما الآن فقد قربت ترعة بناما المسافة بين شاطئها الشرقي والغربي وصار في امكانها ان تعي اسطولها في الاتلنتيكي او الباسيفيكي في مدة قصيرة وقد حصنت هذه التربة تحصيناً منيعاً يكاد يستحيل معه ان يستولي عليها عدو سواء هاجمها من البر او من البحر ولا شك في انه سيكون لها شأن كبير في تجارة المسكونة فقد قربت المسافة بين نيويورك وسان فرانسيسكو وهي فرضة بحرية في غربي الولايات المتحدة نحو ٧٨٧٣ ميلاً . وقربت نيويورك الى فالباريسو في شيلي ٣٧٤٧ ميلاً والى ملبورن في استراليا ٢٤٦٠ ميلاً . وقربت

مدينة لفربول الى سان فرانسيسكو ٢٦٦٦ ميلاً والى فالباريسو ١٥٤٠ ميلاً والى ملبورن ٤٥٩ ميلاً . والمسافة بها بين مدينة لفربول ومدينة ملبورن اقصر من طريق السويس بالف وثلاثمائة ميل . ومن اقطار الشرق الاقصى ما يتساوى بعده عن غربي اوربا في كلا الطريقين ولذلك ستبأرى الترعته في تجارتها وتسعى كل منها الى تحويلها نحوها وستنتفع بها تجارة البلاد المجاورة لها كسواحل المكسيك والسواحل الجنوبية من الولايات المتحدة والسواحل الغربية لاميركا الجنوبية

وقد قدر محمول البواخر التي ستمر فيها في اول سنة لافتتاحها بنحو ١٠٠٠٠٠٠٠ طن وانه سيزيد سنة ١٩٢٥ الى ١٧٠٠٠٠٠٠ طن وسنة ١٩٣٥ الى ٢٧٠٠٠٠٠٠ طن ولا تأتي سنة ١٩٧٥ الا ويصبح ٨٠٠٠٠٠٠٠ طن وحينئذ تبنى لها احواض جديدة لكي تحتمل المزيد . ومتوسط محمول البواخر التي تعبر قناة السويس كل سنة ٢١٠٠٠٠٠٠ طن وقد عين المستر تافت رئيس الولايات المتحدة السابق الرسم الذي يؤخذ من البواخر التي تجازها وهو ريال وخمس اي نحو ٢٤ قرشاً عن كل طن ولكنه اعفى البواخر التي تحمل التجارة بين موافئ الولايات المتحدة من هذا الرسم فاحتج الانكليز على ذلك فالغني هذا الاعفاء في عهد المستر ولسون رئيس الولايات المتحدة الحالي فلكل بواخر العالم الآن ان تنتفع بها على السواء . اما تعيين محمول البواخر فيكون بقياس تفرغها وتعد كل مئة قدم مكعبة من التفرغ طناً . وستفتح رسمياً في اوائل سنة ١٩١٥ فيجنازها اسطول من البواخر فيه بارجة لكل دولة ترى ان تشترك في افتتاحها ثم يسير الى مدينة سان فرانسيسكو حيث يقام معرض نغم احفاء بافتتاحها

وترعة السويس تعادل ترعة بناما في الاهمية التجارية وتقرىب الابعاد وربط البلدان بعضها ببعض ولكن في ولاية مشغان من الولايات المتحدة الاميركية ترعة تفوق التنتين في كثرة ما يجنازها من البواخر وهي ترعة سولت سنت ماري التي تصل بحيرة سو بيريجيرة هورن فمحمول البواخر التي تجنازها كل سنة ٦٠٠٠٠٠٠٠ طن ولا يزيد طولها عن ميل ونصف ميل كثيراً . ومن الترع المهمة ايضاً ترعة كيال في المانيا وقد اشئت لاغراض حربية ولكنها افادت التجارة كثيراً . ومتوسط محمول البواخر التي تجنازها كل سنة ٧٠٠٠٠٠٠ طن وهي تصل خليج كيال في جهة بحر البلطيك بمصب نهر البالي في جهة البحر الشمالي فتغني البواخر عن الدوران حول الدنمارك وتقرب المسافة عليها ٤٢٩ ميلاً وطولها ٦١ ميلاً

مريم وحسان^٣

زارت وقد هوّم ندماني
 في الجانب الشرقي من دجلة
 اقسم رائيتها بها مارأت
 وقال إن تصدق ظنوني بها
 فهي ملاك قد تجلّت لنا
 وافت وسيف الفجر شق الدجى
 فقلت بشرى معجزّة باهرّة
 واقبلت ترفل في ربيعة
 تجرّ ذيلًا ماحيًا إثرها
 وتنثني من خطرات الصبا
 لطفها الظرف وقد هزّتها
 وسلّمت بالرأس ثم انتثت
 وقد حنا الصّحب لها اروسًا
 حتى اذا النادي بها ازدان وال
 غنّت على ضرب (البيانو) فمن
 واتجه الفكر اليها فلم
 وودت الاجسام ان لو غدت
 وبينما نحن على حالة
 من وارف الظلّ لنا كلمة
 إذ دهمتنا عصبة ما بها
 من كل إنسان قسا قلبه
 فاخطفوا مريم من بيننا
 وفرّ خلاّتي الآ فتي
 فاستصرخت مريم اين الاولى
 رومية من غيد بغداد^(١)
 غريبها اهلي وجبراني
 مثالها في الناس عينان
 فإنها من حور رضوان
 انواره في شكل انسان
 فسأل منه دمه القاني
 ليل به يطلع فجران
 ارقال شيعان بميدان
 مخافة النام والشاني
 كما اثني غصن من البان
 للدلّ والخمرة سكران
 فصاغتني دون اخداني
 حنوّ مملوك لسلطان
 بشر علا أوجه ندماني
 اسحق في ضرب وألحاح
 يشغله عنها شاغل ثان
 جميعها موضع أذان
 قد طاب فيها عيشنا القاني
 وفرشنا روضة بستان
 غير شقيّ عبد شيطان
 هان عليه ذبح انسان
 وابندر الصّحب لخدلاني
 من أسرتي قد ظلّ يرعاني
 بهم أرجي دفع عدواني

اين ذوو الاعراض والنخوة ال
 فقمت استنجد ذاك الفتى
 فصاني مع صاحبي فجأة
 نحر كل صعقا جسمه
 وارسلت مريم من لحظها
 وجرتها بالعنف اعداؤها
 وجاء جندي على غرة
 يخفر تلك الارض في زعمه
 فاملت منه خلاصا لها
 خاطبها من لوئمه بالخطي
 فاجفلت مذ سمعت قوله
 وارعدت من فرط ما نالها
 وسال دمع العين من قلبها
 ومذ رأت ليس لها راحم
 مدت الى الرب يديها معاً
 والنفس في رقدة اغماها
 وبينما كانت على حالة
 اذ هياً الله لها منجداً
 العفو والرحمة في قلبه
 فانقض كالباز على صعوة
 وحل فيهم اسد مشبل
 وخلص البكر التي صانها
 واوثق القوم كثافاً وقد
 وساقهم من بعد ما اطلق ال
 فاستنطق الجندي قاضي الوري
 فقال يا قاضي القضاة الذي
 اسمع سمعت الخير يا سيدي
 قعساء من شيب وشبان
 والكل منا ينجد الثاني
 ما بين جنيننا شهابان
 مزمل في دمه القاني
 نظرة مأسور وحيوان
 وهي تنادي اين فتياي
 مسلح من جند عثمان
 ويحفظ القاصي والداني
 لما رآته قاصد العاني
 وقال صبراً بعد سلوان
 اجفال غزلان وظلمان
 رعدة مفلوج وولهان
 في الخد يجري جري غدران
 من مسلم بر ونصراني
 داعية لله ذي الشان
 قد اشبهت حالة نشوان
 يرثي لها صاحب والشاني
 يعرف في القوم بحسان
 والرفق بالبائس والعاني
 او نيزك من رأس بركان
 قد حل في سرح من الضان
 عفافها عن وصمة الزاني
 البسهم اثواب نسوان
 جندي للقاضي كحلمات
 يسأله عن صدق تبيان
 يقضي على شرع وقرآن
 والصدق والعفة من شاني

انا شجاع الحرب يوم الوغى
 أسرت ذي العصابة مع شيخهم
 وقدرته قود النلول الذي
 وصفوه القول الذي لم يُشَبَّ
 فزجه الحاكم في جانبي
 وبات في محبسه ليلة
 ثم قضى في صبحها نجبة
 فشيّع النعش ذوو رحمة
 وعند ما ساروا بتشييعه
 لاقتهم مريم من خلفها
 قاصدة قاضي الفضاة الذي
 فأوجست لما رأت نعشه
 ثم انثفت نحو فتى خلفه
 فقال والدمعة من عينه
 خلص بالامس فتاة من ال
 ومات ذي الساعة يا سوء ما
 فصعقت مريم من شجوها
 ففض كل الناس من امرها
 وارسلوا خلف ذويها لكي
 نجاء شيخ وعجوز معا
 يكون للجلى ومن خلفهم
 وشيعوا النعشين في حالة
 ودفنوا الميتين في حفرة
 وخطا بالتبر على لوحها
 مريم ماتت في سبيل الوفا
 عليها صلى الله الورى
 الف فرسانا بفرسان
 هذا الذي في الحرب اعياني
 اطاعني من بعد عصيان
 بالكذب هذا الرجل الجاني
 سجن عليه شر سجان
 في سهر دام واشجان
 والموت فوز الواجد العاني
 من طالبي اجر وغفران
 وقد مشوا مشية عجلان
 جمع محامين وأعوان
 يحكم في ظلم وعدوان
 ملقى على اكتاف غلمان
 تسأل عن نعش الفتى الفاني
 ساكية ذا نعش حسان
 سبي فعدوه الفتى الجاني
 يجزى به صاحب إحسان
 وكم قضى صريع اشجان
 واطلقوا الدمع كعقيان
 يأتوا بنعش وبأكفان
 وطفلتان ثم طفلان
 قد حمل النعش فتاتان
 يبكي عليها كل غيران
 في روضة في وسط بستان
 هذان ميتان شهيدان
 ومات حسان باحسان
 برحمة منه ورضوان

حقائق عن الدول المتحاربة

تمهيد

اقتصرنا في السطور التالية على ما له علاقة شديدة بالحرب الناشبة بين هذه الدول فذكرنا مساحات بلدانها وعدد سكانها وجيوشها وقوة اساطيلها ومقدار دخلها وخرجها ومواقع مستعمراتها ونحو ذلك مما له مساس بقوتها الحربية ولا يخفى ان الدول المتحاربة مقسومة الى قسمين كبيرين الاول المانيا والنمسا مع المجر اما ايطاليا وهي الدولة الثالثة من دول المحالفة الثلاثية فاعلنت انها باقية على الحياد . والقسم الثاني روسيا وفرنسا وانكلترا اي دول الاتفاق الثلاثي وتضاف اليها السرب اصل هذا النزاع والبلجيك التي ارادت المانيا ان يتجاوزها عنوة لتصل منها الى شرق فرنسا وهولندا التي شرعت تدخلها لهذه الغاية واليابان في اقصى المشرق حليفة بريطانيا ومصر لوجود الجنود البريطانية فيها . ويبعد عن الظن ان مصر واليابان تدخلان في الحرب فعلاً ولو اضطرنا الى اعمال لا تعملها الدول المحايدة كالسماح لجنود الدول التي انضمت اليها بالبقاء فيها

المانيا

تشمل امبراطورية المانيا مملكة بروسيا وهي اكبر اقسامها فان عدد سكانها اربعون مليوناً وممالك بافاريا وسكسونيا وورتمبرج وامارات اخرى كثيرة . وتبلغ مساحتها كلها ٢٠٨٧٨٠ ميلاً مربعاً وعدد سكانها ٩٩٣ ٩٢٥ ٦٤ حسب احصاء سنة ١٩١٠ فهو الآن نحو ٦٨ مليوناً . ولها مستعمرات في افريقية مساحتها نحو مليون ميل مربع وعدد سكانها نحو اثني عشر مليوناً ونصف مليون وفي جزائر الاوقيانوس الباسيفيكي مساحتها نحو ٩٦ الف ميل مربع وعدد سكانها نحو ٦٣٤ الف نفس ولها في الصين فرصة كياوشو مساحتها مئتا ميل مربع وعدد سكانها نحو ١٦٩ الفاً ومجموع سكان مستعمراتها اكثر من ثلاثة عشر مليوناً من النفوس . فسكان الامبراطورية الالمانية وسكان مستعمراتها نحو ٨١ مليوناً

امبراطورها

السلطة العليا في المانيا للامبراطور ولهم الثاني ملك بروسيا وهو كهل ولد سنة ١٨٥٩ وخلف ابيه في ١٥ يونيو سنة ١٨٨٨ واشتهر بمضاء العزيمة وبذل الهمة الشاء في جعل المانيا من اقوى الدول البحرية كما هي من اقوى الدول البرية . حاسباً ان تفوقها في الثروة ينتج

عن تفوقها في الصناعة والتجارة ولا تتفوق فيها ما لم يكن لها اسطول منيع يحمي متاجرها وتوسع بواسطته مستعمراتها . فلا يفوقها من الدول البحرية الآن الا انكلترا وبتلوها اميركا وفرنسا واليابان وروسيا وايطاليا والنمسا فان كل بوارجها الكبيرة التي من نوع الدردنوط والسابقة للدردنوط بنيت في عهده وبسعيه ولم تكن بحريتها قبله شيئاً مذكوراً بالنسبة الى غيرها من الدول البحرية

مذاهب اهلها

واكثر سكان الامبراطورية الالمانية من البروتستانت فقد كانوا في احصاء سنة ١٩١٠ نحو اربعين مليوناً او ٦١ وستة اعشار في المئة من مجموع السكان ويتلوهم الكاثوليك اللاتين وكانوا نحو ٢٤ مليوناً او نحو ٣٦ وسبعة اعشار في المئة من السكان

دخل حكومتها ونفقاتها

وقد قدر دخل الحكومة الالمانية لهذه السنة ١٧٨ ٨٦٩ ٩٣٥ جنيهاً ومثلها نفقاتها وكانت نفقاتها كذلك في العام الماضي ولكنها كانت ١٠ ١٣٧ ٥٨٣ جنية فقط سنة ١٩١٢ فزادت اربعين مليوناً في سنة واحدة واكثر هذه الزيادة لاجل النفقات الحربية البرية والبحرية فقد كانت ميزانية الحربية والبحرية في السنوات الثلاث الماضية كما ترى في هذا الجدول

سنة ١٩١١	الحربية ٤٠ ٨١٤ ٩٨٥	البحرية ٢٢ ٩٠١ ٦٨٥
" ١٩١٢	" ٤٧ ٢٦٣ ٤٣٥	" ٢٣ ٥٢١ ٨٣٥
" ١٩١٣	" ٧٣ ٨٣٣ ٢٦٥	" ٢٤ ٠١٢ ٦٩٥

هذه هي النفقات العادية اما غير العادية فقد زادت بها نفقات الحربية زيادة كبيرة جداً في السنة الماضية

تخومها

وتخوم المانيا طويلة لتعرجها طولها ٤٥٧٠ ميلاً فن الشمال يتاخها البحر الشمالي بطول ٢٩٣ ميلاً والدنمارك بطول ٤٧ ميلاً وبحر بلطيك بطول ٩٢٧ ميلاً ومن الجنوب بحيرة كنستانس والجبال الفاصلة بينها وبين النمسا بطول ١٠٤٣ ميلاً وسويسرا بطول ٢٥٦ ميلاً ومن الشرق روسيا بطول ٨٤٣ ميلاً ومن الغرب فرنسا بطول ٢٤٢ ميلاً وكسمبرج بطول ١١١ ميلاً وبلجكا بطول ٧٠ ميلاً وهولندا بطول ٣٧٧ ميلاً وهي مع ذلك محصنة اتم تحصين كما انها على اهبة الحرب دائماً

حربيتها

عدد الجيش الألماني وقت السلم ٧٩٠٩٨٥ والخدمة الحربية اجبارية وعمومية من سن ١٧ الى سن ٤٥ ولكن الخدمة الفعلية تبتدئ من سن ٢ ومدة الخدمة في الصف الاول او الجيش العامل سبع سنوات اثنتان منها في الصفوف وخمس في الاحنياطي اما في الخيالة والمدفعية الراكبة فالخدمة فيها ثلاث سنوات في الصفوف واربع في الاحنياطي ويعد كل جندي في المدة التي يكون فيها في الاحنياطي تابعا للفيلق الذي يكون قد خدم فيه فاذا عي الجيش وجب عليه ان ينضم الى فيلقه حالا وهو يدعى مرتين في اثناء مدته الاحنياطية لينضم الى اورطته ليمرن فيها على الحركات العسكرية من اربعة اسابيع الى ثمانية في كل مرة

ومتى انتهى من الخدمة في الصف الاول احيل الى النصف الاول من الصف الثاني او الرديف والخدمة فيه خمس سنوات يدعى في اثنائها مرتين للتمرن من ثمانية ايام الى اربعة عشر يوما في كل مرة . ثم يحال الى النصف الثاني من الصف الثاني ويبقى فيه الى ان يتم التاسعة والثلاثين ولكنه لا يدعى الى التمرن في هذه المدة . ثم يحال الى الصف الثالث او المستحفظ فيظل فيه الى ان يتم الخامسة والاربعين . وجنود هذا الصف يؤلفون الجيش المحلي المدافع والتطوع جائز في الجيش الألماني وعلى المتطوع ان يخدم سنة على الاقل ويقوم بجميع نفقاته . ويؤلف من هؤلاء المتطوعين قسم من ضباط النصفين الاول والثاني من الصف الثاني واحنياطيهما وهم يكونون عادة من الشبان الاغنياء المتعلمين ولكل اورطة في الجيش الألماني نحو ١١٠٠ جندي احنياطي ولكن معظمهم يؤخذون لتأليف الصفوف الاحنياطية العامة في زمن التعبئة فيكون منهم صف متوسط بين الصف الاول والصف الثاني والباقيون يتركون في المستودعات لتسد بهم الخساسة التي تقع في صفوف المحاربين

ويزداد عدد الاحنياطي الذي في المستودعات بما يضاف اليه من الجنود الذين يقع الاقتراع عليهم كل عام واذا دعت الحال الى اكثر من ذلك انجد بفریق من الشبان الذين بلغوا سن الاقتراع وصاروا مطالبين بالخدمة العسكرية وفي الجيش الألماني صف ثالث من الاحنياطي اسمه احنياطي ارساتز وهو يؤلف من الشبان الاصحاء الذين بلغوا العشرين ويكونون زائدين عن العدد الذي يتطلبه الجيش من المقتربين في كل عام . وهم يعلمون الحركات العسكرية ثلاث مرات فيدربون ١٠ اسابيع في

المرّة الأولى وستة في الثانية واربعة في الثالثة واذا عي الجيش وضعوا في المستودعات حيث يتم تدريبهم ويكون ثلثهم عادة مدرّباً اتم تدريب والثلثان الباقيان مدرّبين بعض التدريب والاورطة في الجيش الالماني تولّف عادة من ٦٢٥ جندياً وست اورط تولّف الايّا والايان لواءً ولواءً ان فرقة وفرقتان فيلقاً وعندهم عشر فرق تتألّف كل منها من ثلاثة الوية اي ان هذه الفرق تزيد عن العدد المقرر عشرة الوية او ٧٥ الف جندي

ولا يزال تقسيم الاحنياطي في الجيش الالماني سرّاً مكتوماً ولكنه يُرجح ان يكون لمعظم الفرق التي تولّف من لوائين لواءً احنياطي وان يكون كل فيلق مولّفاً من ستة الوية او ٣٦ اورطة وان يوزع احنياطي المدفعية على اسلحتها على هذه النسبة

وفي كل فرقة من المشاة لواءً مدفعي مولّف من ١٢ بطارية والاي من الفرسان مولّف من اربع اورط ٠ وفي كل فيلق اربع بطاريات من مدافع هوتزر واورطة من حملة البنادق واورطة من المهندسين ٠ والبطرية من بطاريات الميدان او المدفعية الراكبة تتألّف من ستة مدافع

اما فرقة الميدان الكاملة المولّفة من لوائين فيكون فيها نحو ١٤ الف جندي عدا الجنود الاحنياطية والفيلق المولّف من فرقتين من هذه الفرق ٣٠ الف جندي اما الفرقة المولّفة من ثلاثة الوية فيكون فيها ٢١ الف جندي والفيلق المولّف من ستة الوية ٤٣ الف جندي ٠ وفي المانيا كلها الآن ٢٥ فيلقاً منها ٢٠ فيلقاً يولّف كل منها من ٣٠ الف جندي و٥ فيالق يولّف كل منها من ٤٣ الف جندي

وفي الجيش الالماني فرقة من الفرسان وهي الحرس الوطني ٠ وقد بلغ الفرسان في زمن الحرب ثمانين فرق ٠ والفرقة تتألّف عادة من ثلاثة الوية وكل لواءً من الابين في كل منها بطاربتان او ثلاث من المدفعية الراكبة وحملة ذلك ٢٤ اورطة ومن ١٢ مدفعا الى ١٨

وعلى كل من ممالك الاتحاد الالماني واماراته ان تقدم عدداً معيناً من الجنود للجيش الامبراطوري العام فمملكة بروسيا وامارتا بادن وهس تقدم ١٦ فيلقاً كاملاً وفرقتين او ثلاثاً من جنود الصف الثاني (الرديف) وما يتبعها من الفرسان والحامية والمدفعية وفي بروسيا فيلق الحرس ايضاً وهو مجموع من كل الممالك والامارات الالمانية على السواء ٠ ونقدم سكسونيا فيلقين وورتمبرج فيلقاً وریشلند (الازراس والورين) فيلقين وبافاريا ثلاثة فيالق

وقد بلغ عدد الجيش في اول هذا العام ٨١٤ الف جندي

اما في زمن الحرب فيتألّف الجيش من ٢٥ فيلقاً كاملاً واحنياطيها وعدد جنودها

١٢٢٠٠٠٠ يضاف اليها جنود الرديف من الصف الثاني وعددها ٦٠٠٠٠٠ فتكون جملة الجنود المعبأة ١٨٢٠٠٠٠ تعضدها ١٥٠٠٠٠٠ من الجنود المدربة تدريباً تاماً أو بعض التدريب وجملة ذلك ٣٣٢٠٠٠٠ عدا جنود الحاميات وجنود الصف الثالث أي المستحفظ وتقدر بنحو ١٨٣٠٠٠٠ جندي فيكون مجموع الجيش الألماني كله في زمن الحرب ٥١٥٠٠٠٠ جندي ولكن الثقات الحربيين لا يظنون ان المانيا تستطيع رصد هذا العدد من الجنود للحرب ويرجحون انها لا تقوى على رصد اكثر من ٤١٥٠٠٠٠ الى ٤٥٠٠٠٠٠ جندي على اكبر تقدير

وفي الجيش الألماني الآن نحو اربعة آلاف مدفع و ١٣٠٠٠٠ الف حصان وسلاح المشاة بندقية موزر ذات الخزنة وهي من طرز سنة ١٨٩٨ و عيارها ٣١١ من الالف من البوصة

وسلاح الفرسان بندقية موزر من ذات الخزنة ايضاً والحربة اما مدافع الميدان ومدافع الفرسان فكلها من صنع كروب وهي من طرز سنة ١٨٩٦ ووزن كل قنبلة من قنابلها ١٥ رطلاً انكليزياً ولكن مركبات هذه المدافع من احدث طرز وقد انشئ جيش جديد بحسب قانون ١٩١٣ للطيران وكان المنظور ان هذا الجيش يولف من خمس اورط فيها ١٧ بلوكاً . وقد كان لدى نظارة حربية المانيا في العام الماضي ٢٤ بالوناً مسيراً

وبلغت نفقات الجيش الألماني في العام الماضي ٣٤ ٦٢٧ ١٦٣ جنيهاً منها ٣٤ ٤٤٧ ٢٣٠ جنيهاً نفقات اعنيادية والباقي نفقات غير اعنيادية

ويقول الثقات العسكريون الذين شهدوا مناورات الجيش الألماني ان الفنون الحربية والحركات العسكرية المتبعة فيه صارت قديمة وان رجال المدفعية في الجيش الفرنسي اظهر في الرماية منهم في الجيش الألماني ولكن كلا الجيشين متساويان في سرعة التعبئة فان الجيش الألماني يعبأ كله في تسعة ايام ويوضع على حدود روسيا او على حدود فرنسا

بحريتها

قلنا سابقاً ان اسطول المانيا يعد الاول الآن بعد اسطول انكلترا وهاك اسماء بوارجه التي لم يمض عليها عشرون سنة وتفرغ كل منها وسرعتها وما فيها من المدافع الكبيرة وسمك درعها وسنة بنائها

الدردنوطات

الاسم	سنة البناء	التفريغ بالطن	الدرع بالبوصة	المدافع الكبيرة	قطرها بالبوصة	المدافع الصغيرة	قطرها	انابيب الطرديد	اميلًا بحرية	السرعة	بالاحصنة	آلاتها البخارية
وستفالن	١٩٠٧	١٨٥٠٠	٩ ١/٢	١٢	١١	١٢	٦	٠.٦			٢٠٠٠٠	
ناسو	١٩٠٧	١٨٥٠٠	٩ ١/٢	١٢	١١	١٢	٦	٠.٦			٢٠٠٠٠	
ريبلند	١٩٠٧	١٨٥٠٠	٩ ١/٢	١٢	١١	١٢	٦	٠.٦			٢٠٠٠٠	
بوزن	١٩٠٧	١٨٥٠٠	٩ ١/٢	١٢	١١	١٢	٦	٠.٦			٢٠٠٠٠	
فودرن	١٩٠٧	١٩٠٠٠	٦	٠.٨	١١	١٠	٦	٠.٤	٢٨		٨٠٠٠٠	
ثورنجن	١٩٠٨	٢٠٥٠٠	١٠	١٠	١٢	١٤	٦	٠.٦	٢٠,٥		٢٢٠٠٠	
أسترفسلند	١٩٠٨	٢٠٥٠٠	١٠	١٠	١٢	١٤	٦	٠.٦	٢٠,٥		٢٢٠٠٠	
ملغولند	١٩٠٨	٢٠٥٠٠	١٠	١٠	١٢	١٤	٦	٠.٦	٢٠,٥		٢٢٠٠٠	
أل انبرج	١٩٠٩	٢٠٥٠٠	١٠	١٠	١٢	١٤	٦	٠.٦	٢٠,٥		٢٢٠٠٠	
ملنكي	١٩٠٩	٢٢٠٠٠	٨	١٠	١١	١٢	٦	٠.٤	٢٨			
غوبن	١٩٠٩	٢٣٠٠٠	٨	١٠	١١	١٢	٦	٠.٤	٢٨			
فيصر	١٩٠٩	٢٤٧٠٠	١٤	١٠	١٢	١٤	٦	١.٠	٢١		٢٥٠٠٠	
فردك الكبير	١٩٠٩	٢٤٧٠٠	١٤	١٠	١٢	١٤	٦	١.٠	٢١		٢٥٠٠٠	
فيصرين	١٩١٠	٢٤٧٠٠	١٤	١٠	١٢	١٤	٦	١.٠	٢١		٢٥٠٠٠	
كونج البرخت	١٩١٠	٢٤٧٠٠	١٤	١٠	١٢	١٤	٦	١.٠	٢١		٢٥٠٠٠	
البرنس رجنت لويتهولد	١٩١٠	٢٥٠٠٠	١١	١٠	١١	١٢	٦	٠.٤	٢٦,٥		٦٢٠٠٠	
سيدلتر	١٩١٠	٢٥٠٠٠	١١	١٠	١١	١٢	٦	٠.٤	٢٦,٥		٦٢٠٠٠	
كونج	١٩١١	٢٤٧٠٠	١٤	١٠	١٢	١٤	٦	٠.٥			٥٥٠٠٠	
غرسر كرفرس	١٩١١	٢٤٧٠٠	١٤	١٠	١٢	١٤	٦	٠.٥			٥٥٠٠٠	
مركغراف	١٩١١	٢٤٧٠٠	١٤	١٠	١٢	١٤	٦	٠.٥			٥٥٠٠٠	
كروينرنز	١٩١٢	٢٤٧٠٠	١٤	١٠	١٢	١٤	٦	٠.٥			٥٥٠٠٠	
درفلنجر	١٩١١			٠.٨	١٢	١٢	٦					
لنزو	١٩١٢	٢٨٠٠٠										
ارسناز هرثا	١٩١٣	٢٨٠٠٠										
ارسناز وورث	١٩١٣	٣٠٠٠٠		٠.٨	١٥	١٦	٦					
T	١٩١٣	٣٠٠٠٠		٠.٨	١٥	١٦	٦					
فردك الثالث	١٩١٤	٣٠٠٠٠		٠.٨	١٥	١٦	٦					

والبوارج السابقة للدردنوط ٢٣ بارجة بنيت بين سنة ١٨٨٩ و ١٩٠٥ تفريغ الواحدة

منها نحو ١٢ ألف طن وقطر مدافعها الكبرى بين ٩ بوصات و ١١ بوصة ولا تزيد سرعة
اسرعها على ١٨ ميلاً بحرياً ولا قوة آلاتها البخارية على ١٦٠٠٠ حصان
وعندها من البوارج التي لحماية السواحل سبع تفرغ الواحدة منها نحو ٤٠٠٠ طن
وقوة آلاتها البخارية نحو ٥٥٠٠ حصان وسرعتها نحو ١٥ ميلاً بحرياً وهي مبنية بين
سنة ١٨٨٨ و ١٨٩٢

ومن الطرادات المدرعة تسعة بنيت بين سنة ١٨٩٦ وسنة ١٩٠٦ تبلغ سرعة ثلاثة
منها ٢٥ ميلاً بحرياً في الساعة . ومن الطرادات المحمية ٤٦ بنيت بين سنة ١٨٩٢ وسنة
١٩١٤ تختلف سرعتها بين ١٨ ميلاً بحرياً و ٢٨ ميلاً . والبطي منها قوة آلاته البخارية
نحو ٨٠٠٠ حصان والسريع ٣٠٠٠٠ حصان ومدافعها كلها صغيرة مما قطره أربع بوصات
فقط الا خمسة من القديمة في كل منها مدفعان مما قطر فوهته ٨ بوصات
وتستعمل المانيا بواخر تجارها وقت الحرب وهي كثيرة وبعضها كبير جداً وسريع أيضاً
وعدد التجارة في سفنها الحربية ٧٣ ٠٠٠ ويضاف اليهم الاحياطي وعدده ١١٠ ٠٠٠
مالية البلاد

وكان في بنك المانيا في اواخر فبراير الماضي من الذهب ما يساوي نحو ٦٧ مليون جنيه
ومن الفضة ما يساوي نحو ١٦ مليون جنيه . وبلغ ما صكته المانيا من نقود الذهب من سنة
١٨٧١ الى آخر مارس سنة ١٩١٣ نحو ٢٥٠ مليون جنيه . وفيها من سكك الحديد ما
قيمتة نحو الف مليون جنيه

النمسا والمجر

امبراطورية ومملكة على عرشها فرنسيس يوسف الاول امبراطور النمسا وملك المجر
ولد في ١٨ اغسطس سنة ١٨٣٠ والبلادان مستقلتان الواحدة عن الاخرى ولكل منهما
دستور خاص بها وقوة تشريعية واجرائية ولكنهما مشتركتان في كون ملكها واحداً وفي
بعض المصالح العمومية كالامور الخارجية والحربية والبحرية والمالية المتعلقة بالادارات
المشتركة والجمارك والنقود والموازين والمكاييل ولذلك فناظر الخارجية واحد للبلدين
وكذلك ناظر الحربية وناظر المالية

النمسا

مساحة النمسا وحدها ١١٥ ٨٨٢ ميلاً مربعاً وعدد سكانها ٩٣٤ ٢٨٥٧١ حسب

احصاء سنة ١٩١٠ وهم من ام مختلفة كما ترى في هذا الجدول

٩٩٥ - ٢٦٦	المان
٦٤٣٥ ٩٨٣	بوهيميون ومورافيون وسلوفاك
٤٩٦٧ ٩٨٤	بولنديون
٣٥١٨ ٨٥٤	روثينيون
١٢٥٢ ٩٤٠	سلوفينيون
٧٨٣ ٣٣٤	سرب وكرواتيون
٠٧٦٨ ٤٢٢	ايطاليون ولادين
٠٢٧٥ ١١٥	رومانيون
٠٠١٠ ٩٧٤	مجر

واكثر السكان من الكاثوليك اللاتين كما ترى في هذا الجدول

٢٢٥٣٠	الكاثوليك اللاتين
٠٣٤١٧	الروم الكاثوليك
٠٠ ٢	الارمن الكاثوليك
٠٠ ٢١	الكاثوليك القدم
٠٠ . ٦٦٦	الروم الشرقيون
٠٠ ١	الارمن الشرقيون
٠٠ ٥٨٩	البروتستانت
٠٠ ٧	طوائف اخرى مسيحية
٠١ ٣١٤	يهود
٠٠ . ٢٥	من اديان اخرى

ودخل حكومة النمسا وحدها نحو ١٣٠ مليون جنيه ونفقاتها كذلك

المجر

بلاد المجر الى الشرق من بلاد النمسا مساحتها ١٢٥ ٦٠٩ من الاميال المربعة وكان عدد سكانها ٨٨٦ ٤٨٧ ٢٠ نفساً سنة ١٩١٠ وهم من اجناس مختلفة كما ترى في هذا الجدول

١٠٠٥٠ ٥٧٥	مجر
٠٢٠ ٣٧ ٤٣٥	المان

١٩٦٧٩٧٠	سلوفاك
٠٢٩٤٩٠٣٢	رومانيون
٠٠٤٧٢٥٨٧	روثينيون
٠١٨٣٣١٦٢	كراوتيون
٠١١٠٦٤٧١	سرب
٠٠٤٦٩٢٥٥	من ام اخرى

واكثر من نصف السكان من الكاثوليك اللاتين فانهم ١٠٨٨٨١٣٨ ويتلوه في العدد البروتستانت فانهم ٣٩٦١٤٧٢ فالروم الشرقيون وهم ٢٩٨٧١٦٣ فالروم الكاثوليك وهم ٢٠٢٥٥٠٨ فاليهود وهم ٩٣٢٤٥٨ ودخل حكومة المجر وحدها نحو ٨٦ مليون جنيه ونفقاتها كذلك البوسنة والهرسك

وقد سلمت البوسنة والهرسك لحكومة النمسا والمجر بمعاهدة برلين سنة ١٨٧٣ لتتولى ادارتهما ففعلت واحسنت ثم اعلنت في ٥ اكتوبر سنة ١٩٠٨ انها ضمتها اليها ومساحة هاتين الولايتين ١٩٧٦٨ ميلاً مربعاً وكان عدد سكانهما ٤٤٠٨٩٨ سنة ١٩١٠ المليون منهم ٦٢٦٦٤٩ والسرب الارثوذكس ٨٥٦١٥٨ والكاثوليك اللاتين ٤٥١٦٨٦ والبروتستانت ٦٧٣٤ والروم الكاثوليك ٨٦٠٥ واليهود ١٢٧٩٨ ويقدر دخل حكومة البوسنة والهرسك بثلاثة ملايين ونصف من الجنيهات وتتألف قوات النمسا والمجر العسكرية من ثلاثة جيوش مستقلة الواحد عن الآخر وفي الجيش العام اي المشترك بين المملكتين وجيش النمسا الخاص ويسمونه لندفهر وجيش المجر (هنغاريا) الخاص ويسمونه هونفد . وعندها علاوة على هذه الجيوش الثلاثة احتياطي من الكهول ولبعض النحاء الامبراطورية قواعد للتجنيد خاصة بها كالتيروول وبوسنة والهرسك وقد كانت جيوش النمسا والمجر اقل مما يقتضيه عدد سكانها ومقامها السياسي والاقتصادي وكان الجيش هدفاً للنزاع السياسي بين الاحزاب المختلفة فلم يتيسر له المحافظة على منزلته الا بحسن الادارة والحدق في التجنيد وانفاق الاموال وكان عدد المتجندين في كل سنة اقل مما يلزم للجيش في ايام السلم . واخيراً اصدر الامبراطور في يوليو سنة ١٩١٢ بضعة قرارات وقوانين لاصلاح الجيش اصلاحاً وافياً وجاءت حرب البلقان فحمت ولاية الامور النمساويين على التجهيل في تطبيق القوانين الجديدة استعداداً للطوارئ واهم قواعد الاصلاح الجديد

جعل مدة الخدمة العسكرية سنتين بدلاً من ثلاث سنوات على شرط ان يزيد عدد المتجندين في كل سنة حتى يبلغ ١٥٩٥٠٠ ويزيد عدد المتجندين في جيش النمسا الخاص من ٢٠٧١٥ الى ٢٦٩٩٦ وفي جيش هنغاريا الخاص من ١٧٥٠٠ الى ٢٥٠٠٠

وفي الجيوش النمساوية المجرية ١٦ فيلقاً تتألف من ثماني فرق من الفرسان و ٣٣ فرقة من المشاة في الجيش العامل ويلحق بها فرقة من كل من جيشي النمسا والمجر الخاصين ويقدم جيش المجر فرقتين اخريين من الفرسان ابان الحرب

وعدد اورط المشاة ٤٦٧ اورطة وعدد اورط الفرسان ٢٥٢ اورطة وفي المدفعية او الطيحية ٢١٠ بطاريات من بطاريات الميدان و ٥٦ بطارية ميدان من نوع الهاون و ٢٤ بطارية راكبة و ٦٢ بطارية جبلية و ٣٠ بطارية جبلية من نوع الهاون و ٥٤ بطارية في القلاع والحصون وسواها

وهذا بيان عدد جنود الجيوش الثلاثة في ايام السلم

٣٣٩ ٣٦٦	الجيش العام المشترك
٥٠ ٥٤٤	جيش النمسا الخاص
٣٨ ٥٢٩	جيش المجر الخاص
٦ ٦١٨	جنود البوسنة والهرسك

المجموع

٤٣٥ ٠٥٧

وهذا بيان عدد الجيوش الثلاثة في ايام الحرب

١ ٣٦٠ ٠٠٠	الجيش العام المشترك
٢٤٠ ٠٠٠	جيش النمسا الخاص
٢٢٠ ٠٠٠	جيش المجر الخاص

المجموع

١ ٨٢٠ ٠٠٠

ويظن ان النمسا تستطيع ان ترسل الى ساحات القتال نحو ٣٥٠٠٠٠٠ جندي من الجنود المدربين وغير المدربين

البحرية

عند حكومة النمسا من البوارج والطرادات ما ترى في هذا الجدول ومعها ما يلزم لها من سفن وقوارب التبريد والنسافات والغواصات

المدرعات

الاسم	التفريع	سلك الدرع بالبوصة	المدافع الكبيرة	سعة فوهتها	المدافع الصغيرة	سعة فوهتها	انابيب التبريد	قوة آلات البخارية	السرعة	سنة بنائها
فريبوس اونفيس	٢٠٢٠٠	١١	١٢	١٢	١٢	٦	٢	٢٥٠٠٠	٢٠	١٩١٠
فجيتوف	٢٠٢٠٠	١١	١٢	١٢	١٢	٦	٢	٢٥٠٠٠	٢٠	١٩١٠
برنس اوجين	٢٠٢٠٠	١١	١٢	١٢	١٢	٦	٢	٢٥٠٠٠	٢٠	١٩١٠
صنعت اسنفن	٢٠٢٠٠	١١	١٢	١٢	١٢	٦	٢	٢٥٠٠٠	٢٠	١٩١٠
هيسبرج	١٨٣٠٠	٨ ١/٢	٢	٩ ١/٢	١٢	٦	٢	١٥٠٠٠	١٩	١٨٩٩
ارباد	١٨٣٠٠	٨ ١/٢	٢	٩ ١/٢	١٢	٦	٢	١٥٠٠٠	١٩	١٨٩٩
بابنبرج	١٨٣٠٠	٨ ١/٢	٢	٩ ١/٢	١٢	٦	٢	١٥٠٠٠	١٩	١٨٩٩
ارزهرزوغ كارل	١٠٦٠٠	٨	٤	٩ ١/٢	١٢	٧ ١/٢	٢	١٨٠٠	٢٠	١٩٠١
" فردرك	١٠٦٠٠	٨	"	"	"	"	"	"	"	"
" فرديناند مكس	"	"	"	"	"	"	"	"	"	"
" فرنس فودينند	١٤٥٠٠	٩	٤	١٢	٨	٩ ١/٢	٢	٢٠٠٠	٢٠	١٩٠٧
رادنسكي	"	"	"	"	"	"	"	"	"	"
زريبي	"	"	"	"	"	"	"	"	"	"

الطرادات المدرعة

مارياتريزا	٥٢٠٠	٤ ١/٢	٢	٧ ١/٢	٨	٦	٤	٠٩٠٠٠	١٩	١٨٩٠
القصر كارل ٦	٦٢٠٠	٩	٢	٩ ١/٢	٨	٦	٤	١٢٢٠٠	٢٠	١٨٩٦
سنت جورج	٧٢٠٠	٨	٢	٩ ١/٢	٥	٧ ١/٢	٢	١٥٠٠٠	٢٢	١٩٠١

الطرادات المحمية

زنتا	٢٤٠٠				٨	٧ ١/٢	٢	٠٧٢٠٠	٢٠	١٨٩٦
اسبرن	"				"	"	"	"	"	"
سزيجوار	"				"	"	"	"	"	"
ادمرال مبيون	٢٥٠٠				٧	٤ ١/٢		٢٠٠٠٠	٢٦	١٩٠٨
سيديا	"				٩	"		٢٥٠٠٠	٢٧	١٩١١
هلفولند	"				"	"		"	"	"
نوفارا	"				"	"		"	"	"

وقد بلغت ميزانية البحرية ٣٠٩٤٠٥١ من الجنيهاً سنة ١٩١٣ وهي نبي الآن
اربع مدرعات كبيرة من نوع الدردنوط تم في آخر هذه السنة

روسيا

روسيا اوسع الممالك الاوربية واكثرها سكاناً تبلغ مساحتها ٨٤١٧١١٨ ميلاً مربعاً
وكان عدد سكانها سنة ١٩١٢ في اوربا واسيا ٥٩٩٠٠ ١٧١ واكثرهم في اوربا كما
نرى في هذا الجدول

١٢٢ ٥٥٠ ٧٠٠	في روسيا اوربا
٠ ١٢ ٧٧ ٦١	في بولندا التابعة لروسيا
٠ ١٣ ٢٨٨ ١٠٠	في القوقاس
٠ ٠ ٩ ٥٧٧ ٩٠٠	في سيبيريا
٠ ١٠ ٧٢٧ ٠٠٠	في ولايات اواسط اسيا
٠ ٠ ٣ ١٤٠ ١٠٠	في فنلندا
١٧١ ٠ ٥٩ ٩٠٠	والمجموع

وهم يزيدون نحو مليونين كل سنة . واكثر السكان من الروم الارثوذكس فلما كان عدد
السكان نحو ١٢٦ مليوناً فقط كان عدد الروم الارثوذكس ٨٧ مليوناً وعدد المسلمين ١٤
مليوناً وعدد الكاثوليك اللاتين ١١ مليوناً ونصف مليون وعدد اليهود خمسة ملايين
وقد قدر دخل الحكومة للسنة الماضية من عادي وغير عادي ٣٤٠ مليون جنيه وهذه السنة
٣٧٤ مليون جنيه ونفقاتها كذلك وقدرت ميزانية الحرية العادية لهذه السنة ٥٩٩ مليون
روبل او نحو ٦٣ مليون جنيه وغير العادية ١٢٦ مليون روبل او نحو ١٣ مليون جنيه
والجمله ٧٦ مليون جنيه وميزانية البحرية ٣٥١ مليون روبل او نحو ٢٦ مليون جنيه
وتقوم روسيا واسعة جداً برّاً وبحراً وفيها حصون كثيرة مقسومة حسب درجاتها من
المنعة الى ثلاث درجات وحصون سفاستوبول والقارص وباطوم من الدرجة الثالثة منها
اي من اضعفها فما قولك بسائر حصونها

الجيش الروسي

الخدمة العسكرية في روسيا اجبارية عامة وتبتدئ من سن العشرين وتنتهي في سن
الثالثة والاربعين . ومدة الخدمة في الصف الاول او الجيش العامل ثلاث سنوات للمشاة
والمدفعية واربع سنوات في سائر الاسلحة . وينقل الجندي بعدها الى الصف الثاني او
الاحياطي فيخدم فيه ١٤ سنة او ١٥ ويطلب منه ان يتمرن على الحركات العسكرية مرتين

ويكون التمرن في كل مرة ستة اسابيع . ثم ينقل الى الصف الثالث او الجيش المحلي فيخدم فيه خمس سنوات وبذلك تنتهي مدة خدمته العسكرية والقوزاق الذين يسكنون القسم الجنوبي الغربي من روسيا يملكون اراضيهم بحسب نظام الاقطاعات العسكري فهم مطالبون لذلك بالخدمة العسكرية طول حياتهم وهم من اشهر فرسان العالم ان لم يكونوا اشهرهم كلهم . وعلى كل قوزاق ان يقدم جواده وعدته . وابتدئ التمرن العسكري عندهم من سن التاسعة عشرة فيتعلمون الفروسية والحركات العسكرية مدة سنتين في بيوتهم ثم ينتظمون في سلك الالاي الذي يكون في مقاطعتهم وهو من الصف الاول فيخدمون فيه اربع سنوات . وهذه الالايات تكون دائماً تامة العدد والعدة ويطلب منها الخدمة في جميع انحاء الامبراطورية . وينقلون بعد ذلك الى الالايات الصف الثاني فيخدمون فيها اربع سنوات اخرى ثم الى الالايات الصف الثالث فيخدمون فيها اربع سنوات ايضاً . والقوزاق الذين في الالايات الصف الثاني يعيشون في منازلهم ولكن عليهم ان يبقوا جيادهم وعددها عندهم الى ان يتموا خدمتهم فيه فاذا نقلوا الى الالايات الصف الثالث جاز لهم بيع خيولهم ولكن عليهم ان يبقوا عددها عندهم وان يترنوا على الحركات العسكرية مرة في كل سنة وتكون مدة التمرن ثلاثة اسابيع في كل مرة . ومتى انتهوا من خدمتهم في الصف الثالث نقلوا الى الاحنياطي الذي تعوض منه الخسارة التي تقع في صفوف القوزاق الذين في الجيش العامل في اثناء الحرب . وعلى كل قوزاق مهما كان عمره ان يخدم بلاده في اوقات الشدة والطوارئ .

ويقسم الجيش المحلي الى قسمين كبيرين فالقسم الاول يتألف من جميع الجنود المتدربين الذين يكونون قد قضوا مدة خدمتهم في الصف الاول والاحنياطي والشبان المقترعين الذين يزيدون عن العدد المقرر للجيش في كل عام وعليهم كلهم ان ينتظموا في الجيش ابان الحرب فيؤلفون احنياطياً ملحقاً . وقد سن قانون جديد هذا العام بانشاء وحدات جديدة تتألف من ٤٠ فرقة في كل فرقة منها ١٦ اورطة وبطاريتان والاي من الفرسان مؤلف من اربع اورط لحماية البلاد من الداخل . والقسم الثاني يتألف من جميع المعفين من الخدمة العسكرية كالتلاميذ والمعنيين والمعيلىين وسواهم ومن المقترعين الذين اعفوا من الانتظام في الخدمة العاملة اما لقصر قاماتهم او لاسباب جسدية اخرى ومن الصفوف القديمة الزائدة عن العدد المعين للجيش في كل عام وهوؤلاء يكونون متمرنين بعض التمرن على الحركات العسكرية

والتطوع جائز في الجيش الروسي ويكون لسنة ولكنه يجدد بعدها ويؤخذ من المتطوعين معظم ضباط الاحتياطي حين التعبئة

وتؤلف الفرقة في الجيش الروسي من لوائين وكل لواء من الابن وكل الاي من اربع اورط . ويلحق بكل فرقة لواء من المدفعية فيه ست بطاريات او ثمان وصف من رجال الذخيرة واورطة من المهندسين واورطتان او ثلاث من الفرسان القوزاق اما الفيالق العادي فيؤلف من فرقتين وفرقة من مدفعية الحصار واورطة من واضعي الالغام وفرقة من الفرسان

وتؤلف فرقة الفرسان من لوائين في كل لواء منها الايان (الاي من الرماحة والفرسان المطاردين والاي من الدراغون والقوزاق) ومن بطاريتين من المدافع وفي كل بطارية من بطاريات الميدان ثمانية مدافع عدا البطاريات التي تحمل على الخيول فان في كل بطارية منها ستة مدافع وفي كل فيالق من الفيالق الروسية ٣٦ الف جندي اذا اسقطنا منه فرقة الفرسان و ٤٠ الف جندي اذا عددناها فيه

وفي الجيش الروسي عدا جنود الفيالق سلاح يدعى رجاله حملة البنادق واكبر وحدة لهم في اللواء وهو يتألف من اربعة الايات والالاي من اورطتين وهو لواء الجنود لا يلحقون بالفيالق بل يعدون جيشاً خاصاً والمقترعون لهذا السلاح افضل من المقترعين لسائر اسلحة الجيش من كل الوجوه

ويقسم الجيش الروسي نظراً الى عظم الامبراطورية الروسية وسعة بسطتها الى ثلاثة اقسام كبيرة وهي الجيش الاوربي والجيش القوقاسي والجيش الاسيوي اما الجيش الاوربي فيشمل الجيش الذي في روسيا وفنلندا وهو يتألف من ٢٧ فيلقاً وهي فيلق الحرس وفيلق الجرنادير و ٢٥ فيلقاً من الصفوف . وفيه عدا ذلك فرقتان ولواء من الحرس الفرسان و ١٥ فرقة من فرسان الصفوف وفرقتان اخريان من الفرسان وثلاثة اوية من الفرسان المستقلة وجملة ذلك ٢٠ فرقة ١٥ منها ملحقة بالفيالق و ٤ يؤلف منها فيلقان على حدتهما والفرقة الباقية مستقلة بنفسها . وفيه ايضاً سلاح خاص بالطيران وهو مؤلف من ٣ اورط و ١١ بلوكاً مستقلاً ومدرسة خاصة لتعلم الطيران . وجملة ذلك كله ١٠٣٨ اورطة من المشاة و ٦٤٢ اورطة من الفرسان و ٤٩٧ بطارية من المدافع ويتألف جيش القوقاس من ثلاثة فيالق في كل فيلق منها فرقتان واربع اورط من

الفرسان ٠ ومن ثلاث فرق من القوزاق القوقاسيين ولواء من القوزاق فيه ست اورط ولواءان
من حملة البنادق القوقاسيين في كل لواء منها ٤ اورط
والجيش الاسيوي مؤلف معظمه من الروسين ولكن فيه بعض الفرسان الباشبوزق
من التركمان ٠ وفي اواسط روسيا بآسيا وغربها خمسة الوية من البنادق في كل لواء منها اربع
اورط في زمن السلم وثمان في زمن الحرب وفرقة من قوزاق تركستان ولواء من قوزاق عبر
بحر قزوين ٠ والالوية الخمسة الاولى تعبأ في فيلقين يلحق بالفيلق الاول منها لواء من المدفعية
فيه ٦ بطاريات وبالثاني لواء فيه ٩ بطاريات
غير ان معظم الجيش الاسيوي موزع في شرق سيبيريا وهو يتألف هناك من ١١ فرقة
في كل فرقة منها لواء من المدفعية فيه اربع بطاريات وفي كل بطارية ثمانية مدافع ومن ٣٦
اورطة من الفرسان في زمن السلم واكثر من تسعين اورطة في زمن الحرب و بطارتين
تحمّلها الخيول ولكنها تزدان في زمن الحرب الى اربع بطاريات ٠ ويقسم كل هذا الجيش
في زمن التعبئة الى خمسة فيالق معها من فرقتين الى اربع فرق من الفرسان القوزاق
وقوة الجيش الروسي في اوربا والقوقاس في زمن السلم ١٦٠٠٠٠٠ جندي يضاف اليها
الجيش الاسيوي وعدده ٣٠٠٠٠٠ جندي فيبلغ بها ١٩٠٠٠٠٠ جندي ٠ اما قوته في
زمن الحرب فلا حد لها وانما يقال انها تبلغ نحو سبعة ملايين ونصف مليون جندي فهو اضعاف
جيش الارض واكبرها كلها
وتعبئة الجيش الروسي من اشق الامور واصعبها نظراً الى سعة البلاد وقلة سبل
المواصلات وهي ابطأ جداً من تعبئة الجيش الفرنسي او الجيش الالماني فهي تستغرق نحو
ثلاثة اسابيع مقابل ثمانية ايام ونصف للجيش الفرنسي وتسعة ايام للجيش الالماني
وسلاح المشاة في الجيش الروسي ببندقية لها خزنة من طرز سنة ١٨٩١ عيارها ٢٩٩
من البوصة وتسع خز ينبتها خمس رصاصات دفعة واحدة ٠ وبندقية الفرسان والقوزاق من
ذلك الطرز ايضاً ولكن حديدتها اقصر من ببندقية المشاة ببوصتين وثلاثة ارباع البوصة
اما المدافع فسريرة الانطلاق من طرز سنة ١٩٠٢ وفيها اتراس نقي رماثها وتطلق
قنابل زنة القنبلة منها ١٣ رطلاً انكليزيا ونصف
وبلغت ميزانية الجيش في العام الماضي ٧٧٧٨٠٠٠٠ جنيه منها ٩٥٣٠٠٠٠ جنيه
نفقات غير عادية
وموضع الضعف في الجيش الروسي هو في تعبئته كما ابنا آنفاً وفي ضباطه فانهم غير بارعين في

الفنون الحربية وتنقصهم قوة الابتكار. أما جنوده فمن اصبر جنود العالم على احتمال المشقات شجعان بالطبع غير هيايين فلا ينقصهم إلا حسن القيادة والتدريب على الفنون العسكرية البحرية

تضطر روسيا ان تحفظ اربعة اساطيل من السفن الحربية في اربعة اماكن متفرقة في بحر بلطيق والبحر الاسود وبحر قزوين والشرق الاقصى واهمها اسطولها في بحر بلطيق واسطولها في البحر الاسود والاول مؤلف من اربع بوارج تفرغ كل بارجة منها ٢٣٣٠٠ طن وسرعتها ٢٢ ميلاً بحرياً في الساعة وقوة آلاتها البخارية ٤٢٠٠ حصان وسنك درعها ١١ بوصة وفيها ٢ مدفعاً مما قطر فوهته ١٢ بوصة و ١٦ مدفعاً مما قطر فوهته ٤٧ بوصة وفيها اربع انايب للترديد وهي مما رسم سنة ١٩٠٨ و ينتظر الفراغ منها الآن. وعندها ايضاً اربع بوارج اخرى اقوى منها رسمت سنة ١٩١٢ سرعة كل منها ٢٦ ميلاً بحرياً ونصف ميل وقوة آلاتها البخارية ٦٦٠٠ حصان مع ان تفرغها ٢٨٠٠٠ حصان فقط وفيها ٩ مدافع مما قطر فوهته ١٤ بوصة و ٢ مدفعاً مما قطر فوهته ٥ بوصات وعشر و ينتظر اتمامها في اواخر السنة القادمة

وعندها اربع بوارج اصغر منها سرعة كل منها ١٨ ميلاً بحرياً وفيها ٤ مدافع مما قطره ١٢ بوصة و ١٢ مدفعاً مما قطره ٦ بوصات و ٢ طراداً تختلف سرعة الطراد منها بين ١٨ ميلاً ونصف ميل و ٢٣ ميلاً. وهي تبني الآن ست طرادات سرعة اربعة منها ٣٠ ميلاً بحرياً وسرعة الطرادين الآخرين ٢٧ ميلاً ونصف ميل

واسطول البحر الاسود مؤلف من ثلاث بوارج كبيرة تفرغ كل منها ٢٢٥٠٠ طن وسرعتها ٢١ ميلاً بحرياً وفيها ١٢ مدفعاً مما قطره ١٢ بوصة و ٢٠ مدفعاً مما قطره ٥ بوصات وقوة آلاتها البخارية ٢٥٠٠ حصان وفيها اربع انايب للترديد وقد بنيت هذه البوارج في البحر الاسود من مواد روسية بناها العمال الروسيون بادارة مهندسين من الانكليز وقد شرع في بنائها سنة ١٩١١ ولم تتم تماماً حتى الآن على ما يظهر ولكن لها في البحر الاسود ست بوارج مما سرعته من ١٦ ميلاً الى ١٧ ميلاً ونصف ميل ومدافعها الكبيرة مما قطره ١٢ بوصة. وهي تبني هناك طرادين سرعة كل منها ٢٣ ميلاً بحرياً وطرادين آخرين سرعة كل منها ٣٠ ميلاً. وقد اقر مجلس الدوما الروسي سنة ١٩١٢ على اتفاق خمسين مليون جنيهه لاجل بناء البوارج والطرادات وغيرها من السفن الحربية اما اسطول بحر قزوين واسطول الشرق الاقصى فليس لها شأن كبير

انكلترا والحرب الاوربية

وهي خطبة السر ادورد جراي القاها في مجلس النواب في ٢ اغسطس

قلت في الاسبوع الماضي اننا نسعى للسلم لا في انكلترا وحدها بل في اوربا بأسرها ولكن الحوادث اليوم تمر وبتلو بعضها بعضاً بسرعة عظيمة بحيث يتعذر وصف حقيقة الحال ولكن المقرر الجلي ان سلم اوربا تداعت اركانه فقد اعلنت روسيا والمانيا الحرب كل منها على الاخرى . وقبل ان اصف لكم موقف الحكومة الانكليزية امهد السبيل لهذا الوصف حتى يتيسر للمجلس عند ابداء حكمه ان يدرك تماماً ما عليه وعلى الوزارة من العهود والواجبات واسمحوا لي ان اقول بالاختصار اننا ثابروا بهمة ونشاط وبذلنا قصارى جهدنا في حفظ السلم (هتاف) فليهدأ بال المجلس من هذا القبيل . لما بدت ازمة البلقان الى الوجود سعينا للسلم ففزعنا بمعونة الدول العظمى نعم ان بعض الدول لقيت عناءً عظيماً في تعديل خطتها فاقضى اتفاق جانب عظيم من الوقت والتعب والمناقشة لفض ما بينها من الخلاف ولكن السلم توطدت اركانه لان السلم كان غرض تلك الدول الاعظم ولانها كانت مستعدة لبذل الوقت والتعب في سبيله مفضلة ذلك على توسيع مسافات الخلاف والشقاق اما في الازمة الحالية فلم يكن في الامكان لسوء الحظ صيانة سلم اوربا لضيق الوقت من جهة وميل بعض الدول الى التوصل الى نتيجة ولو حاق الخطر العظيم بالسلم فكانت النتيجة ان سياسة السلم عند الدول العظمى بالاجمال اسفرت عن الفشل . ولست اتولى بسط الكلام في هذا الشأن ولا أحاول تعيين موقع اللوم لاني اريد ان ينظر المجلس في الازمة من وجهة المصلحة البريطانية والشرف البريطاني (هتاف شديد) والعهود البريطانية (هتاف آخر) بالعين المجردة عن الهوى (هتاف) اما سبب نقض السلم فسننشر بياناً وافياً بأسرع ما استطاع عما حدث في الاسبوع الماضي حينما كنا نسعى لتأييد السلم ومتى نشر هذا البيان ظهر باجلى وضوح مبلغ مساعينا من الجهد والنشاط والاخلاص (هتاف) وتيسر للجمهور الحكم في العوامل التي عملت على نقض السلم واتولى الكلام الآن على العهود والواجبات البريطانية فقد سبقت فاكدت لهذا المجلس وأكد له رئيس النظار انه اذا وقعت ازمة فالوزارة تقف امام مجلس النواب وتترك له الحكم في الخطة التي يجب على بريطانيا العظمى اتباعها (هتاف) بعد ما يعلم اننا لا ننفق بعهد او ميثاق مري

لقد كان في اوربا طائفتان من الدول المحالفة الثلاثية والاتفاق الثلاثي وهذا الاتفاق ليس مخالفة بل هو عبارة عن طائفة من الدول تجمعها جامعة سياسية ويذكر المجلس الازمة التي بدت في سنة ١٩٠٨ على اثر ضم البوسنه والهرسك الى النمسا فقد حدث اذ ذاك ان ناظر روسيا قدم ل لندن فاخبرته صريحاً ان المسألة منحصرة في البلقان فلا اظن ان الرأي العام يسوغ لنا ان نعد باكثر من ذلك ولم يطلب مني اكثر مما ذكرت اما انا فلم اعط اكثر ولا وعدت باكثر واقول اننا حتى يوم امس لم نعد بشيء سوى المعونة السياسية

اني اريد ان ابسط مسألة الواجب والعهود بسطاً شافياً للمجلس فاعود الى ازمة المغرب الاقصى سنة ١٩٠٦ اي عند اجتماع مؤتمر الجزيرة وقد كانت الوزارة اذ ذاك محفوفة بالصعوبات بسبب الانتخابات العامة فستل حينئذ هل اعد بمساعدة فرنسا مساعدة عسكرية اذا دلت الازمة الى نشوب حرب بين فرنسا والمانيا فكان جوابي اني لا اعد دولة اجنبية بشيء الا اذا ايدني الرأي العام في هذا المجلس تأييداً تاماً متى اقتضت الحال (هتاف من انصار الوزارة) وقلت ايضاً اذا اجبرت فرنسا على خوض غمار حرب بسبب مسألة المغرب الاقصى التي اتفقت انكلترا وفرنسا عليها فالرأي العام في بريطانيا العظمى ينشط لتأييد فرنسا وعضدها (هتاف)

فلم اعد وعداً ما ولا فمت بوعيد بل اكتفيت بالاعراب عن هذا الرأي فاكثفت الوزارة الفرنسية بذلك ولكنها قالت لي « اذا كنت تظن ان الرأي العام في بريطانيا العظمى يسوغ لك مساعدة فرنسا بالقوة عند حدوث ازمة ولكنك لا تستطيع ان تعد بهذه المساعدة سلفاً الا اذا دارت المفاوضات بين ذوي الخبرة من رجال الجيش والاسطول فقد لا يستطيع مد يد المساعدة الينا حين الاقتضاء ولو شئت ذلك » وهو كلام وجيه وافقت عليه واذنت في اجراء تلك المفاوضات ولكنني اشترطت ان الحكومة (البريطانية) لا تثقيد نهائياً بما يدور بين ذوي الخبرة

ثم جاءت ازمة الغدير فوقفت فيها موقفي في سنة ١٩٠٦ و ١٩١٢ وقر القرار على ان يكون بيننا اتفاق مكتوب بان المفاوضات لا تثقيد احدي الحكومتين بقرير نهائي ففي ٢٣ نوفمبر سنة ١٩١٢ كتبت كتاباً الى السفير الفرنسي واخذت جوابه عليه وسيطلع الجمهور على هذا الكتاب ويرى ان كل ما دار بين ذوي الخبرة لم يكن ليقيده احدي الدولتين

على ان حالة الازمة الحاضرة لا تنطبق تماماً على ازمة المغرب الاقصى فبيت القصيد في ازمة المغرب الاقصى نزاع خاص بفرنسا او نزاع اجبرت عليه بسبب اتفاق بيننا وبينها

تعهدنا به ان نويد فرنسا تأييداً سياسياً فلم ننتهك بشيء سوى التأيد السياسي ولكننا كنا مقيدين باتفاق معين مشهور ومنشور اما الازمة الحالية فممنشأها مخالف لمنشأ تلك فلم تنشأ بسبب المغرب الاقصى او بسبب امر آخر بيننا وبين فرنسا اتفاق خاص عليه ولا بسبب امر يتعلق بفرنسا وحدها

ان الازمة الحالية نشأت عن نزاع بين النمسا وسربيا وليس بين الحكومات والبلدان واحدة تكره الدخول في نزاع بين النمسا وسربيا كالحكومة الفرنسية والبلاد الفرنسية (هتاف شديد ولكن فرنسا دخلت في النزاع لانها مرتبطة برباط الشرف والواجب (هتاف) مع روسيا بمخالفة صريحة اما نحن فليس علينا من هذا الواجب ما عليها اذ لا علاقة لنا بالمخالفة الفرنسية الروسية حتى اننا لم نطلع على نصوص هذه المخالفة

انقضت عدة سنوات على صداقتنا المتينة مع فرنسا (هتاف) ولا ازال اذكر ما شمل الناس عند عقد الاتفاق بيننا من السرور والحبور لان هاتين الامتين محتما ما كان بينهما من الخلاف ووثقتنا عرى الصداقة فاذا شئتم ان تعرفوا ما يترتب على هذه الصداقة من الواجبات وعلى مبلغ رسوخها في قلوب الامتين (هتاف) فليفحص كل واحد ضميره ولينظر في عواطفه وامياله فيرى لنفسه مقدار هذا الواجب (هتاف)

اما انا فاقول ان الاسطول الفرنسي في البحر المتوسط الآن وليس لسواحل فرنسا الشمالية والغربية من يحميها على الاطلاق فبوجود الاسطول الفرنسي في البحر المتوسط تغيرت الحال عما كانت عليه قبل توثيق عرى الصداقة التي جعلت الفرنسيين آمنين (على سواحلهم الشمالية) ورأيي انه اذا اراد اسطول اجنبي محاربة فرنسا حرباً لم تكن فرنسا الساعية اليها ولا المعتدية فيها واجتاز هذا الاسطول بحر المانش وضرب بقنابله السواحل الفرنسية غير المحمية ودمرها فلا يسعنا والقنابل تطلق امام عيوننا ان نفقد ساكتين (هتاف شديد طويل) مكتوفي الايدي كمن لا يعنيه الامر واعتقد ان البلاد بأمرها تشاركني في هذا الشعور (هتاف عال)

فقد يخيل الى الواحد في بعض الاحيان بحكم عواطفه ان ما يشعر به اذا حدث حادث معين ينتقل الى سواءه بقوة لا ترد . ولكني احب ان انظر في المسألة غير محمول على جناح الاهواء والاميال بل من وجهة المصالح البريطانية وهذه هي القاعدة التي اتخذها اساساً لما سأقوله للمجلس واجيزه لنفسه فاذا لم نقل شيئاً الآن فاذا تفعل فرنسا باسطولها في البحر المتوسط

انها تتركه في ذلك البحر من غير ان نقف على ما سنفعل وترى سواحلها الشمالية والغربية متروكة من غير مدافع تحت رحمة اسطول الماني يجناز بحر المانش ليفعل ما يشاء في حرب قد يكون فيها الحياة والموت لفرنسا فهب اننا سكنا واسترجعت فرنسا اسطولها من البحر المتوسط ونحن امام نار اوربية عظيمة فهل من يستطيع وضع حد للعواقب التي تنشأ عن ذلك . افرضوا اليوم اننا تبحنا والتزمنا الحياد فاثبتين لا نستطيع ان نعين احد الفريقين في هذه الحرب وافرضوا ان الاسطول الفرنسي سحب من البحر المتوسط

ولنفرض ان ذلك ادى الى عواقب غير منظورة تضطرنا فجأة الى المحاربة دفاعاً عن مصالح بريطانيا الجوية ولنفرض ان ايطاليا الواقفة على الحياد الآن رأت ان تنكب عن حيادها حرصاً على مصالحها المشروعة حينما نضطر نحن الى الحرب فكيف تكون الحال في البحر المتوسط . فهذه الفروض قد تقع في ساعة حرجة فيها تكون طرق التجارة بالبحر المتوسط ضرورية لحياة هذه البلاد (هتاف) فماذا تكون حالنا ونحن لا ندرى اية طرق التجارة ستكون جوهرية لنا في اثناء الاسابيع القليلة القادمة

ليس لنا في البحر المتوسط اسطول يعادل مجموع الاساطيل الاخرى فيه وقد يقع ما اشرت اليه آنفاً في الساعة التي لا نستطيع فيها ان نرسل بوارج اخرى الى البحر المتوسط فتستهدف بلادنا باجماعنا الآن لاعظم المخاطر واشد الاهوال (هتاف)

فاذا نظرنا الى المسألة من وجهة المصالح البريطانية الفينا انه يحق لفرنسا ان تعلم حالاً (هتاف) هل يمكنها التعويل على معونة انكلترا اذا هاجم مهاجم سواحلها الشمالية والغربية الخالية من وسائل الدفاع . قلت امس للسفير الفرنسي ما نصه

« ولقد اذن لي في ان اوكد لكم انه اذا جاء الاسطول الالماني الى بحر المانش او اجناز البحر الشمالي لضرب سواحل فرنسا او الاعتداء على بواخرها فالاسطول البريطاني يحميها بكل قوته (هتاف عال) وهذا الوعد مشروط فيه موافقة البرلمان ولا يعد مقيداً للحكومة (البريطانية) الا متى شرع الاسطول الالماني في الحرب »

ان الحوادث تمر سريعاً فلا يستطيع ان اسرد عليكم ما يأتي بالطريق الرسمي ولكنني علمت ان الحكومة الالمانية تعد بان اسطولها لا يهاجم سواحل فرنسا الشمالية اذا اعطيتها عهداً بحيادنا وقد بلغني ذلك قبل وصولي الى المجلس بقليل ولكنه عهد شديد التقيد في نظري (هتاف عال) فهناك اعتبارات اخرى عظيمة الشأن تزداد خطراً كل ساعة كمسألة حياد البلجيك (هتاف) فان العامل فيها هو معاهدة سنة ١٨٣٩ . وفي سنة ١٨٧٠ قطع بسمرك

عهداً بجياد البلجيك فكان ذلك اعترافاً ثميناً من المانيا بالحقوق المقدسة الناشئة عن المعاهدات
 والمعاهدة قديمة ولكن شرفنا ومصالحنا فيها لا يزالان كما كانا في سنة ١٨٧٠ ولا
 يسعنا ان نقل في اهتمامنا بواجباتنا عن وزارة غلادستن سنة ١٨٧٠. لما بدى بالتعبئة في
 الاسبوع الماضي علمت ان هذه المسألة ستكون اهم نقطة في سياستنا فارسلت بالتلغراف الى
 باريس وبرلين وقلت انه من الضروري لنا ان نعرف هل نعهد حكومتنا فرنسا والمانيا
 باحترام حياد «البلجيك» فاجابت فرنسا انها مصممة على احترام ذلك الحياد فلا تخرق حرمة
 الا اذا اضطرت الى ذلك يخرق دولة اخرى له اما المانيا فاجابت ان ناظر خارجيتها لا
 يستطيع ان يرد جواباً قبل ان يستشير الامبراطور ووزير الامبراطورية وارسل سفيرنا السر
 وليم جوشن يقول ان الجواب لا يتأخر كثيراً ثم ابلغ ناظر خارجية المانيا سفيرنا انه يرتاب في
 استطاعته ارسال جواب لانه اذا شبت الحرب فجوابه قد يفصح خطة القتال ويحدث تأثيراً
 سيئاً (ضحك) فارسلت تلغرافاً الى بروكسل واتاني الرد عليه من ناظر خارجية البلجيك وفيه
 ان حكومته لا تدخر جهداً في المحافظة على حيادها وان الحكومة البلجيكية تعتقد انها تستطيع
 الدفاع عن حياد بلادها اذا خرق احد حرمة تلك البلاد (هتاف) ولكن وردت الاخبار
 الآن بان المانيا ارسلت بلاغاً نهائياً الى البلجيك موداه حفظ علاقات الصداقة بين الدولتين
 اذا سهلت البلجيك اجنياز الجنود الالمانية لبلادها. وكانت المانيا قد سبرت غورها في
 الاسبوع الماضي لتعلم هل نكتفي اذا ضمنت لنا سلامة البلجيك بعد انتهاء الحرب فاجبتها
 اننا نأبى ان نساوم في ما علينا من الواجبات وما لنا من المصالح في حياد البلجيك (هتاف)
 وقد تلقى الملك جورج التلغراف التالي من ملك البلجيك وهو «ان البراهين العديدة على
 صداقة جلالتك وجلالة سلفكم وخطة انكلترا الحبيبة لبلادي في سنة ١٨٧٠ وبرهان الصداقة
 الذي اظهرته اخيراً تحملي على ان استجير بكم لحمل حكومتكم على التوسط بالطرق السياسية
 لصيانة استقلال البلجيك وسلامتها» (هتاف) وبالفعل توسطنا بالطرق السياسية في
 الاسبوع الماضي ولكن ماذا ينفع التوسط السياسي في هذه الايام. ان لنا مصلحة عظيمة
 جوهرية في المحافظة على استقلال البلجيك وسلامتها وكل ما تطلبه الدول الصغيرة في تلك
 الجهة (اي البلجيك وهولندا والدنمرك) هو ان نترك وشأنها (هتاف) فاذا حدث في الحرب
 الاوربية هذه ان حياد احدى تلك الدول الصغيرة خرق فدخلتها جنود احدى الدول
 المحاربة فان الدولة الصغيرة التي خرقت حرمة حيادها لا تنسى ذلك بعد انتهاء الحرب. ومما
 قيل عن رد املاكها اليها فان استقلالها يكون قد انتزع منها (هتاف) فاذا صح ان هنالك

بلاغاً نهائياً للبلجيكا يطلب به منها ان تحرق حيادها او تعرضه للخطر فاستقلالها ضائع واذا ضاع ضاع معه استقلال هولندا فانا اسأل هذا المجلس ان ينظر في الامر بعين المصلحة البريطانية ويتحقق الخطر العظيم (هتاف) . رب قائل بقول لنتنح الآن ونستجمع قوانا ثم نتوسط في النهاية بقوة وسلطة ونصلح ما افسدوه . فاذا كنا في ازمة كهذه نهرب (هتاف طويل عال) ونفر من واجبات الشرف والمصلحة ازاء البلجيكا فلست اظن ان كل القوة المادية التي قد تكون لنا في النهاية تفيد فائدة تذكر في جنب ما نضيعه من الاحترام

اننا باساطيلنا القوية لا نخسر في الحرب اكثر كثيراً مما نخسر اذا لزمنا جانب السكون وسنقامي اشد العناء في هذه الحرب سواء خضنا غمارها او لم نخض فالتجارة الاجنبية ستقف لاسد الطرق التجارية بل لعدم وجود متاجر في الجهات الاخرى . فاذا كانت الحقيقة عن البلجيكا كما بلغنا فقد وضح الحق بان على هذه البلاد واجباً يقضي عليها ببذل اقصى طاقتها لمنع العواقب التي ستعقب هذه الحقيقة اذا لم تكذبها المانيا (هتاف) . اننا لم نعد بارسال جيش الى خارج البلاد ولكن الاسطول عبي (هتاف) والجيش يعبأ (هتاف) ولكننا لم نربط بشيء قاطع لاني اعتقد انه اذا حدثت حرب اوربية مثل هذه لم يسبق لها نظير فعلينا ان نعم النظر بعناية واهتمام في امر ارسال جيش الى خارج البلاد حتى نعرف مركزنا تماماً وذلك بالنظر الى ما علينا من التبعية في الهند وسواها من النحاء الامبراطورية وبسبب العوامل المجهولة . وليس في هذه الظلة الدامسة سوى باب ضوء واحد يبعث على الارتياح وهو ارلندا (هتاف عال) فالشعور عام في ارلندا وهذا ما احب ان يفهمه الناس في البلدان الاجنبية (هتاف عال طويل) ان ارلندا تدفن مشاكلها في الحالة الحاضرة (هتاف)

ان بريطانيا لا تجاهر بالحياد المطلق من كل قيد فقد ارتبطنا مع فرنسا بما يحول دون ذلك وعلينا ان نذكر البلجيكا التي تحول دون حياد مطلق من كل شرط ونحن مجبرون ان لانجيم عن استخدام كل قوتنا (هتاف) . ولا اخفي عليكم انه يجب علينا ان نكون مستعدين واقول اننا مستعدون متأهبون (هتاف عال) للعواقب التي تعقب استعمال ما عندنا من القوى في اية ساعة . ولسنا نعلم في اية ساعة نضطر الى الدفاع عن انفسنا والقيام بنصيبنا من العمل ولم اجهر بقرار نهائي الا بعد عرض المسألة علينا في هذا المجلس

ان المستر اسكويث (ناظر الحربية) والمستر تشرشل (ناظر البحرية) يؤكدا ان استعداد قواتنا وتأهبها التام وكفاءتها ويقولان انها لم تبلغ من الكفاءة في زمن ما بلغته الآن (هتاف) ولم يمر على بريطانيا العظمى زمن كانت الحكومة احق بالثقة منها

الآن لحماية متاجرنا وسواحلتنا من الضنك والشقاء اللذين تجربهما الحرب واللذين لن تنجو بلاد اوربية منهما . فالحياذ لا ينقذنا والضرر الذي تلحقه بوارج الاعداء بتجارتنا لا يكاد يذكر في جنب الضرر الذي ينشأ عن الاحوال الاقتصادية بسبب الحرب فنحن الآن احرار في حل عقدة يجب بسط عواقبها فقد نشأ عن الحرب بين النمسا وسربيا مشاكل تفصح التكللي وتوالت الحوادث بسرعة مدهشة بحيث يتعذر وصف ما حدث ولكن جل قصدي كان ان اظهر المكتوم الخفي للعيون لعلاقته بسياستنا وتأثيره فيها وقد بسطت الحقائق الكبرى امام المجلس فاذا اضطررنا بسرعة الى الدخول في الحرب وهو المرجح فاني اعتمد ان البلاد تدرك الامور المرهونة بالحالة الحاضرة ووجوه الخلاف ومبلغ الخطر الذي نتوقعه والذي حاولت بسطه لكم واعتمد ان الوزارة لا تنال عضد مجلس النواب فقط بل ان البلاد بأسرها تؤيدها بالعزم والحزم والشجاعة والصبر (هتاف عال) . انتهى باختصار كثير

جرجي بك زيدان

رزئت العربية وابناؤها بفقد كاتب من نخبة كتابها عالم بحث في خزائن كتبها وما كتبه الا فرنج عنها بحثاً مستفيضاً واستخلص من ذلك كتباً متمعة في آدابها تشهد له بسعة الاطلاع واصلالة الرأي والبراعة في التبويب والتنسيق فكان لهذه الكتب شأن كبير شرقاً وغرباً وترجم بعضها الى كثير من اللغات الشرقية والغربية . وبحث في تواريخ دول الاسلام والف فيها كتاباً جليلاً وبني على نوادرها سلسلة من الروايات التاريخية الفكاهية جمع فيها زبدة تواريخ تلك الدول على اسلوب لا يملهُ القارئ فكان لهذه الروايات وقع عظيم لدى الامم الشرقية لانها مبنية على ما القوه من اسماء الاعلام وما له اشد علاقة بتاريخ اسلافهم الذي يفاخرون به فترجمت هذه الروايات ايضاً الى بعض اللغات الشرقية . هذا عدا اشتغاله بانشاء مجلة الهلال التي مر عليها الآن اثنتان وعشرون سنة وهي تبحث في المواضيع التاريخية والاجتماعية والعلمية والادبية والصحية وعدا التاريخ الذي الفه لهذا القطر وهو باكورة مؤلفاته التاريخية ولد بمدينة بيروت سنة ١٨٦١ وطلب علم الطب في المدرسة الكلية الاميركية ونحن من اساتذتها فتوسمنا فيه سمات النجابة وعلو الهمة وحدث في المدرسة حادث افضى الى خروج كثيرين من تلامذة الطب منها وهو في بداءة السنة الثانية فخرج مع الذين خرجوا واتم دروس تلك السنة على بعض الاساتذة مقتصرأ على ما يلزم منها لصناعة الصيدلة كالتحليل الكيماوي والاقراباذين . وجاء بعد ذلك الى القطر المصري ورافق الحملة النيلية الى السودان

سنة ١٨٨٤ فسار معها مترجماً في قلم المحاربات وقضى هناك عشرة اشهر . وفي السنة التالية عاد الى بيروت ودرس العبرانية والسريانية هو وصديقه الاستاذ جبر صومط والف كتاباً في الفلسفة اللغوية مبنيًا على مباحث علماء اللغات من الافرنج . وذهب الى البلاد الانكليزية سنة ١٨٨٦ وعاود منها الى القطر المصري فسلناه ادارة اشغالنا سنة وبعض سنة^(١) ثم استقال وانقطع للتأليف فألف تاريخ مصر الحديث وانشأ الهلال وجعل يؤول الروايات والكتب التاريخية والادبية كتاريخ المدن الاسلامي وتاريخ آداب اللغة العربية . ورواياته التاريخية الاسلامية ثمان عشرة وله اربع روايات اخرى ادبية تاريخية وكان عضواً في المجمع العلمي الشرقي وفي الجمعية الاسيوية الملكية بانكلترا والمجمع الاسيوي الفرنسي والمجمع الاسيوي الايطالي ولا شبهة في انه كان من النوادير بين ابناء العربية عمل في ربع قرن ما يعجز عنه ثلاثة او اربعة من المنقطعين للتحرير والتجوير . ولعل اشتغاله الكثير انهم قواه وعجل في اجله فتوفي فجأة في ٢٢ يوليو الماضي قبيل نصف الليل بعد ان كتب آخر كلمة من المجلد الثاني والعشرين من الهلال واتم آخر جزء من تاريخ آداب اللغة العربية الملحق به توفي بين الدفاتر والمحابر . ثم صدر الهلال وقد الحق به جماعة من ارباب الافلام ما عبروا به عن اسفهم على الراحل الكريم واملمهم بنجله ان يقتني خطوات والده . وما احسن ما قاله احدهم خليل افندي مطران « من اكبر ماثره (اي ماثر الفقيد) انه اعند مستقبل الهلال عدة فربى بكر ولديه هياه لذلك المقام الناصب تعليمًا في المدارس ثم تدرّباً على يديه في العمل »

ولقد اطلعنا على مقالات نجل الفقيد في الهلال فسررنا بها وهنأناه به ونحن نرجو الآن ان يقتني خطوات والده ويبني على الاساس المتين الذي وضعه له

وكان الفقيد ربعة ممتلي البدن اسمر اللون انيس المحضر واسع الرواية حسن المحاضرة متفانيًا في الاعثناء بذويه والاهتمام بامورهم ترك زوجة فاضلة وابنة وابنين فرزؤهم به ورزقه والدته واخوته وكل معارفه ومحبيه اكبر الارزاء لكن لم من العزاء انه ابقى من المآثر والآثار ما يخلد ذكره وقبل ان نتم كتابة هذه السطور جاءتنا الايات التالية عن لسانه بقلم صديقه الفاضل اسعد افندي داغر

(١) رأينا في ترجمته المنشورة في آخر الجزء الرابع من تاريخ آداب اللغة العربية ان ادارة المتقطف طلبت اليه سنة ١٨٨٦ « ان يتولى ادارة اشغالها والمساعدة في تحريرها ففعل » وقد رأينا اظهاراً للحقيقة ان نعيد هنا ما ذكرناه في الصفحة ٢٣٥ من مقتطف ما يوسنة ١٨٩٦ في الكلام على تاريخ المتقطف وهذا نصه « ان كل ما لم ينسب الي غيرنا هو من قلمنا ولا يستثنى من ذلك الا خاتمة السنة المحادية عشرة وهي نصف صفحة كتبها صديقنا جرجي افندي زيدان لما كان في ادارتنا واضطرتنا الحال ان نساقر الى القطر الشامي بغنة »

بلاغ راحل

بلسان فقيده الشرق المأسوف عليه العلامة المرحوم جرجي بك زيدان

جدّ بيني في قفوا يا رفاقي
لا تقولوا «يا جورج مهلاً» وداعي ال
أنظروه مفاجئاً لي واني
ليس في طاقتي التخلص منه
جاءني مزهقاً لروحي فتغدو
أدركوني وأحدقوا بي وأصغوا
اين اهلي؟ فتشت عنهم لألقى
لست القى من سامع لندائي
اين ايديهم تُمَدُّ سريعاً
اين امي تقول «ها انا يا ابني»
اين عرسي نقول «تقدبك نفسي»
اين اسما ترى اباه عليه
اين باقي الاولاد يا قوم والاخو
كلهم غائبون عني ومنهم
بعضهم سمّهم سقاماً فأمّوا
ودّعوني وهم يرجون مثلي
خاب منّا هذا الرجا والمساعي
فاقترقنا وما دروا قطّ اني
مادروا انهم صلوّني سعيراً

ذبتُ من لوعي وشدة وجدي
وسيدوي منعاي فيكم منقو
وسيعدو عليّ فرط اساكم
وستبكونني بدمع غوادي ال

وحيني اليكم واشتياي
لاّ بسلك الارعاد والابراق
مضرباً للامثال في الآفاق
سحب تزوي عنه حديث المآقي

وتعاطون من اكف الزايا
وسيرثي الراثون فقدي وإمّا
بذكروا خدمتي الجليلة للعلم
بذكروا همّتي التي ما درت في ال
بذكروا انني جعلت حياتي
بذكروا نهضي لها واجتهادي
خُضْتُ منها عباب بحر خضم
وبأغلى جانبها زنتُ كُتبي
لم ادع مجهلاً من البحث الا
فاحصاً عن اوضاعها والمباني
فالتحاً في آدابها باب بحث
وبتاريخ اهلها حزت سبقاً
ونو مصر والحجاز شهودي

صَابَ بَيْنِي بكَاسُ بَثِّ دِهَاقِ
يُنْصَفُوا يَأْتُوا مَا بِهِ اسْتَقْصَاقِ
وعزّي الماضي وجدّي الراقي
صعب معني للبهظ والإرهاق
وقف أُمّ اللغى بلا إغراق
في بلوغني بها لاعلى المراق
غُضْتُ فيه حتى الى الاعماق
مالئاً بكنوزها أوراق
رُذْتُ أَقْصَاهُ مبدعاً في السياق
باحثاً في التصريف والاشتقاق
كان من قبلُ محكم الإغلاق
لم يَحْزُهُ سِوَايَ يوم سباق
كُتِبِي الشام مع اهالي العراق

كلهم يذكرون فضلي بإجما
بذكروني ما لاح نور هلامي
منذ ما هل صار بديراً وهذا ال
وسيق بعدي كما كان تُجلى
ذا رجائي يا ابني اميلُ فعدي
صُنْهُ بعدي وارمقه دوماً بعين ال
هذه خطتي لديك اتبعها
ونأسني في العلا وترسم
وانح نحوي في ما تحطّ ووافق
واجعلنّ الهلال مطلع انوا
لا تُجِزْ نشر كلمة فيه تُغري
وسلامُ اليك مني فإني
سوق الغرب

عَ وَيَطْرُونْ خِدْمَتِي بِاتِّفَاقِ
في سما الشرق ساطع الإِشْراقِ
بدر باقٍ ما شابه من محاقِ
بسناه بقية الاغساقِ
حافظاً في تحقيقه ميثاقِ
حرص والاعناء والإِشْفَاقِ
وتعمد في ذا السبيل لحاقِ
خطواتي ممثلاً اخلاقي
فيه بين الاميال والاذواقِ
ر اتحاد وألفة ووافقِ
قارئها بنفرة او شقاقِ
عنك ماضٍ سيجات ربي الباقي
اسعد داغر

باب تدبير المنزل

قد فتحنا هذا الباب لكي ندرج فيوكل ما مهم أهل البيت معرفته من تربية الأولاد وتدبير الطعام والشراب والمسكن والزينة ونحو ذلك مما يعود بالنفع على كل عائلة

النباتات الاهلية وفوائدها الطبية

الخيار A. Cumcumber, F. Concombre, L. Cucumis Sativus. نوع نبات من الفصيلة اليقطينية اصله من الشرق ثمره قليل المادة الغذائية وبزره من البزور الاربعة المبردة عند القدماء يحضر منها مستحلب او شراب مبرد وملطف ومن تنوعاته الخيار الاخضر الصغير الذي يكبس بالخل والبهار ويستعمل مقبلاً. ويحضر من عصيره مرمم الخيار وهو من مطريات الجلد

الخيار شنبه A. Cassia, F. Casse, L. Cassia Fistula ثمر شجرة من الفصيلة القرنية يرد من جزائر الانتيل في اميركا اسطواناني الشكل يبلغ طول القرن منه قدمين ويحوي على بزور كبيرة صلبة مفصولة بجواجز افقية ومغلقة بلب اسمر محمر يفصل عن البزور ويعالج بطرق مخصوصة للاستعمال الطبي. وخواصه مسهل لطيف يؤخذ بكمية ٦٠ كراماً محلوطة بالماء او بمصل الحليب او ٣٠ — ٥٠ كراماً من خلاصته قبل النوم لانه لا يفعل الا بعد اخذه بمدة طويلة

الدبس A. Molasses, F. Mélasse. شراب يحضر من عصير العنب بالغلي او من بقايا عصير البنجر او قصب السكر بعد تبلور السكر ومن غير ذلك ايضاً والاول افضلها طعماً واجملها لونا يؤكل طعاماً ويستعمل ملطفاً ومبرداً مخففاً بالماء ومبرداً بالثلج في ايام الحر الدخان. انظر تبغ

الدراق A. Peach tree, F. Pêcher, L. Amygdalus Persica. شجرة من الفصيلة الوردية اصلها من العجم ثمرها فاكهة لذيدة مغذية وملينة واوراقها وزهورها مسهلة ومضادة للدود ويحضر من زهرها شراب يعطي مسهلاً للاطفال بجرعة ١٥ — ١٦ كراماً الذرة A. Maize, F. Maïs, L. Zea Mays حبوب نبات سنوي من الفصيلة النجيلية يزرع كثيراً في سورية ومصر يعمل من دقيقه شربة مفيدة جداً للناقين والمصابين بالامراض

المزمنة في القناة الهضمية وتغذي بخبز الطبقة الفقيرة وخبزه لا يرفخ خلوه من الغلوتين وهو اقل غذاء من خبز القمح وشعر العرنوس من مدرات البول اللطيفة يؤخذ نقيعاً او مغلياً ويفيد فائدة كبيرة في التهاب عنق المثانة ويستخرج منه خلاصة تستعمل لهذه الغاية وتكثر الاصابات بمرض البلاغرا في الطبقة التي تغذي بخبز الذرة ويعزوه بعضهم الى اكلها وهو بالحقيقة مسبب عن فطريعيش على جسم النبات فيخالط الدقيق ويحدث المرض المذكور

الراوند A. Rhubarb, F. Rhubarbe, L. Rheum. جذر نبات من الفصيلة الزواوية كثير الاستعمال والفائدة وهو مقوٍ بالجرعات الصغيرة وملين بالمعتدلة ومسهل بالكبيرة ومن فوائده ادرار الصفراء فيفيد في اليرقان والاحتقان الكبدي. واهم استحضاراته مسحوق الراوند المركب المعروف بالمسحوق المعدي يعطى مليناً ومقويًا للمعدة ومضاداً لزكاتها بجرعة كرام ثلاث مرات بالنهار . وشراب الراوند المركب المعروف بشراب الشيكوريا يعطى للاطفال مسهلاً بجرعة ١٠ كرامات فاكثر حسب العمر ويفيد في الالتهاب المعوي المصحوب باسهال اخضر ويؤخذ المسحوق مقويًا بكمية ٢٠ - ٥٠ سنتكراماً ومسهلاً بكمية ٤ كرامات ويعوض عنه باقراص تخفي طعمه

رجل المهر A. Colt's foot, F. Tussilage, L. Tussilago. عشبة من الفصيلة المركبة زهورها مفيدة في الزكامات الصدرية وتشبه بخواصها الزهور الصدرية وجذرها مرّ حريف يستعمل معرقاً ومنهياً للقابلية
الرجلة . انظر بقلة

الرمان A. Pomegranate, F. Grenade, L. Punica Granatum. ثمر شجرة من الفصيلة الآسية قشره قابض يستعمل لتوقيف الانزفة وحبّه مبرّد يحضر منه شراب . والزهر قابض مفيد في توقيف الانزفة وقشر الجذر يفيد كثيراً في طرد الدود خصوصاً الدود القرعي وكيفية استعماله ان يؤخذ ٦٠ كراماً من قشر الجذر الطري وتغلى على نار خفيفة في ٧٥٠ كرام ماء الى ان يبقى ٥٠٠ كرام تؤخذ ثلاث دفعات بين كل دفعة واخرى نصف ساعة

الربيس A. Gooseberry or Currant, F. Groseille, L. Ribes ثمر نبات من الفصيلة السكفرجية طعمه حامض مقبول وخواصه تشبه خواص كبوش العليق او الغرامبواز

يخضر منه شراب يستعمل مبرداً وملطفاً

اما الرباس المعروف في سورية فهو غير هذا ويستعملون منه جذع النبات فيا كونه
بعد نزع القشرة منه وهو حامض مقبول ويحضرون من عصيره شراباً مبرداً يفيد كثيراً في
اسهال الاطفال الاخضر

الريحان . انظر آس وحبق

الزبيب . انظر عنب

الزعفران A. Saffron, F. Safran, L. Crocus Sativa هو زهر نبات من الفصيلة
الزنبقية يرد من اسيا وقد شاع زرعُه الآن في فرنسا واسبانيا وافضلُه المعروف بالزعفران
الشعري وهو مدر للطمث يستعمل تقيعاً بنسبة ٣٠ - ١٢٠ سنتكراماً منه في ٥٠٠ كرام ماء
ويخضر منه صبغة وشراب ولا يجوز للحامل استعماله فقد يسبب اجهاضاً

الزعور . انظر الورد البري

الزنبق A. Lily, F. Lis, L. Lilium نبات عطري من الفصيلة الزنبقية
يستقطر من زهره ماء عطري الرائحة يفيد مسكناً ومضاداً للتشنج وتشوى بصلته بالراماد
السخن وتستعمل ضماداً لانضاج الخراج

زنبق الماء الاصفر A. Nymphaea, F. Nénuphare, L. Nymphaea ذو زهور
بيضاء او صفراء يزعمون انها مسكنة ومنومة وجذورها مجففة للعرق

الزنجبيل A. Ginger, F. Gingembre, L. Zingiber نبات عطري معمر من الفصيلة
الزنجبيلية ينمو طبيعياً في الهند وجذره حار ورائحته قوية عطرية تحدث عطاساً وتطيب به
المريبات والحلويات وخواصه منبهة ومقوية للعدة ومن الخارج محمر وجرعة مسحوقه من
١ - ٢ كرام والصبغة من ٢ - ١٠ كرام

الزوفان A. Hyssop or Wild Thyme, F. Hysope, L. Hyssopus Officinalis
شجرة صغيرة من الفصيلة الشفوية رؤوسها المزهرة منبهة ومقوية للعدة وطاردة للريح ومنفعة
تفيد بنوع خصوصي في التهاب الشعب المزمن اما تقيعاً بنسبة ١٠ - ١٠٠ او شراباً
بجرعة ٣٠ - ٦٠ كراماً

الزيزفون A. Linden, F. Tilleul, L. Tilia Europaea. شجرة جميلة زهوره
عطرية معرقة ومضادة خفيفة للتشنج وتدخل في كثير من الادوية وخصوصاً في الادوية
الصدرية

الزيتون *A & F. Olive, L. Oliva* ثمر شجرة من فصيلة باسمه يستعمل غذاءً وزبته يفيد في تدبيب الرمل الكبدي وطرده يؤخذ قدح منه صباحاً قبل الطعام وإذا أحدث دواراً أو لم تحمله المعدة يؤخذ ١٥ — ٣٠ كراماً ثلاث مرات كل يوم قبل الطعام. وورق الشجر يغلى ويؤخذ لقطع الحمى المتقطعة فيقوم أحياناً مقام الكينا وهو ما عدا ذلك مقو للمعدة

السرو *A. Cypress-tree, F. Cypres, L. Cupressus Sempervirens.* شجرة من الفصيلة الصنوبرية أكواها الطرية قابضة جداً وتفقد هذه الخاصة بعد ما تجف. ومثله الشربين وهو نوع منه

السفرجل *A. Quince, F. Coing, L. Cydonia* ثمر شجرة من الفصيلة الوردية يستخرج من بزره مستحلب يفيد قطرة ملطفة ويستعمل لادرار اللعاب وتلطيف الفم والحلق وتخفيف الاسهال ويخضر منه شراب تحلى به الادوية المقوية التي توصف في الاسهال المزمن السماق *A. Sumach, F. Sumac, L. Rhus* شجرة من الفصيلة البطمية يستعمل ورقها قابضاً ومضاداً للحمى وبزورها حامضة وقابضة

السناميكي او السنا *A. Senna, F. Séné, L. Senna* نوع اعشاب من الفصيلة القرنية ورقها مسهل كثير الاستعمال يؤخذ عادة مع المن او الراوند او الاملاح المتعادلة ومسحوقه ومستحضراته كاخللاصة والصبغة والشراب غير مستعملة واكثر استعماله نقيعاً بنسبة ٨ — ١٦ كراماً ويجوز ان يزداد للبالغين الى ٣٢ كراماً تنقع بماء بارد او على حرارة خفيفة وكثيراً ما تغش اوراق السنا في التجارة فيجب ان ينتبه الى فصل اوراق الغش منها ومنه نوع يجي من جمايكا الى انككترا يشبه الشاي طعماً ولا يحدث غثياناً ولا مغصاً فيوافق استعماله للاطفال

السنديان *A. Oak, F. Chêne, L. Quercus* انواع شجر من الفصيلة الكويسية يتولد على جذوعها واغصانها العفص وقشرها قابض طعماً وفعلاً ويستعمل في الصناعة لدباغة الجلد وفي الطب لتنبيه القروح البليدة وقد استعمل قديماً لمضادة الدود واشتهر مسحوق منه باسم الكينا الفرنسية لمعالجة الحميات المتقطعة وهو مركب من مسحوق قشر السنديان ومسحوق جذر الجنطيانا ومسحوق البابونج

الدكتور امين ابو خاطر

التعب العقلي وتأثيره في الجسم

التعب عقلياً كان او بدنياً اذا زاد اضر فاذا احس الانسان به فعليه ان يطلب الراحة قليلاً لتجدد قواه قبل ان يستأنف عمله ثانية . واذا فعل ذلك وجد في آخر يومه ان ما اتمه من الاعمال لا يقل عما يثمه اذا واصل الانكباب عليها كل ساعات النهار من غير انقطاع وامن فوق ذلك السقطات التي يتعرض لها من يعمل وهو متعب . وهو ضروري للعقل والبدن لا يتقويان الا به ولكنه اذا زاد كان له مضار حمة قد تمكن من الجسم فتلازمه وقد بحث العلماء كثيراً في تأثير التعب العقلي في الجسم فاثبت بعضهم ان طلبة الجامعات يقل تناولهم للطعام وينقص وزنهم زمن الامتحانات . واذا طال الامتحان كان له في اجهزتهم العصبية تأثير يشبه اعراض النوراستيفيا المزمنة

وبحث عالم روسي يقال له اغنايف في ٢٤٢ تلميذاً بين العاشرة والسادسة عشرة من العمر في احدى مدارس موسكو العسكرية فوزنهم ثلاث مرات المرة الاولى قبل ان يبدأوا بالاستعداد للامتحانات والمرة الثانية بعد ان فرغوا منها والمرة الثالثة بعد ان عادوا من عطلة الصيف . وكان الفرق بين المرة الثانية والمرة الاولى ان ٧٩ في المئة من التلاميذ نقص وزنهم و ١١ في المئة بقوا على ما كانوا عليه و ١٠ في المئة زادوا وكان يجب ان يزيد وزن الجميع لانهم احدثا في زمن النمو وزاد وزن ٩ في المئة منهم بعد العطلة ونقص وزن ٤٦ في المئة فقط وكان فيهم ١٣ تلميذاً لم تكفهم العطلة لتعويض كل ما خسروه في الامتحانات . وقد قال اغنايف ان مثل هذا التأثير الظاهر في البدن لا بد وان يتناول الدماغ ايضاً وبحث غيره في مقدار الطعام الذي يتناوله التلاميذ في المدرسة فوجد انه يقل كل شهر عما كان في الشهر الذي قبله . ويرى كثيرون ان سبب ذلك هو تأثير التعب العقلي المباشر في اعمال الهضم والاغذاء لانه يعطلها بعض التعطيل وقال البعض ان له سببين آخرين ايضاً اولها قلة تأكد الدم وقلة افراز غاز الحامض الكربونيك منه لقلة عمل التنفس عند الانكباب على العمل العقلي وثانيهما تجمع الفضلات التي تنشأ عن العمل في الدم وتأثيرها فيه تأثيراً كبيراً

وقد بحث بعضهم في ١٨ طالباً من طلبة الجامعات و ١٧ ولدًا بين العاشرة والثانية عشرة قبل ان يبدأوا بالاستعداد للامتحانات وبعد ان فرغوا منها فكان كل مرة يقدر عدد الكريات الحمراء في دمهم ومقدار الهيموغلوبين فيه ومقاومة الكريات الحمراء . فلم يظهر له تغير في عدد الكريات ولكن الهيموغلوبين نقص ١٠ في المئة بعد الامتحانات في طلبة

الجامعات ونقص نقصاً يقرب من ذلك في الاولاد وضعفت مقاومة الكريات الحمراء ضعفاً يقابل الضعف الذي يطرأ عليها اذا تناول الانسان بعض السموم واستنتج هذا العالم من ابحاثه هذه ان التعب العقلي يولد في الجسم سمّاً يضعف الدم . ثم بحث ابحاثاً اخرى استنتج منها ان سبب الانيميا في اولاد المدارس هو تجمع سموم التعب في اجسامهم وقد وجد هلوج ان التعب العقلي يقلل تجديد الكريات الحمراء في الدم وان ذلك يتوقف على صعوبة العمل وطول مدته وفترات الراحة التي تتخللها ومقدار الرياضة او الحركة البدنية والهواء النقي ولكن بورشمان الروسي اثبت ان الكريات الحمراء يزيد عددها في طلبة المدارس اذا خرجوا للنزهة في العطلات المدرسية ونقل اذا عادوا الى المدرسة واكبوا على دروسهم . وانه اذا نقل الاولاد من مدرسة مسقوفة الى مدرسة تعلمهم وهم في الهواء الطلق ظهر هذا الفرق في دمهم ايضاً

ولجلوس تأثير كبير في التنفس فانه يقل في القسم العلوي من الصدر في اثناء الانحناء للكتابة . وقد بحث احدهم في تنفس تلامذة المدارس وهم جلوس فوجد ان ما يتنفسونه من الهواء في ثلاث دقائق يقل ٨ في المئة عما يتنفسونه في مثلها وهم وقوف واذا طالقت المدة ايضاً زاد الفرق

والطلبة الذين ينقطعون لتحصيل العلوم اللغوية والرياضية وغيرها مما لا يقتضي حركة بدنية تكثر اصاباتهم بالامراض اكثر من الطلبة الذين يدرسون الكيمياء والحيوان والطبيعات ويجرون التجارب والابحاث فيها . وسبب ذلك ان هؤلاء يذهبون ويمشيون في اثناء اعمالهم اما اولئك فيكبون على الكتب وقلما ينهضون من كراسيهم . وتزيد الامراض بين التلاميذ في اواخر السنة المدرسية وفي زمن الامتحانات وصحة الذين يتعلمون قبل الظهر فقط اجود من صحة الذين يتعلمون قبل الظهر وبعده

وتجنب هذه المضار سهل جداً وذلك بان يلتفت صاحب العمل العقلي الى بدنه قليلاً ويعطيه قسطاً من الراحة والرياضة اليومية التي لا تقتضي بذل قوة كثيرة والخروج في الهواء الطلق . ومن راعى هذه الاعتبارات بقيت له عافيته وامكنه القيام باعباء الاعمال الكبيرة

التطهير لمنع العدوى

يراد بالتطهير تنظيف كل ما يتلوث بجراثيم المرض لكي يمتنع امتداد العدوى منه . وافضل مطهر النور والهواء فنور الشمس يقتل اكثر جراثيم الامراض اذا تعرضت له نحو

ساعة من الزمن في الهواء الطلق وهو اكبر العوامل التي تعوق تفشي الاوبئة كالطاعون وحمى السجّون

الحرارة - اذا اغلي ما يراد تطهيره من خمس دقائق الى عشر في الماء مات ما عليه من المكروبات ولكن ذلك قد لا يكفي لقتل كل بزور المكروبات ايضاً فاذا اريد المبالغة في التطهير فلا بد من اتباع طريقة كوخ وهي ان يغلي الشيء مرة كل يوم على مدى ثلاثة ايام فان البزور التي تنجو من الموت في اليوم الاول تفقس في اليوم الثاني فتقتلها حرارة الغليان . واذا كان الشيء المراد تطهيره مما يضر به التغطيس في الماء فيمكن تطهيره باطلاق البخار عليه مدة عشرين دقيقة في اناء مسدود فيه منفذ يخرج منه البخار اما ما لا يجوز ان تصل اليه الرطوبة فيطهر في اجهزة مخصوصة يحمي فيها الى درجة ٢٥٠ ميعزان فارنهایت ويبقى على هذه الحرارة نحو ساعة

الغازات المطهرة - اعمها استعلاّ الحامض الكبريتوس وهو الدخان الذي يتصاعد من الكبريت اذا اشتعل والرطل المصري من الكبريت يكفي لتطهير غرفة تسع الف قدم مكعبة من الهواء . ويجب اشعال الكبريت على صحيفة او في صحن يرفع في الماء منعاً لخطر الحريق ثم تسد نوافذ الغرفة وتغلق شبابيكها وابوابها وتترك على هذه الحال ست ساعات . وبعدها غاز الحامض الكبريتوس ايضاً في انايب يفلت منها في الغرف لتطهيرها

ومن الغازات المطهرة الفورمالين ويولد من اقراص خصوصية توضع على قطعة صفيح او ما يشبهها فوق قنديل وهذا الغاز لا يضر اثاث البيوت على الاطلاق . ومنها ايضاً الاوزون ويولد بمزج ثلاثة اجزاء من الحامض الكبريتيك القوي بجزئين من برمنغانت البوتاسا

السوائل المطهرة - اهمها السلياني المحلول في الماء جزء منه الى ما بين الف جزء وعشرة آلاف جزء من الماء . وهو يجمد السوائل التي تكون في جسم الحيوان كالدم وغيره ويمنع فعله هذا باضافة قليل من الحامض الهيدروكلوريك الى محلوله . وبعض مصالح الحكومة الانكليزية ترى ان افضل محلول له هو ما ركب من نصف اوقية من السلياني واوقية من الحامض الهيدروكلوريك وه قمححات من صبغة الانيلين الزرقاء القابلة للذوبان و ٣ جالونات من الماء وهذا المحلول لا يقتضي نفقة كبيرة ويجوز استعماله لاغراض كثيرة

ومن هذه السوائل ايضاً الحامض الكربوليك يحل جزء منه في عشرين جزء من الماء والكريزول يحل جزء منه في ٤٠ من الماء ويستعملان في الاغراض التي يستعمل لها محلول

السلياني . ومنها ايضاً الفورمالين يحل منه ما بين جزئين وعشرة اجزاء في مئة من الماء وهذا المحلول يفضل على غيره في رش الجدران والهواء والاستار وغير ذلك وهو من المطهرات القوية ولا يضر بالاثاث والورق الذي تغطي به الجدران

طرق التطهير

تطهير البدن — يجب تطهير البدن كله بعد البرء من الامراض المعدية خصوصاً الامراض التي تشتد وطأتها وتنتهي في مدة قصيرة اما بموت العليل او تماثله الى الشفاء كالحمى القرمزية والجذري ويجب تطهير اقسام الجسم التي تلامس العليل او نتعرض لجراثيم الامراض على اي وجه كان ذلك . وخير طريقة لتطهير البدن كله الاستحمام في مغطس من محلول برمنغنات البوتاسا . واذا كانت الجلد لا يزال متنفطاً متقشراً بعد الحمى القرمزية فيدهن بالفازلين المعالج بالحامض الكربوليك او بالشحم المعالج بالاثير الاوزونيك . اما افضل طريقة لتطهير اليدين فهي غسلها بالصابون والماء الساخن الكثير ويمكن بعد ذلك دهنها باسفنجة مبلولة في الاثير او تغطيسها خمس دقائق في محلول الحامض الكربوليك (١ : ٤٠) او محلول السلياني (١ : ٢٠٠٠) او محلول برمنغنات البوتاسا يضاف اليه الماء الى ان يصير لونه قرنفلياً خفيفاً وهذا المحلول الاخير يجوز استعماله ايضاً لتطهير الفم

تطهير الغرف — يجب تطهير الغرف اذا نام فيها ذو مرض معدٍ ولا يجوز كنسها ما دام العليل مقيماً فيها بل تنظف ارضها وجدرانها واثاثها بمسحها بمخزقة مبلولة وتنزع منها كل ادوات الزينة وما يمكن الاستغناء عنه ويعلق على بابها ستار ببل في محلول الحامض الكربوليك (جزء منه الى عشرين من الماء) ويعاد بله كلما قارب ان يحف . واذا خرج العليل من الغرفة وارىد تطهيرها يلف ما فيها من البسط ويدهن كل ما فيها من معدن لامع بالفازلين لكي لا تؤثر فيه ابخرة المطهرة ثم تطهر بعد ذلك بالحامض الكبريتوس او ترش بالفورمالين لكي يتطهر هواؤها وجدرانها . ثم تنزع منها البسط والبرادي والاستار وكل ما يلزم له تطهير انجع من التطهير السطحي بالرش والتدخين وتسمح ارضها جيداً بمحلول الحامض الكربوليك (١ : ٢٠) او محلول السلياني (١ : ١٠٠٠)

تطهير الثياب والاثاث وما اشبه — كل ما ليس له قيمة كبيرة من الخرق والكسب والاوراق وغير ذلك يحرق اما ما يمكن غسله كالاستار وثياب القطن والفلانلا فيغطس في ماء بارد فيه خمسة في المئة من الحامض الكربوليك ليزول منه كل ما علق به من مفزرات العليل ثم يغلى عشر دقائق وبعد ذلك يجوز غسله مع غيره . اما الفرش والبسط والاستار

وثياب الصوف وما إليها فتطهر اما باحمائها وهي ناشفة او باطلاق البخار عليها او باغلائها في الماء كما تقدم الكلام . وتطهر الكتب التي لا يمكن الاستغناء عنها بتبخيرها بالفور مالم ين
تطهير المفرزات - تزال مفرزات المريض كبصاقه ومبرزاته عن ثيابه بتفطيسها مدة قصيرة في محلول الحامض الكربوليك كما تقدم اما المفرزات نفسها فتمزج بمثل حجمها من محلول الحامض الكربوليك القوي (٥ : ١) او محلول الليزول (٢٠ : ١) او غير ذلك من المطهرات قبل ان ترمى في الكنف او المجاري

العناية بالصوت

جلاء الصوت وطيبه وجهورته من النعم لانها تزيد وقع الكلام في نفس السامع في الحديث والخطابة وتحبب من اتصف بها الى الناس اذا كان ممن يحسنون الغناء وقد تؤثر كثيراً في نجاح ذوي المهن الكلامية كالحامين والوعاظ والمعلمين . واكثر ما تكون في الانسان خلقه ولكن يمكن اكتسابها او تحسينها بالرياضة والعناية . فالصوت مثل غيره من الاعمال التي يقوم بها الجسم يقوى بالاستعمال ويضعف بالاهمال
واول شروط العناية بالصوت توسيع الصدر بالرياضة كأن يخرج من يريد ذلك في الهواء الطلق فيسير على مهل ثماني خطوات وهو يستنشق الهواء من غير عنف الى ان يتسع صدره بقدر الامكان ثم يعود فيخرجه على مهل ايضاً في ثماني خطوات اخرى وهلم جرأ . ويكفيه ان يتنفس مرات قليلة على هذا النحو كل يوم ويجب ان يداوم على هذه الرياضة والا لم يستفد منها . واذا لم يتمكن من ذلك فيمكنه ان يقف منتصباً امام نافذة في غرفته ويرفع يديه على مهل الى فوق رأسه وهما ممدودتان مالتاً صدره من الهواء ثم يحطها مخرجاً الهواء

وتجب المبادرة الى مداواة كل انحراف يصيب الخنجرة او البلعوم ولو كان طفيفاً ووجع البلعوم العادي او التهابه الخفيف يداوى بتنشق كلوريد الامونيوم او الغرغرة بكورات البوتاس او مذوب ملح الطعام مملعتان صغيرتان منه في كأس ماء بارد او غليسرين الحامض الكربوليك او بالدهن بصغة اليود او غليسرين التين . فاذا امتد الالتهاب ايضاً وجب الالتجاء الى الطبيب . واذا كان الالتهاب شديداً وجب الامتناع عن الكلام قطعياً وتغيير الهواء في جهة ذات هواء نقي معتدل الحرارة والرطوبة كسواحل البحر الايض المتوسط

ناب المزارعين

نصائح لآبادة دودة اللوز

منشور وزعته نظارة الزراعة في ٣ اغسطس

ان جزءاً كبيراً من ربح محصول القطن يضيع على المزارعين كل عام هباءً منثوراً بسبب دودة اللوز والدودة القرنفلية وما تحدثه هاتان الدودتان من التلف العظيم مع ان المزارعين اذا تعاونوا وعقدوا النية على اتباع ارشاداتنا بالدقة فان الدود لا يتعاضد خطره ولا يحدث بحصولاتهم ضرراً يذكر

ان هذه التعليمات مبنية على الخبرة بحياة هاتين الدودتين فاذا اتبعت فلا ريب في نجاحها ومصلحة كل فرد نقضي عليه بان لا يكتفي أن يعتني هو وحده بآبادة الآفة بل ان يبحث جاره ايضاً على آبادتها . فان الفائدة لا تكون عظيمة الا اذا كان كل المزارعين على السواء يعملون على محاربة الدود

واعلموا ان دود اللوز الذي اصاب قطنكم هذه السنة انما هو سلالة الدود الذي اصاب قطنكم السنة الماضية فانكم بعد ان جنيتم آخر جنية بقي على الحطب لوز لم يفتح وهذا اللوز كان في داخله عدد كبير من دود اللوز ومن الدودة القرنفلية ولو اعدم هذا اللوز في العام الماضي لكنت الاصابة بدودة اللوز هذا العام اقل بكثير مما شاهدتم . وهذه السنة يجبركم القانون على ان تنزعوا جميع اللوز الذي لم يفتح بعد الجنية الثالثة ان فعلتم هذا تخفف الاصابة بدودة اللوز في السنة المقبلة كثيراً

ان الدود الذي يبقى في اللوز في شهر سبتمبر يتحول الى شرانق ثم يفقس في السنة التالية لكي يتلف قطنكم وفي يونيه ويوليه تجدون دود اللوز متعلقاً بفروع الشجر اي الفروع النهائية له ويمكن العثور عليه بسهولة لان الفرع المصاب يذبل فيجد يجوار الجزء الذابل ثقلاً تخرج منه مادة رطبة تشبه نشارة الخشب واذ ذاك يجب عليكم ان تضعوا الفرع المصاب بين اصابعكم وتضغطوا عليه بشدة لتقتلوا الدودة التي في داخله وبعد ذلك الاوان بقليل اعني حوالي شهر يوليه او شهر اغسطس تلاحظون لأول مرة ان الاصابة بلغت اللوز وتلاحظون ان في اللوز المصاب بدودة اللوز ثقلاً كبيراً فيه مادة رطبة تشبه نشارة الخشب وهو افراز

الدود . اما المواضع المصابة بالدودة القرنفلية فتجدون بها ثقوباً صغيرة جداً ويمكنكم اذا جمعت هذا اللوز وحفتموه في فرن كما تفعلون في القطن المبرومة ان تحصلوا منه على كمية من القطن . واعلموا انكم كلما مجلتهم بنزع اللوز غير المفتوح وابادة ما به من الدود كان ذلك خيراً لكم ولحصولكم لانكم ان تركتم دودتين لتخولان بحالة تشرنق فان الشرقة الانثى تبيض والبيض يفقس فينتج مائتي دودة اخرى تقتك بقطنكم من جديد . ولما كان دود اللوز والدودة القرنفلية تنتج ست سلالات في العام اي انها تبيض والبيض يفقس ثم يبيض الفقس والبيض الجديد يفقس وهكذا ست مرات في السنة الواحدة ينتج انكم كلما قتلتم دودة واحدة في يونيه ثلثافون ضرر مائة دودة في يوليه وضرر خمسة آلاف دودة في اغسطس وضرر خمسمائة الف في سبتمبر وضرر خمسين مليون دودة في اكتوبر وضرر خمسة آلاف مليون دودة في نوفمبر وهناك طريقة حسنة اتبعها كثير من المزارعين فنجحوا نجاحاً تاماً وهي انهم تركوا الماعز والخرفان ترعى في الغيط بعد الجنية الثالثة فاكلت ما على شجر القطن من اللوز والورق . واعدام دودة واحدة في يوليه ينتج عنه ان عدد دود اللوز في اغسطس ينقص بمقدار خمسمائة الف دودة وقتل دودة واحدة في اغسطس ينتج عنه نقص عدد اللوز في اكتوبر بنجمة آلاف وقتل دودة واحدة في سبتمبر ينتج عنه نقص في عدد الدود في اكتوبر بمائة دودة فينتج من ذلك جلياً انكم كلما بكرتم بقتل الدود كان ذلك خيراً للحصول . واعلموا ان الحكومة لما امرتكم باعدام جميع اللوز الذي يفتح في ديسمبر انما راعت مصلحةكم لان هذا الاوان هو الاوان الذي يكون قتل الدودة الواحدة فيه معادلاً لاعداد خمسة آلاف مليون دودة في اكتوبر من السنة المقبلة فان ابقىتم اللوز المصاب على الشجر فانكم تربون الدود وهو عدوكم اللدود وفضلاً عن ذلك فان القطن الذي تجنونه من اللوز المصاب قطن ردي . والافضل ان تنزعوا جميع اللوز المصاب عند اكتشافكم له ثم تحمونه في الافران واذا اتبعتم هذه الطريقة تجنون قطناً من اللوز من جهة وتعدمون الدود من جهة اخرى فتمنعون كل ضرر منه

واعلموا ان من اهمل منكم في اعدام اللوز الذي لم يفتح ومن لا يتخذ الطرق اللازمة لاعداد دود اللوز في اثناء وجود القطن في الغيط فانه يضر نفسه ويضر عشيرته ويضر البلاد كلها ويستحق العقاب من الله والناس والواجب عليكم ان تبلغوا عمدة قريبتكم اذا رايتهم جيرانكم يهملون في هذه الامور اولا يعتنون بها حق العناية . انتهى

موسم القطن المصري

سلم القطن من كل الآفات الطبيعية حتى الآن وقد اضرَّ به العطش في بعض الاماكن على اثر التصريح بري الشراقي فانقطعت عنه المياه ثلاثين يوماً او اكثر واما اكثر القطن فقد روي رياً كافياً وهو الآن على غاية الجودة . ولكن كيف يكون سعره متى جني ومن يشتريه منا هاتان مسألتان غامضتان فيلحق بنا ان نجتمع كل ما يمكن من الحقائق المتعلقة بهما بلغ ثمن ما اصدرناه في العام الماضي من القطن ٩٣٧ ٧٠٥ ٢٥٠ جنيهاً وفي العام الذي قبله ٩٩٠ ٦٩٥ ٢٧٠ . وما اصدرناه من البزرة في العام الماضي ٢٩٧ ٥٢٠ ٤ جنيهاً وفي العام الذي قبله ٣٤٦ ٨٢٦ ٥ . وما اصدرناه من الكسب في العام الماضي ٢٩٥ ٧٩٦ وفي العام الذي قبله ٣٦٣ ٥٥٦ . وثمن كل ما اصدرناه في العام الماضي من القطن وبزرتيه وكسبه حسب تقدير الجمارك المصرية ٢٥٣ ٢٩٩ ٣٠ جنيهاً وفي العام الذي قبله ٣٣٤ ٠٦٣٧٢ قبله ٣٣٤ ٠٦٣٧٢ وهناك جدول البلدان المتحاربة التي تشتري منا القطن وبزرتيه وكسبه وثمن ما اشترته كل منها بالجنيهات المصرية سنة ١٩١٢ وسنة ١٩١٣

سنة ١٩١٢

الطن	انكلترا	المانيا	فرنسا	روسيا	النمسا
١٢٦٧٨٦٠٦	٢٢١٣٩٨٩	٢٢٨٤٨٣١	٢٠٣٥٦٠٣	١١٨٢٦١٨	الطن
٢٣٤٩١٠٢	١٥٢٠٣٤٢	٠١٩٤٥٣٧	٣	٠٠١٣٩٣٧	البزرة
٠٣٦٢٥٣٠	...	٩٧١	الكسب
١٥٣٩٠٢٣٨	٣٧٣٤٣٣١	٢٤٨٠٣٣٩	٢٠٣٥٦٠٦	١١٩٦٥٥٥	الجملة

سنة ١٩١٣

الطن	انكلترا	المانيا	فرنسا	روسيا	النمسا
١١١٢٣٢٩٨	٢٤٣٣٧٤٦	٢٤١٤٢٧٤	٢١٩٠٦٢٤	١٥٧٨٥١٧	الطن
١٦٩٨٧٣١	١٤٨٠٧٠٤	٠١ ٨٥٧٩	١٢	٠٠٠٥٧١١	البزرة
٠٢٩٣٧٨٣	...	٠٠٠٢٠٠٨	الكسب
١٣١١٥٨١٢	٣٩١٤٤٥٠	٢٥٢٤٨٦١	٣١٩٠٦٣٦	١٥٨٤٢٢٨	المجموع

ولم نذكر بلجيكا من الدول المتحاربة لان ما تأخذه من القطن المصري قليل يبلغ ثمنه

نحو ثمانين الف جنيه . وسائر القطن يرسل الى الولايات المتحدة وسويسرا وايطاليا واليابان وهولندا فيرسل منه الى الولايات المتحدة ما ثمنه من مليونين ونصف الى اربعة ملايين من الجنيهات والى سويسرا ما ثمنه مليون جنيه والى ايطاليا ما ثمنه نحو تسع مئة الف جنيه والى اليابان ما ثمنه نحو ستمائة الف جنيه والى هولندا ما ثمنه نحو مئة الف جنيه

فانكنا لا نتحجم عن اخذ كفافها من القطن المصري ولو استمرت الحرب شهرين او ثلاثة او اكثر لان طريق التجارة مفتوحة اليها وقد تأخذ ايضا نصيب المانيا كله او بعضه . وفرنسا وروسيا تستطيعان ان تأخذا ما اعتادتاه من القطن المصري وكذلك اليابان وسويسرا ولا يبقى الا النمسا وما تأخذه من القطن المصري قليل يبلغ ثمنه مليوناً وربع مليون الى مليون ونصف مليون من الجنيهات واذا اضفنا اليه نصف ما تأخذه المانيا بلغ ما يمكن ان يقع من العجز في ثمن ما تشتريه منا هذه البلدان نحو ثلاثة ملايين من الجنيهات لا غير اذا كان الامر كما تقدم (وهذه الارقام صحيحة كلها لانها منقولة عن تقرير الجمارك المصرية) فلا موجب لهبوط ثمن القطن بداعي الحرب . نعم اذا جاء موسم اميركا كبيراً جداً فكبره يسبب هبوط سعره حتماً و يترتب عليه انخفاض سعر القطن المصري

ولكن اصحاب معامل الغزل والنسيج تجار ومحاولون بكل جهدهم خفض اسعار القطن لكي يزيد ربحهم ولكي يأمنوا الخسارة اذا حدثت اسباب تدعو الى كساد التجارة . فلا بد لاصحاب القطن من ان يبذلوا جهدهم في رفع اسعار قطنهم لان التجارة حرب كما لا يخفى البائع يغالي ببضاعته والشاري يكسده فيها الى ان يصل الى حد اوسط يبقى ربحاً معتدلاً للبائع والشاري

وقد علمنا من بعض تجار القطن في منشستر ان غلاء ثمن القطن لا يقلل ربح اصحاب معامل الغزل والنسيج بل يزيده ولكنهم مع ذلك يحاولون ان يشتروا القطن رخيصاً ولا يقبلون بالثمن العالي الا رغماً عنهم وحينئذ يجدون مسوغاً عادلاً لرفع اسعار مغزولاتهم ومنسوجاتهم فيزيد ربحهم

فعلى الحكومة المصرية والحالة هذه وعلى كل اصحاب الشأن في هذا القطر ان يبذلوا كل جهدهم في رفع سعر القطن ومنعه من الهبوط . وهم اذا فعلوا ذلك افادوا القطر فائدة مالية كبيرة جداً نقدراً بالملايين من الجنيهات ولم يضرروا اصحاب معامل الغزل والنسيج بل افادوهم وزادوا ربحهم

مرض لوز القطن

ANTHRACNOSE

يعتري لوز القطن مرض فطري فتظهر عليه نقط سوداء ثم يذبل اللوز ويقع . ولا نتذكر اننا رأينا هذا المرض في القطر المصري ولكن لا يبعد ان يوجد فيه او يأتيه من اميركا اذا تمكن البعض من جلب بزر القطن السي ايلند ليحربوا زرعهم فيه فان جراثيم هذا المرض الفطري تكون في بزر القطن نفسه فاذا زرع البزرت في قلب النبات ووصلت الى لوزها وتكاثرت فيه فالتفتت

وقد جرب اثنان من العلماء وضع بزر القطن في الماء الساخن فوجدا ان ما فيه من جراثيم هذا المرض يموت ولو لم تكن الحرارة كافية لاماتة بزر القطن ومنع نموه فقد وجدا بالاختبار انه اذا كانت حرارة الماء على ٧٠ درجة بميزان فارنهایت و بقي بزر القطن فيه ١٥ دقيقة لم يقع ضرر بالبزر لانه ينمو بعد ذلك كما ينمو غيره ولا يكون فيه شيء من المرض الفطري مع ان البزور التي لا توضع في الماء الساخن يظهر المرض الفطري في ٢٢ في المئة من نباتها

بَابُ الْمَسْئَلَةِ

فمما هذا الباب منذ اول انشاء المقتطف ووجدنا ان نجيب فيه مسائل المشتركين التي لا تخرج عن دائرة بحث المقتطف . ويشرط على السائل (١) ان يضي مسائله باسمه والقايه ومحل اقامته امضاء واضحاً (٢) اذا لم يرد السائل التصريح باسمه عند ادراج سؤاله فليذكر ذلك لنا وبعين حروفنا ندرج مكان اسمه (٣) اذا لم يدرج السؤال بعد شهرين من ارساله اليها فليكرره سائلة فان لم ندرجه بعد شهر آخر نكون قد اهلناه لسبب كاف

(١) صدق الاحلام

الثالث لهذين الاخوين فدهشت لصحة الحلم في بعض تفاصيله فان الاخ الذي رآته زوجتي في حلمها نجع باخيه ولكن ليس بالاخ الذي رأت زوجتي انه هو المتوفى ولم يكن عندنا اقل علم بالحادث سوى ان احد الاخوين الحيين مريض وقد سافر الى سوريا ومن الغريب انها رأت هذا الاخ حياً وهو

مصر . احد القراء . اصيحت اليوم وزوجتي نقص علي هذا الحلم الذي رآته فيل صحوها وقد روت لي على الاثر قالت رأت الخواجه . . . وعائلته صديقة لعائلة زوجتي منهمكاً باعداد حفلة جنازة لاخته فلان والآن تلقيت المقطم وقرأت فيه نعي الاخ

الذي حلت أنه توفي وكانت تستغرب في نومها
كيف يخفّل بجنائزته وهو حي فهل تعللون
ذلك بأنه من قبيل الصدف

ج . لا غرابة في انها حلت بوفاة رجل
وهي تعلم أنه مريض ولكن الغرابة في انها
حلت بوفاته وقتما توفي اخوه . ومن المحتمل
انها سمعت بوفاة المتوفي في المساء ولم تستوعب
الخبر فارتسم في ذهنها بعض ما سمعته وهي
لا تدري اي ارتسم في الذهن الباطن فلما
استراح ذهنها قبل استيقاظها جمع الوفاة
واسم العائلة واسم الرجل الذي كانت تعلم أنه
مريض واسم اخيه الآخر وألف من ذلك
حكاية الجنائز على ما روتها لكم
(٢) ازالة الصراصير

الاسكندرية . الخواجه موريث يهودا
كوهن هل من علاج يزيل الصراصير
ج . رأينا بالاخبار ان العلاج الاكيد
لها هو التفتيش عنها يومياً في كل مكان في
المطبخ وما جاوره ووراء الخزائن والرفوف وما
اشبه وقتل كل ما يوجد منها ومن يزورها
معساً او بالماء الغالي وسد كل الثقوب التي
يمكن ان تصل بها الى البيت او وضع
الصيفونات فيها . فاذا واضب خدام البيت على
ذلك مدة انقطعت الصراصير منه

(٣) دواء النمش

ومنه . هل من دواء يزيل النمش تماماً
ج . كلاً ولكن اذا قلّ تعرّض

النموش للشمس وحسنت صحته اخفى النمش
منه او قلّ ظهوره فيه

(٤) ما يراه الناظر من الارض

ج . جرجس افندي شخاتيري .
اذا وقف المرء على شيء في وسط البحر فكم
يرى من مساحة الكرة الارضية بالنسبة اليها
ج . ان ذلك يتوقف على علو الشيء
والقاعدة العامة لذلك ان ارتفاع عين الناظر
عن سطح البحر اقدماً يعدل ثلثي مربع بعد
ما يراه من سطح البحر اميالا . فاذا كان
ارتفاع عينه عن سطح البحر ٢٤ قدماً فهو
يرى الى بعد ستة اميال من كل جهة لان
 $6 \times 6 = 36$ وثلثا $36 = 24$. والسطح
الذي قطره ١٢ ميلاً تعدل مساحته نحو
١١٢ ميلاً مربعاً ومساحة سطح الارض نحو
٢٠٠ مليون ميل مربع فهو يرى نحو جزء من
مليون من جزء من سطح الارض . ولا ندري
ما هي فائدكم من حل مسألة عويصة
مثل هذه

(٥) قوس قزح دائرة تامة

ومنه . اذا فرضنا ان انساناً صعد بيلون
الى علو شاهق وصدف ان الشمس كانت
مشرقة والمطر واقعاً فهل يرى دائرة قوس
قزح كاملة

ج . نعم وقد رأيناها نحن دائرة كاملة
وكنا على اكمة في سويسرا على ما تذكر الآن
ولم تكن كثيرة الارتفاع

(٦) العناصر الكيماوية

دمشق . ح . ح كم يبلغ عدد العناصر التي اكتشفت الى الآن وما هي اسمائها وما هي المعادن منها وما هو ثقلها النوعي والجوهري وما هي درجات ذوبانها وجليانها وعلى أي درجة تكون جامدة ومقدار انبساطها بالحرارة وتقلصها بالبرودة

ج ان الاجابة على هذه المسائل سهلة بترجمة كتاب في الكيمياء وطبعه في المقتطف واسهل منها ان تشتروا كتاباً في الكيمياء ونطالعه

(٧) دائرة المعارف العربية

ومنه . هل تمت دائرة المعارف وكم بلغ عدد مجلداتها وما ثمن كل مجلد منها متى انتهت ج . نرج انكم تريدون دائرة المعارف العربية التي وضعها البستاني فان كان الامر كذلك فقد صدر منها احد عشر جزءاً وآخر جزء منها صدر سنة ١٩٠٠ اي منذ اربع عشرة سنة وهو ينتهي في كلمة عثمانية ولو تمت الى آخر حرف الياء لوجب ان تبلغ اجزاؤها نحو عشرين جزءاً اما الثمن فكان اصلاً ليرة عثمانية لكل جزء وليس لها الآن ثمن معين

(٨) مجلدات المقتطف الاولى

ومنه . هل اعدتم طبع المجلدات الاولى من المقتطف على ورق مثل الورق الذي نطبعونه عليه الآن وكم ثمن كل مجلد ج . اعدناه على ورق رقيق وثن المجلد

من الخمسة الاولى خمسون غرضاً

(٩) انشاء انسيكلوبيديا عربية

ومنه . اقترح عليكم البعض انشاء موسوعة تكون اكبر من دائرة المعارف فاعندرتم بضيق وقتكم فعلى من نقترحون ذلك ج . على الحكومة المصرية من حيث ارساد المال اللازم لهذا العمل . ونقترح ان تكون الدائرة متوسطة لا مسببة كثيراً ولا مختصرة كثيراً حتى تقع في عشرة اجزاء كبيرة وتكون موضحة بالصور . ولا بد من الاعتماد على الترجمة كأن تؤخذ سكلوبيديا مثل سكلوبيديا تشمبرس الانكليزية وترجم ويختصر منها ما هو خاص بالبلاد الانكليزية ونحوها من البلدان الاوربية والاميركية ويتوسع في كل ما هو شرقي وماله علاقة خاصة بالشعوب العربية . ويختار لهذا العمل عشرة من العلماء العارفين باللغة الانكليزية او الفرنسية او بكتليهما معرفة تامة مع المعرفة التامة بالعربية والمقدرة على الانشاء فيها ومعرفة العلوم الرياضية والطبيعية كلها علماً وعملاً ويختار لهم مدير او مديران من اكبر العلماء واقدرهم على ادارة هذا العمل . فجميع اولاً المواد التي يراد ادخالها في هذا الكتاب وترتب على حروف الهجاء وتعين الحصة اللازمة لكل مادة منها من بضعة اسطر الى بضع صفحات وتبياً الصور اللازمة لها والمظان التي يترجم او يلخص منها او يعتمد عليها في

التأليف ثم توزع المواضيع على العلماء
العشرة ولا يصعب على كل منهم ان يكتب
ما يملأ مجلداً كاملاً في سنة فيتم عمل الترجمة
والتحرير في سنة ثم يتم طبع الاجزاء العشرة
في سنة أخرى على عشر مطابع تشتغل في
وقت واحد فتصدر وهي حاوية خلاصة
المعارف الى السنة التي صدرت فيها كما
صدرت الانسكلوبيديا البريطانية منذ
ثلاث سنوات والمال اللازم لانشاء هذه
الدائرة على هذه الصورة لا يقل عن اثني عشر
الف جنيه والمال اللازم لطبعها لا يقل عن
اثني عشر الف جنيه اخرى اذا طبع منها
عشرة آلاف نسخة ويلزم لتجليدها تجليداً
بسيطاً متيناً نحو ستة آلاف جنيه فيكون
مجموع النفقات ثلاثين الف جنيه ولا يتعذر
بيع كل مجموعة منها اي كل عشرة مجلدات
بخمسة جنيهات فيبلغ ثمن العشرة الآلاف
خمسین الف جنيه يخرج منها جعل الكتبية
فيبقى ما بقي بالنفقات ويزيد عليها وتكون
الحكومة قد افادت شعبها فائدة علمية وادبية .
ويجب ان تعد هذه النفقات من قبيل
الاتفاق على المعارف العمومية
وبعد عشر سنوات او حوالها تستعد
البلاد لانشاء دائرة اوسع يكون فيها عشرون
مجلداً او اكثر ولا يكون انشاؤها حينئذ
اصعب من انشاء هذه الان
ومما يحسن ذكره هنا ان الطبعة الاخيرة

من الانسكلوبيديا البريطانية اشتغل في
انشائها اكثر من الف واربع مئة من العلماء
الذين يختص كل منهم بالموضوع الذي
كتب فيه
(١٠) زرع جوز الهند والنحو
الزقازيق . الخواجه زكي رزق . زرجو
الافادة عن مواعيد زرع جوز الهند والنحو
وهل تختلف هذه المواعيد باختلاف انواع
البزور لانه جاءنا في هذه الآونة بعض منها
من الزنجبار
ج اما جوز الهند فيجب ان يختار من شجرة
فتية ويترك حتى ينضج جيداً على الشجرة
ويقطع حينئذ قبلما يجف ويترك بعد قطعه
شهرأ قبل زرعه لكي يمتص بعض الرطوبة
وتصير قشرته الظاهرة مانعة لدخول الماء ثم
يزرع في المنابت ويجب ان تكون في مكان
موقى من عصف الرياح وتكون ارضها محمولة
وتعزق الى عمق قدمين وتنزع منها كل
الجدور وتشق فيها خطوط عمقها نصف قدم
ويوضع الجوز فيها على جنبه والطرف الذي
ينتظر ان يظهر الفرخ منه مرتفعاً قليلاً
ويترك بين الجوزة والاخرى مسافة قدم
ويطمر الجوز بالتراب الا نحو بوصتين من
اعلى الجوزة ثم يغطى الجوز كله بالتبن الى
علو نصف قدم ويروى ولا سيما اذا كانت
الطقس جافاً والغالب ان نحو نصف الجوز لا
ينبت او ينبت منه نبات ضعيف لا يصلح

الزرع . ولا بد من ري الجوز من وقت الى آخر حتى تبقى ارضه ندية ومن نزع كل الاعشاب التي تنبت فيها . وبعد خمسة اشهر الى ثمانية يصير النبات صالحاً لان ينقل الى حيث يراد زرعهُ

فالزمن الذي يزرع فيه جوز الهند هو بعد تمام نضجه بشهر من الزمان كما تقدم

واما المنجو فيجب ان يزرع بزره حال اخراجه من الثمر الناضج لانه اذا ترك مدة جف ولم يعد ينبت . وهو يزرع في الآنية الخزفية التي تزرع فيها الازهار في اغسطس او سبتمبر اي وقتاً يخرج من الثمر ويمضي عليه شهر مزروعاً قبلما ينبت وحينما يصير عمر النبات نحو سنة ونصف ينقل الى المنبتة في شهر فبراير ويزرع فيها ويجعل البعد بين كل نبتة والتي تليها ٧٥ سنتمتراً ويجب ان تكون ارض المنبتة مسمدة جيداً . وبعد سنة ينقل النبات الى حيث يراد زرعهُ ويزرع والبعد بين الغرس والآخر نحو ستة امتار

ج . لماذا تسألون عن طبيعة تلك الارض والخاصية التي تجعلها جافة ثم تغور بمجرد المرور عليها

ج . لماذا تسألون عن طبيعة تلك الارض والخاصية التي تجعلها جافة ثم تغور بمجرد المرور عليها قبلما تسألون عن صحة الرواية فالرواية من مختبرات مؤلفي القصص الفكاهية وتذكر اننا قرأنا رواية من هذا القبيل عن فيل ساخ به الرمل في وادٍ من اودية جبال حماليا ولكن مؤلف الرواية جعل الارض هناك ندية قريبة من بحيرة فجعل لسوخانها سبباً معقولاً وهو رطوبتها . ومن ذلك قول العرب بطحاء سواخي وهي التي تسوخ فيها الاقدام والسواخي طين كثير ماؤه

(١٢) شروط القروض الدولية

جوندباهي بالبرازيل . الخواجه حسيب ابو خلف . ما هي اهم الشروط التي يطلبها الممولون حينما يقرضون احدى الدول عدا معدل الربا

ج . ضمان ربا اموالهم اما بيجارك الدولة او بدخل بعض بلادها فبعض الدين المصري كان مضموناً باطيان الدائرة السنية وقد بيعت الآن واوفي هذا الدين وبعضه كان مضموناً باطيان الدومين فاوفي من ريعها ومما بيع منها وبعضه وهو الاكثر مضمون باموال اكثر مديريات القطر المصري

(١١) صحراء يسوخ فيها الناس

... مينائيل افندي فتح الله جهامي . يقول البعض ان في بعض جهات السودان قطعاً من الارض ترى جافة في كل فصول السنة ولكنها بمجرد مرور انسان او حيوان عليها تغور به وتظل تبثله الى ان يخف في فيها وحينما تنزل رجل انسان او حيوان في تلك الارض يتعذر عليه سحبها فيقف جامداً الى

(١٢) الاستمرار بسبب الاستحمام

مصر . الخواجه عزيز كريدان .
لاحظت انه اذا استحم الانسان بماء البحر او
ماء النهر استمر لون بشرته وقد يكون الاستمرار
من الاستحمام بماء البحر اشد منه بماء النهر فهل
للنور الخفي فعل في ذلك

ج . ان صح ما ذكرتم فيكون من
التعرض لنور الشمس سواء كان خفياً او
ظاهراً لانه يؤثر في البشرة

(١٤) قص الاظافر

ومنه . اصبحت عادة عند بعض الناس
لا بل مودة دارجة ان يعتنوا بالاظافر فلا
يقصونها بل يتركون جزءاً منها نافراً ثم يقصون
اللحم حول الاظافر بالمقراض ويستعملون

الادوية المختلفة لازالة بعض البياض الذي
يظهر على الاظافر وجعلها حمراء براقه فهل
هذا العمل صحي
ج . ان تنظيف الاظافر حتى لا يتجمع
عليها ولا تحتها شيء عمل صحي ولكن ترك
جانب منها طويلاً يعرضها لتجمع الاوساخ
تحتها والانسان يحتاج الى اظافره فلا بأس
بتركها طويلاً قليلاً حتى تساوي سطح الاظفة
وتكون مستديرة باستدارتها فتبقى قوية . واما
اذا دقت من رأسها حتى صارت كخالب
النسر ضعفت وزالت الفائدة من طولها ولا
بد على كل حال من بقائها نظيفة هي وما تحتها
واما الادوية التي تحمرها فن اساليب التائق
وقد تضر بها ولا نرى لها فائدة

باب اخبار حبيب السليمانية

سكان الولايات المتحدة

قدر ديوان الاحصاء في الولايات
المتحدة ان عدد سكانها بلغ ٣٢٤ ٩٨٧٨١
نفساً في اول يوليو هذه السنة وعدد سكانها
وسكان البلاد التابعة لها ٩٩٢ ١٠٩٠٢١
وفي ١٥ ابريل سنة ١٩١٠ كان عدد سكانها
٩١ ٩٧٢ ٢٦٦ وعدد سكانها مع سكان

البلاد التابعة لها ٢٦٩ ١٠١٧٤٨
سكانها سبعة ملايين في اربع سنوات وفيها
الآن ثلاث من المدن في كل منها اكثر من
مليون نفس واوولها نيو يورك وعدد السكان
في اقسامها الخمسة ٥٣٧ ٥٣٣٠
واحد وهو نيو يورك الاصلية او منتهان عدد
سكانه ٢٥٣٦٧١٦ وقسم بروكلن عدد
سكانه ١٨٣٣٦٩٦

الدولة السابعة عشرة ولكن وجدت الآن اجسام مصرية محنطة تدل على ان التخييط قديم جداً في هذا القطر من زمن الدولة الخامسة او اقدم منها وان تخييط الموتى بقي مستعملاً في هذا القطر الى زمن الفتح الاسلامي في القرن السابع

ذهب فيليبين

استخرج الامير كيون من معادن فيليبين سنة ١٩١٢ ما ثمنه ٣٥٦١٢٠ جنيفاً منها ٢٧٥٨٢ اوقية من الذهب تساوي ١١٨٧٩٤ جنيفاً

خلاصة البحث عن السرطان

التأم رجال المعهد الملكي الانكليزي الذي يبحث عن السرطان في ٢١ يوليو الماضي برئاسة دوق بدفورد وحضر اجتماعهم كثيرون من كبار الاطباء مثل السر دغلس بول والسر توماس بارلو والسر ركان غودلي والسر وليم تشرتش والسر وطسن تشين والسر جون تويدي والاستاذ سمس ودهد . فتلا الدكتور باشفورد تقريراً عن اعمال المعهد في العام الماضي ذكر فيه خلاصة ما تم حتى الآن من البحث عن حقيقة السرطان وعلاجه وكل ما يتعلق به فقال

اولاً ان الاورام السرطانية التي جرّب نقلها من حيوان الى آخر على نوعين

والثانية شيمكاغو وعدد سكانها ٢٣٩٣٣٢٥ والثالثة فيلادلفيا وعدد سكانها ١٦٥٧٨١٠ وفيها ست مدن سكان كل منها اكثر من خمس مئة الف نفس وهي سنت لويس وسكانها ٧٣٤ ٦٦٧ بوسطن ٧٣٣ ٨٠٢ كفلند ٦٣٩ ٤٣١ بلطيور ٥٧٩ ٥٩٠ بتسبرغ ٥٦٤ ٨٧٨ دنزوي ٥٣٧ ٦٥٠

اولاد الذئاب

فلما نجد لغة الأ وفيها قصة او قصص عن اطفال تركوا في غاب فحنت عليهم ذئبة وارضعتهم فعاشوا ونشأوا كالبهائم . ولا دليل على صحة شيء من ذلك . وقد جاء الآن من نيني تال ببلاد الهند انه وجدت في غياضها ابنة عمرها نحو تسع سنوات لا تأكل الا العشب لها شعر غزير على رأسها وجاني وجهها وظهرها وفي بدنها علامات تدل على انها طُفئت وهي طفلة للوقاية من الجدري والظاهر انها تركت في الغاب صغيرة فعاشت فيه كالبهائم

قدم التخييط

كان المظنون ان المصريين القدماء لم يشرعوا في تخييط موتاهم الا من عصر

مختلفين النوع الواحد وهو اقلها لا تتولد منه مواد تقاوم نموه فهذا ينمو ويزيد . والنوع الثاني وهو اكثرها بولاد في الجسم اشياء تقاوم نموه وتكاثره وهذا يضعف رويداً رويداً ويزول . والظاهر ان التجارب التي جربها بعض الاطباء في الفيران وقالوا ان الاورام السرطانية التي نقلت اليها شفيت من نفسها كانت الاورام التي جربت فيها من هذا النوع الاخير ولو جربوا اوراماً من النوع الاول لوجدوا انها لا تشفى

وثانياً تقدمت التجارب لمعرفة حقيقة المقاومة المشار اليها آنفاً وتوليدها في الحيوانات حتى توقي من السرطان

وثالثاً ادعى ايدرهلدن ان مصل المصابين بالسرطان اذا وضع في انبوب زجاجي مع نسج سرطاني حل النسج السرطاني او هضمه ومصل الاصحاء لا يفعل ذلك . وقال باستعمال هذه الطريقة ككاشف عن وجود السرطان في الجسم ولكن لا دليل على صحة هذا الكاشف للاعتماد عليه

ورابعاً ان الوفيات بالسرطان آخذة بالازدياد فقد كانت ٥٠٠ من كل مليون من النساء سنة ١٨٦ وبلغت منذ ثلاث سنوات ١٠٨٨ من كل مليون منهن وكانت ٢٠٠ من كل مليون من الرجال فبلغت ٨٩١ . والنساء اللواتي بلغن سن الحادية والثلاثين كان يموت منهن بالسرطان سنة

١٨٨٩ واحدة من كل ١٢ وقد مات منهن بالسرطان اثنتان من كل ١٥ امرأة سنة ١٩١١

وخامساً انه لم يبق دليل حتى الآن على ان السرطان يأتي بالوراثة نعم انه حدث في الفيران ان ميلها الى السرطان يزيد اذا كان احد اسلافها مصاباً به ولكن بشرط ان لا يتعدى الجدة

وسادساً ادعى البعض ان من البيوت ما يعرف سكانه للاصابة بالسرطان فجري البحث المدقق في ذلك وظهر منه ان لا صحة لهذه الدعوى وكذلك لا صحة للقول بان افاص بعض الحيوانات والطيور تكون سبباً للعدوى بالسرطان . ولم يثبت ايضاً ان الاتصال بالمصابين بالسرطان يعرض الانسان او الحيوان للاصابة به

مذنب دثان

اكتشف هذا المذنب في شهر ديسمبر الماضي وقد جعل نور الشمس يخفيه منذ ابريل وسيبلغ نقطة الرأس اي معظم قربه من الشمس في ٢٦ اكتوبر وهو يرى الآن في الجو قرب الصباح مثل نجم بين القدر الخامس والسادس وشكله مستدير والمرجح ان اشراقه يزيد في هذا الشهر والشهر التالي (سبتمبر واكتوبر) حتى يظهر جلياً العين الرائي قبيل الفجر . وكان في السماء مذنب

آخر مرّة في نقطة الراس في ١١ فبراير الماضي ولكنه ضعيف النور جداً ولا يرى الآن إلا بالنظارات الكبيرة

قوة الزنابير على الرفع

راقب بعضهم الزنابير وهي تحمل قطعاً من الحجارة وتطير بها فوجد ان الزنبور الذي ثقله ٧٦ من الف من الغرام يحمل حجراً ثقله ٣٤٧ من الف من الغرام اي انه يحمل ما ثقله ثقل اربعة زنابير ونصف وهذا ما لا يقدر عليه اقوى الطيور

السر غاستون مسبرو

استعفى السر غاستون مسبرو من ادارة مصلحة الآثار المصرية بعد ان اقام في هذا المنصب سنين كثيرة وعمل فيه اعمالاً جليلة وألف كتباً كثيرة في الآثار المصرية وما يتعلق بها خلّدت اسمه بين علماء العاديات وقد عرض منصبه على المسيو لأكو مدير مدرسة العاديات الفرنسية في القاهرة

مدافن مصرية قديمة

اكتشف الاستاذ هوتور والمستر وبترپط مدافن من عهد الدولة الثامنة عشرة قرب سوهاج ووجد لورد كارتر قون والمستر هورد كارتر مدفن الملك امنهتب الاول في المكان المسمى ذراع ابو النجا وكان علماء الآثار المصرية يعتقدون وجوده هناك

الكسوف الجزئي

وقع كسوف الشمس في ٢١ اغسطس كما اوردنا عنه في مقتطف يونيو الماضي في باب الاخبار وكانت السماء خالية من الغيوم فراقبناه من بداءته الى قرب نهايته ولما بلغ معظمه قلّ النور كما يقلّ اذا دنت الشمس من المغيّب واكثر ممّا يقلّ اذا احتجبت بالغيوم

اشعال القنابل عن بعد

قالت جريدة السينتفك امر كان نقلاً عن جريدة ايطالية ان مهندساً ايطالياً يقال له جوليو اوليفي اكتشف طريقة يشعل بها القنابل عن بعد بالنور الخفي الذي يقع فوق البنفسجي في الطيف الشمسي . وقالت ايضاً انه جرب ذلك بحضور جم غفير من الناس في مدينة فلورنسا فاشعل اربع قنابل القيت طافية في النهر وهو في جبل هناك على عشرة اميال ونصف ميل منها . ويقول اوليفي انه يستطيع نسف القلاع والبوارج والمخازن اذا كان فيها مواد قابلة للانفجار فان صحّ هذا الاكتشاف فسيكون له شأن كبير في الحروب

منشفة هوائية

حظرت اكثر الولايات المتحدة في اميركا على المطاعم والحمامات وغيرها استعمال مناشف عمومية ينشف بها انسان بعد آخر

منعاً لنشر الامراض . فانبرى بعضهم
لاكتشاف ما يقوم مقام المنشقة ولا يترتب
على استعماله مخدور . ومن جملة ما اخترع
لذلك منشقة هوائية هي عبارة عن صندوق
له جهاز كهربائي ينفث الهواء ويدفعه في
الصندوق . فاذا اراد انسان تنشيف يديه
فليس عليه سوى ان يدخلها في هذا
الصندوق ويضغط برجله على خشبة مخصوصة
فتنشفان في نصف دقيقة

رحلة امير موناكو العلمية

خرج امير موناكو في رحلة بحرية علمية
من ٢٢ يوليو الى ١٠ اكتوبر من سنة
١٩١٣ بجال في الاوقيانوس الاثنتيني بين
اوربا واميركا الشمالية باحثاً عن الحيوانات
البحرية . وقد دقق البحث في نوع تحقق انه
يعيش في قاع البحر على عمق ٣٠٠ قدم
ويصعد ليلاً الى ان يصبح على ٣٠٠ قدم فقط
تحت سطح الماء . والغريب في هذا الحيوان
احتماله للفرق بين الضغط في قاع البحر
والضغط قرب سطح الماء

مقياس لعكر السوائل

صنع اميركي يقال له المسترولز مقياساً
لعكر السوائل يوجه به شعاع نور الى السائل
المراد قياس عكره ثم يحرف بموشور الى آلة
تقيس قوته ويقدر مبلغ السائل من العكر

بالفرق بين النور الاصلي والنور المحروف

قمر تاسع للمشتري

اكتشف المستر نكلسن جسمًا صغيراً
قريباً من المشتري في مرصد لك بكليفورنيا
وهو يظن انه قمر من اقمار المشتري لم يكتشف
قبلاً اصغره فان قطره نحو ٤٠ ميلاً فقط
فهو اصغر من القمر الثامن

نبات متحرك

في بستان النبات (رجنت بارك) بيلاد
الانكليز نبات اسمه العلمي *Desmodium*
gyram من فصيلة الفول في كل ورقة من
اوراقه ثلاث وريقات الوسطى منها ثابتة لا
تتحرك والجانبيتان تتحركان دائماً الى اعلى وإلى
اسفل . وقد وجد الاستاذ روس ان هذه
الحركة ذاتية مثل حركة القلب في الحيوان

نور النجوم

قال الدكتور ديزون في خطبة تلاها
في المعهد العلمي بمدينة لندن انه يظهر من
مقابلة ابعاد النجوم بمقدار اشراقها او النور
الواصل منها اليها ان في الفلك بيننا وبين ما
بعده عنا مئة برسك^(١) نجومًا يختلف عددها
واشراقها حسب ما ترى في الجدول التالي

(١) البرسك *parsec* يعدل مئتي الف مرة

بعد الارض عن الشمس

فهرس الجزء الثالث من المجلد الخامس والاربعين

صفحة	
٢٠٩	الحرب الاوربية الكبرى
٢١٥	بلاغ النمسا النهائي
٢١٧	الاحسان الاجتماعي . لمصطفى افندي صادق الرافي
٢٢٢	العقل والدماغ . للدكتور امين ابو خاطر (مصورة)
٢٣٥	المآخذ الشعرية . لعيسى افندي اسكندر معلوف
٢٤٢	شواذ الخلائق البشرية
٢٤٨	فوائد من اخبار القضاة
٢٥٤	ترعة بناما (مصورة)
٢٥٩	مريم وحسان . لكاظم افندي الدجيلي
٢٦٢	حقائق عن الدول التجارية (مصورة)
٢٦٢	المانيا
٢٦٨	النمسا والمجر
٢٧٣	روسيا
٢٧٨	انكلترا والحرب الاوربية . خطبة السر ادورد جراي
٢٨٤	جرجي بك زيدان
٢٨٦	بلاغ راحل . لاسعد افندي داغر



٢٨٨	باب تدير المنزل * النباتات الاهلية وفوائدها الطبية . التعب العقلي وتأثيره في الجسم . التطهير لمنع العدوى . العناية بالصوت
٢٩٢	باب الزراعة * نصائح لابادة دودة اللوز . موسم الفطن المصري . مرض لوز الفطن
٢٠١	باب المسائل * وفيه ١٤ مسألة
٢٠٦	باب الاخبار العلمية * وفيه ٢٥ نبذة